

جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

العمارة في خلافة الحاكم بأمر ا   الفاطمي
(386_411هـ / 996_1020م)

إعداد الطالبة

هبة تركي الحجاج

إشراف

الدكتور محمد العمايرة

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا

استكمالاً لمتطلبات الحصول علـــــى

درجة الدكتوراه فـي التاريخ قسم التاريخ

جامعة مؤتة، 2011

الإهداء

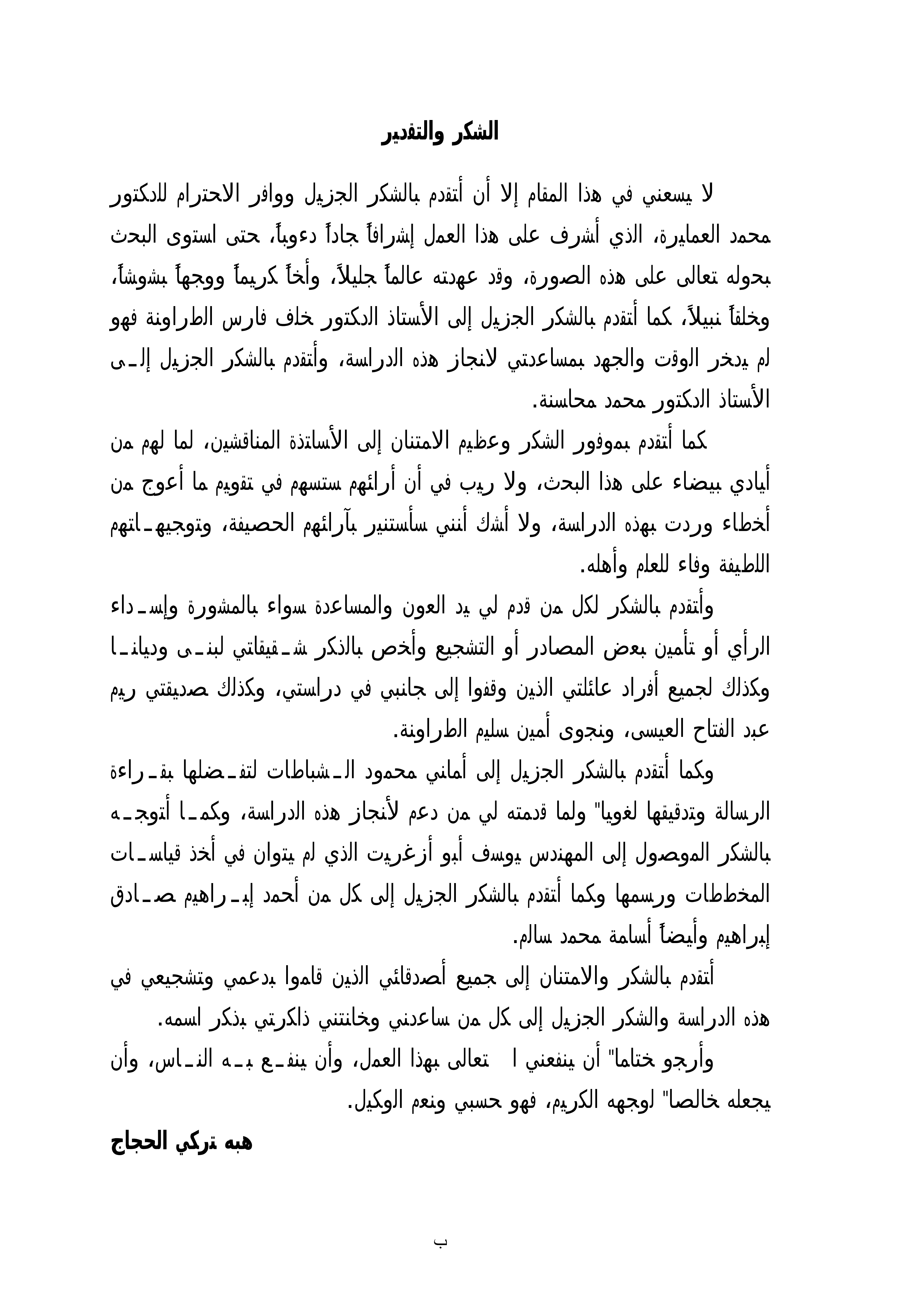
قال الله تعالي ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

إلى روح والدتي الغالية شيرين طيب الله ثراها وأدخلها فسيح جناته، ولكم تمنيت أن أهديها عملي هذا وهي على قيد الحياة، ولكن شاءت إرادة الله أن يغيب المزارع في موسم القطاف.

وإلى والدي أطال الله في عمره، ما نضب يوماً عطاؤه ولا شح يوماً، حمل همي صغيرة، وتحمل معي أعباء هذه الدراسة.

فمعهم جميعاً يتّقد الأمل، وبهم يصير لإنجازي معنى.

هبه تركي الحجاج



الشكر والتقدير

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل ووافر الاحترام للدكتور محمد العمايرة، الذي أشرف على هذا العمل إشرافاً جاداً دءوباً، حتى استوى البحث بحوله تعالى على هذه الصورة، وقد عهدته عالماً جليلاً، وأخاً كريماً ووجهاً بشوشاً، وخلقاً نبيلاً، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور خلف فارس الطراونة فهو لم يدخر الوقت والجهد بمساعدتي لانجاز هذه الدراسة، وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور محمد محاسنة.

كما أتقدم بموفور الشكر وعظيم الامتنان إلى الأساتذة المناقشين، لما لهم من أيادي بيضاء على هذا البحث، ولا ريب في أن أرائهم ستسهم في تقويم ما أعوج من أخطاء وردت بهذه الدراسة، ولا أشك أنني سأستنير بآرائهم الحصيفة، وتوجيهاتهم اللطيفة وفاء للعلم وأهله.

وأتقدم بالشكر لكل من قدم لي يد العون والمساعدة سواء بالمشورة وإسداء الرأي أو تأمين بعض المصادر أو التشجيع وأخص بالذكر شقيقاتي لبنى وديانا وكذلك لجميع أفراد عائلتي الذين وقفوا إلى جانبي في دراستي، وكذلك صديقتي ريم عبد الفتاح العيسى، ونجوى أمين سليم الطراونة.

وكما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أماني محمود الشباطات لتفضلها بقراءة الرسالة وتدقيقها لغويا" ولما قدمته لي من دعم لأنجاز هذه الدراسة، وكما أتوجه بالشكر الموصول إلى المهندس يوسف أبو أزغريت الذي لم يتوان في أخذ قياسات المخططات ورسمها وكما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أحمد إبراهيم صادق إبراهيم وأيضاً أسامة محمد سالم.

أتقدم بالشكر والامتنان إلى جميع أصدقائي الذين قاموا بدعمي وتشجيعي في هذه الدراسة والشكر الجزيل إلى كل من ساعدني وخانتني ذاكرتي بذكر اسمه.

وأرجو ختاما" أن ينفعني ا تعالى بهذا العمل، وأن ينفع به الناس، وأن يجعله خالصا" لوجهه الكريم، فهو حسبي ونعم الوكيل.

هبه تركي الحجاج

فهرس المحتويات

قائمة الجداول

قائمة الأشكال

قائمة الخرائط

قائمة المخططات

الملخص

العمارة في خلافة الحاكم بأمر ا   الفاطمي

هبة تركي الحجاج

جامعة مؤتة، 2011

تحرت هذه الدراسة الموسومة باسم العمارة في خلافة الحاكم بأمر ا   الفاطمي والتي بينت الجانب المعماري في عهد الحاكم بأمر ا   وذلك من خلال ذكر المواقع الأثرية الدينية والمدنية وتقديم الشرح الكافي لها. وقد شهدت العمارة الإسلامية إزدهاراً بكل عصر فهي لا تقتصر على عصر دون عصر ولكنها كانت استمرارية لكل العصور الإسلامية، وتطورت العمارة الإسلامية في خلافة الحاكم بأمر ا ، و جل اهتمامه كان للعمارة الدينية، وهذا لا يعني بأنه لم يهتم بالعمارة المدنية بل اهتم ولكن بشكل قليل.

قسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول وتمهيد وخاتمة، حيث تضمن التمهيد الحديث عن الدولة الفاطمية في العهدين المغربي والمصري، أما الفصل الأول قد تم استعراض العمارة المدنية مثل مدينة المهدية، والقاهرة، والعمارة الدينية مثل جامع المهدية، وجامع الأزهر، بالاضافة إلى عمارة أهل الذمة، أما الفصل الثاني تضمن الحديث عن الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر ا   من حيث ولادته وحياته ووفاته، أما الفصل الثالث والأخير تضمن العمارة الدينية وتمثلت في جامع الحاكم بأمر ا   وجامع راشدة وجامع غين وجامع المقس والقباب السبع وتم عرض المخططات والصور لهذه المواقع، وكذلك تضمن الحديث عن حال الكنائس في عهد خلافة الحاكم بأمر ا   .

وأخيراً تم عرض الخاتمة وهي الخلاصة النهائية والمجملة لهذه الدراسة، ومن ثم تم عرض قائمة للمصادر والمراجع العربية والأجنبية، وقائمة لصور والمخططات المختصة بكل موقع، وكذلك قائمة بأسماء الخلفاء الفاطميين.

Abstract

Architecture in the era of the succession of AL-Hakim Bi- Amr Allah

Hiba Turki

Mu'tah University ,2011

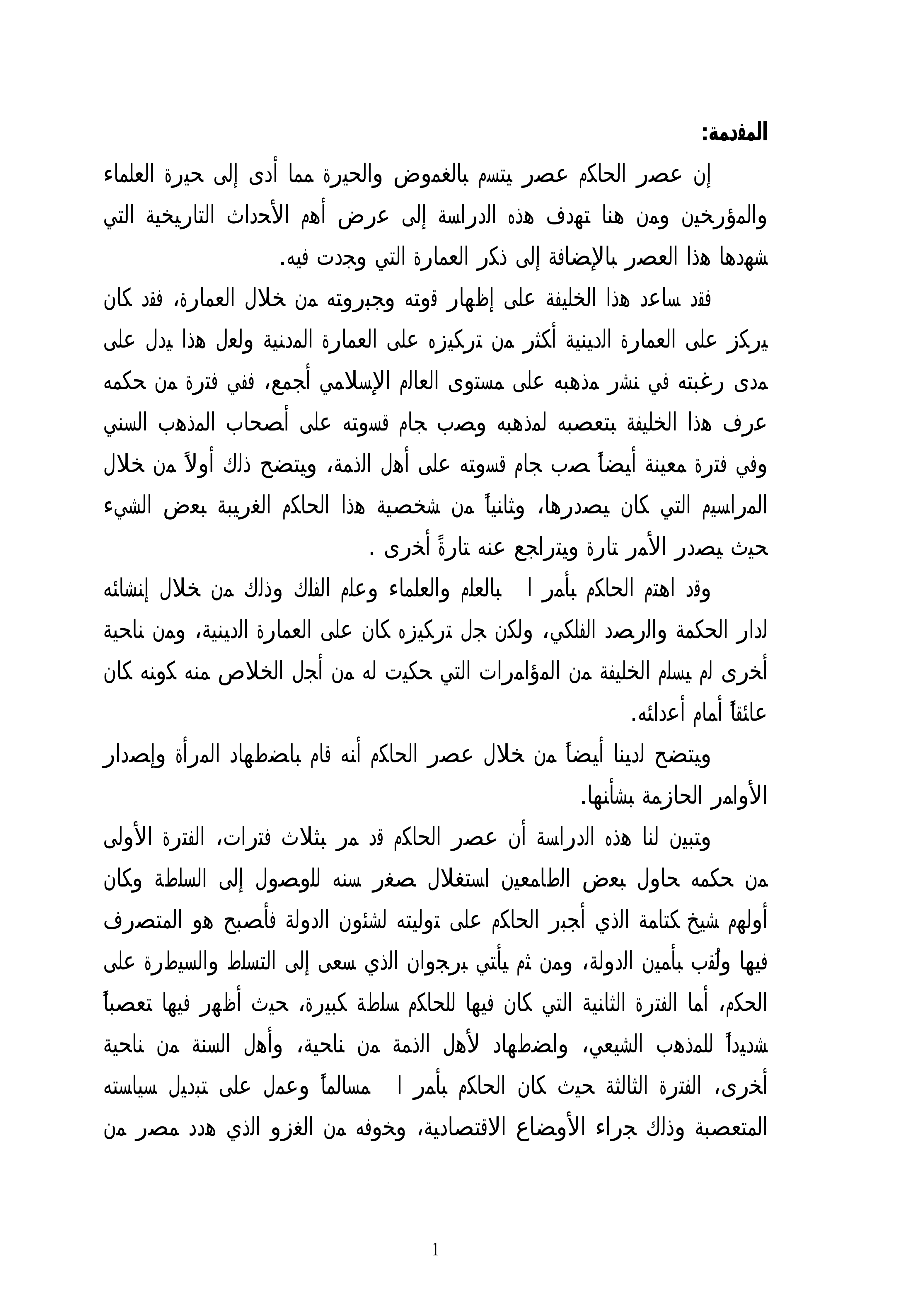
This study investigated tagged on behalf of Architecture in the era of the succession of AL-Hakim Bi- Amr Allah, which showed that side of architecture in the reign of the ruling order of God, through the mentioned archaeological sites of religious, civil, and provide them with adequate explanation. We believe that the Islamic architecture Sparkling each era are not limited to age, without age, but the sustainability of both the Islamic eras, and saw the beauty of Islamic architecture starring in the architecture of AL-Hakim Bi- Amr Allah, has been found that the bulk of his interest was for religious architecture, and that does not mean that he was not interested in civil architecture, but not as Islamic.

The study was divided into three chapters, introduction and total, where the introduction was talking about the Fatimid State in both Moroccan and Egyptian covenants,

The first chapter was a review of the civil architecture such as the city of Madhya, Cairo and religious architecture, such as Mosque of Madhya, Al-Azhar Mosque in addition to the people of the Book Building. The second chapter has included the birth, life and the death of the Fatimid caliph AL-Hakim Bi- Amr Allah

The third and final chapter included the religious architecture which was represented in Al Hakim Bi-Amr Allah Mosque, Rasheda Mosque, Gain Mosque, Almks Mosque and the seven domes. There was a presentation to these sites thought charts and images, as well as including the architecture of non-Islamic religious buildings in the era of AL-Hakim Bi- Amr Allah.

Finally there was a presentation of the total in which it was the final analysis and outlined of this study. Then there was a view of list of the sources and references of Arab and foreign, as well as a list of relevant pictures and diagrams of each site, as well as a list of the names of the Fatimid caliphs.



المقدمة:

إن عصر الحاكم عصر يتسم بالغموض والحيرة مما أدى إلى حيرة العلماء والمؤرخين ومن هنا تهدف هذه الدراسة إلى عرض أهم الأحداث التاريخية التي شهدها هذا العصر بالإضافة إلى ذكر العمارة التي وجدت فيه.

فقد ساعد هذا الخليفة على إظهار قوته وجبروته من خلال العمارة، فقد كان يركز على العمارة الدينية أكثر من تركيزه على العمارة المدنية ولعل هذا يدل على مدى رغبته في نشر مذهبه على مستوى العالم الإسلامي أجمع، ففي فترة من حكمه عرف هذا الخليفة بتعصبه لمذهبه وصب جام قسوته على أصحاب المذهب السني وفي فترة معينة أيضاً صب جام قسوته على أهل الذمة، ويتضح ذلك أولاً من خلال المراسيم التي كان يصدرها، وثانياً من شخصية هذا الحاكم الغريبة بعض الشيء حيث يصدر الأمر تارة ويتراجع عنه تارةً أخرى .

وقد اهتم الحاكم بأمر ا بالعلم والعلماء وعلم الفلك وذلك من خلال إنشائه لدار الحكمة والرصد الفلكي، ولكن جل تركيزه كان على العمارة الدينية، ومن ناحية أخرى لم يسلم الخليفة من المؤامرات التي حكيت له من أجل الخلاص منه كونه كان عائقاً أمام أعدائه.

ويتضح لدينا أيضاً من خلال عصر الحاكم أنه قام باضطهاد المرأة وإصدار الأوامر الحازمة بشأنها.

وتبين لنا هذه الدراسة أن عصر الحاكم قد مر بثلاث فترات، الفترة الأولى من حكمه حاول بعض الطامعين استغلال صغر سنه للوصول إلى السلطة وكان أولهم شيخ كتامة الذي أجبر الحاكم على توليته لشئون الدولة فأصبح هو المتصرف فيها ولُقب بأمين الدولة، ومن ثم يأتي برجوان الذي سعى إلى التسلط والسيطرة على الحكم، أما الفترة الثانية التي كان فيها للحاكم سلطة كبيرة، حيث أظهر فيها تعصباً شديداً للمذهب الشيعي، واضطهاد لأهل الذمة من ناحية، وأهل السنة من ناحية أخرى، الفترة الثالثة حيث كان الحاكم بأمر ا مسالماً وعمل على تبديل سياسته المتعصبة وذلك جراء الأوضاع الاقتصادية، وخوفه من الغزو الذي هدد مصر من

ناحية الغرب، وآخر فترة من فترات حكمه اتصف بالزهد وكانت آخر مراحل حكمه.

وأما بالنسبة إلى العمارة في عهد الحاكم بأمر ا نجد بأنه اهتم بمجال العمارة وتبين ذلك من خلال جامع الحاكم بأمر ا وجامع راشدة، ودار الحكمة.

تضمنت هذه الدراسة ثلاثة فصول وتمهيد وخاتمة، تم الحديث في التهميد عن الدولة الفاطمية، والفصل الأول من الدراسة تحدث عن العمارة الفاطمية قبل عهد الحاكم بأمر ا ، أما الفصل الثاني من الدراسة فيعرض حياة الحاكم بأمر ا فتحرت حياته ووفاته أو حادثة قتله والروايات التي وردت بشأن اختفاءه.

أما الفصل الثالث والأخير فكان الحديث عن العمارة الدينية في عهد الحاكم بأمر.

وفي النهاية وقبل إتمام هذه الدراسة أود أن اذكر معاناتي من عدم توفر المراجع المتخصصة للحديث عن بعض الجوامع التي ورد ذكرها بهذه الدراسة وهي جامع راشدة وجامع غين بالإضافة إلى جامع المقس، لقد تركزت أغلب المراجع للحديث عن عمارة جامع الحاكم بأمر ا أما المصادر فقد اهتمت فقط بذكر الجانب التاريخي لهذه النماذج المختارة أكثر من اهتمامها بالجانب المعماري، ولكنني استطعت وبتوفيق من ا تعالى أن احصل على معلومات، أرجو أن تكون كافية لهذا الموضوع من خلال مساعدة ذوي الاختصاص بجانب جلب الصور الخاصة بهذه الدراسة بالإضافة إلى جلب المخططات لكل من مسجد غين وجامع راشدة.

التمهيد

شهد تاريخ الدولة الفاطمية عهدين، جاء الأول ويمثل العهد المغربي وقد أمتد من إعلان خلافة عبيدا المهدي عام 297هـ/ 909م[1]، حتى انتقال المعز لـدين ا الفاطمي[2] إلى القاهرة عام 362هـ/972م، حيث كان له أثر كبير في التـاريخ الإسلامي للدولة الفاطمية، ويعد هذا العهد تأسيس الدولة الفاطمية وبدايـة وجودهـا

---

[1] عبيد ا المهدي با ، الأمام أمير المؤمنين، أبو محمد بن محمد الحبيب بن جعفـر المـصدق، ابـن محمـد المكتوم، ابن الأمام إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الـسبط، ابن الأمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ. وقد اختلف الناس في نسبه هذا اختلافاً كبيراً مـنهم مـن أثبت نسبة وصحح انتماءه إلى علي بن أبي طالب ﷺ، ومنهم من نفاه عن العلوية وطعن بنسبه ومنهم مـن زعم أنه من اليهود، ويقال أن اسمه سعيد ولقبه عبيد ا وزوج أمه اسمه الحسن بن أحمد بن محمـد بـن عبدا بن ميمون القداح وانه كان يقال لعبيدا اليتيم من أجل أنه ربي يتيماً في حجر زوج أمه، وقيل بـل هو أبو محمد عبيدا وهو سعيد بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، ولم يدع سعيداً هذا نـسباً إلـى علي بن أبي طالب إلا بعد هروبه من السلمية وآباءه من قبله لم يدعوا هذا النسب وإنما كـانوا يظهـرون التشيع والعلم وإنهم يدعون إلى الإمام محمد بن إسماعيل وانه حي لم يمت، وكانت ولادة المهدي بـسلمية في ربيع الأول عام 260 هـ/ 873م وقيل ببغداد في عام 259هـ وقيل ولد في الكوفة ويقال أن الحـسين لما صرف عهده إليه وقال له **(أنك ستهاجر بعدي هجرة بعيدة تلقى محناً شديدة)** وقيـل إنـه أخرجـه لخاصة ولده عام 268هـ/881م، وعمره تسعة أعوام، وأعلمهم أن عبيدا هذا ولده وهو المهـدي وانـه العاشر من ولد الحسين بن علي والثاني عشر من علي بن أبي طالب ﷺ وبقي الأمام المهدي على إمامتـه حتى توفي بمدينة المهدية عام 322 هـ / 933م وعمره 62 عام وأخفى أبنه القاسم وفاته عن الناس لتدبير الحكم من بعده. (المقريزي، أبي العباس تقي الدين أحمد بن علي، ت 845هـ / 1441م، **المقفى الكبيـر**، تحقيق محمد اليعلاوي، ط1، دار الغـرب الإسـلامي، بيـروت، 1991م / 1412هـ ـ، ص 529، ص 551_564 (سيشار إليه لاحقاً المقريزي، **المقفى الكبير**)، الدواداري، أبي بكر بن عبد ا بن أيبك، كنـز الدرر أو جامع الغرر، ج6، **الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطميـة**، تحقيق،صـلاح الـدين المنجـد، القاهرة، 1969م / 1389هـ، ص5، 108 _ 109،(سيشار إليه لاحقاً الدواداري، **الدرة المضيئة**)، ص 108.

[2] أبو تميم معد بن المنصور إسماعيل بن القائم بأمر ا محمد بن المهدي الملقب بالمعز لدين ا والذي تنس إليه القاهرة المعزية، ولد عام 319 هـ/ 931م وبويع بالخلافة عام 341 هـ/ 952م، وكان قد أتقن فنوناً من العلم والأدب وكان عاملاً حازماً وفيه عدل وإنصاف للرعية، وتـوفي عـام 365 هـ / 975م، وتـوفي بالقاهرة وكان عمره 46 عام، (أبو المحاسن، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري ابن تغري بـردي أبو المحاسن 813- 874 هـ / 1410_ 1469م، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، ج4، ط1، دار الكتب العلميـة، بيـروت، 1992 / 1413م، ص 74، ص 81- 82(سيشار إليه لاحقاً أبو المحاسن، **النجوم الزاهرة**).

على مسرح الأحداث وبداية الوجود الفاطمي في مصر، وانتقالهم من العهد المغربي إلى العهد المصري(1).

الجدول رقم (1)

قائمة الخلفاء الفاطميين في العهد المغربي(2)

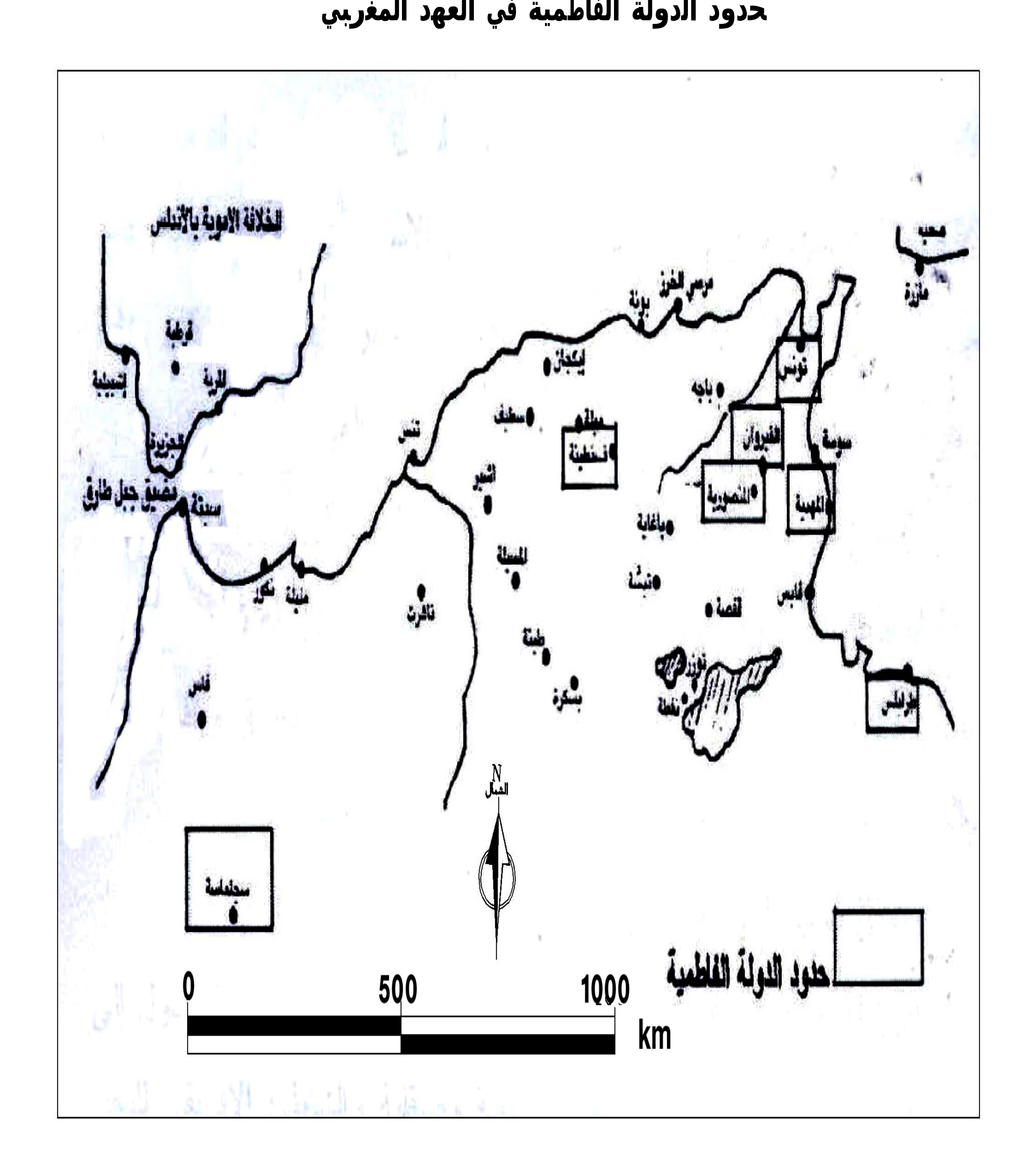
اسم الخليفة	فترة حكمه
عبيد ا المهدي	909_ 933 / 297 _ 322
القائم بأمر ا (أبو القاسم محمد بن المهدي عبيدا)	933_ 945 / 322 _ 334
المنصور با بنصر ا (أبو الطاهر إسماعيل ابن محمد القائم بن عبيد ا	945_952 / 334_341
المعز لدين ا (أبو تميم ابن المنصور أبي الطاهر بن القائم أبي القاسم محمد ابن عبيد ا)	952_975 / 341_365

(1) لمزيد من المعلومات عن تأسيس الدولة الفاطمية في المغرب أنظر إلى المصادر والمراجـع التاليـة ابـن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت630هـ /1232م)، **الكامل فـي التاريخ**، مج 6، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987 / 1408هـ، ص 598. (وسيشار إليه لاحقاً ابـن الأثيـر، **الكامل**)، المقريزي، أبي العباس تقي الدين أحمد بن علي (ت 845 هـ / 1441م)، **صفحات من تـاريخ مـصر المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، تحقيق محمد زينهم، مديحـه الـشرقاوي، ج3، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997 / 1418هـ، ص 26. (سيشار إليـه لاحقـاً، المقريـزي، **الخطـط المقريزية**)، المقريزي، أبي العباس تقي الدين أحمد بن علي، ت 845هـ / 1441م، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، تحقيق محمد عبد القـادر أحمـد عطـا، ج1، ط1 دار الكتـب العلميـة، بيـروت، 2001م /1422هـ، ص 118، 137، 146_148، (وسيشار إليه لاحقاً، المقريزي، **اتعاظ الحنفا**)، المقريزي، **المقفـى الكبير**، ص 129، 176،164، 375_376، 551_564، الدواداري، **الدرة المضيئة**، ص 5، 108_109، ابـن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، مج 1، دار صادر بيروت، 1986 / 1407 هـ،ص 192، (سيشار إليه لاحقاً ابـن خلكـان، **وفيـات الأعيان**)، الأزدي، جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور ظافر بن حـسين، ت 613هـ / 1216م، **أخبـار الدول المنقطعة**، تحقيق عصام مصطفى هزايمة، محمد عبد الكريم محافظة، محمد علي يوسف طعـاني، علـي إبراهيم عبابنه، ط1 مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، اربد، دار الكندي للنشر والتوزيع، اربد، دت، ص 158 (سيشار إليه لاحقاً الأزدي، **أخبار الدول المنقطعة**)، أبو المحاسن، **النجـوم الزاهـرة**، ص 74،ص 81- 82، الصلابي، علي محمد، **الدولـة الفاطميـة**، ط1، مؤسـسة اقـرأ، القـاهرة،، 2006م، ص 65، سرور،محمد جمال الدين، **سياسة الفاطميين الخارجية**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994، ص 219.(وسيشار إليه لاحقاً، سرور، **سياسة الفاطميين**)، طقوش، محمد سهيل، **تاريخ الفاطميين في شمالي أفريقية ومصر وبلاد الشام**، ط2، دار النفائس، عمان، 2007 / 1428هـ. (وسيشار إليه لاحقاً، طقوش، **تاريخ الفاطميين**).ص 48، 528 .

(2) النويري، شهاب الدين، **مختصر كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب**، تقديم مرزوق، علـي إبـراهيم، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2007 م / 1428هـ، ص 164_166،(سيشار إليه لاحقـاً، النـويري، **نهايـة الأرب**)، سيمينوفا، ل.أ، **تاريخ مصر الفاطمية (أبحاث ودراسات)**، ترجمة وتحقيق حسن بيومي،المجلس الأعلى للثقافة، 2001 /1422هـ، ص 351. (سيشار إليه لاحقاً سيمينوفا، **تاريخ مصر الفاطمية (أبحاث ودراسات)**.

خريطة رقم (1)[1]

حدود الدولة الفاطمية في العهد المغربي



---

(1)طقوش، **تاريخ الفاطميين**، ص 528.

أما القسم الثاني يتمثل بالعهد المصري، ويمتد من دخول المعز لدين ا إلى مصر حتى سقوط الدولة الفاطمية، وقد تميز هذا العهد بالقوة والازدهار، وكان له تأثير حضاري وسياسي، وعمراني واقتصادي وديني، وقد أمتد النفوذ الفاطمي في هذا العهد إلى الشام والعراق، وباقي أنحاء العالم الإسلامي، ويمثل الجدول رقم (2) خلفاء الدولة الفاطمية في مصر.

الجدول رقم (2)

قائمة الخلفاء الفاطميين في العهد المصري [1]

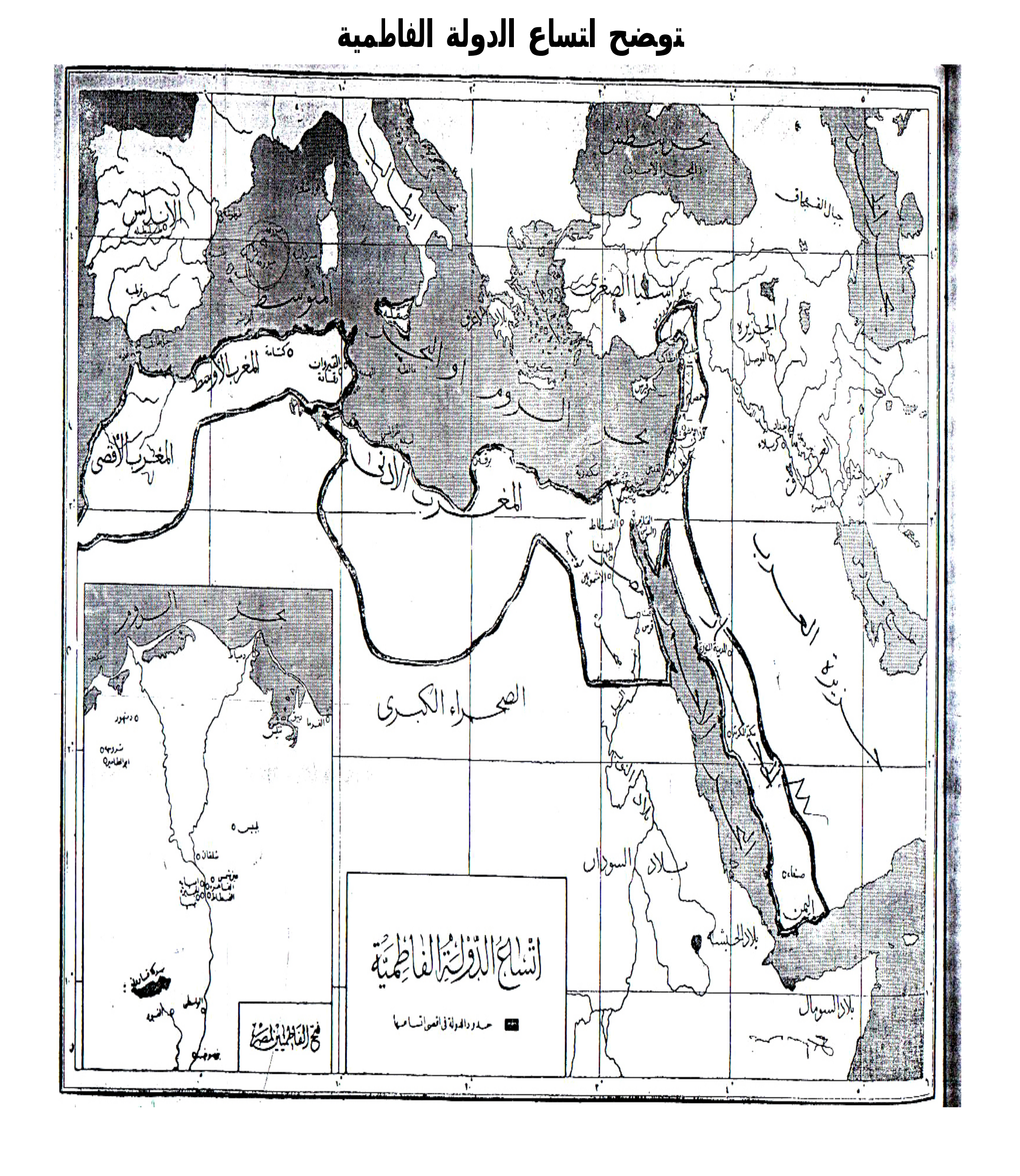
اسم الخليفة	فترة حكمه
المعز لدين ا (أبو تميم ابن المنصور أبي الطاهر بن القائم أبي القاسم محمد ابن عبيد ا)	952_975/341_365
العزيز با (أبو المنصور ابن المعز أبي تميم ابن المنصور أبي الطاهر بن القائم أبي القاسم محمد ابن عبيد ا)	975_996/365_386
الحاكم بأمر ا (أبو المنصور ابن العزيز با أبي المنصور ابن المعز لدين ا أبي تميم معد)	996_1020/386_411
الظاهر لإعزاز دين ا (أبو الحسن علي ابن الحاكم بأمر ا أبي علي منصور)	1020_1035/411_427
المستنصر با (أبو تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين ا أبي الحسن علي ابن الحاكم بأمر ا أبي علي منصور)	1035_1094/427_487
المستعلي با (أحمد بن المستنصر با أبي تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين ا أبي الحسن علي ابن الحاكم بأمر ا أبي علي منصور)	1094_1101/487_495
الآمر بأحكام ا (أبو علي المنصور بن المستعلي با أبي القاسم أحمد بن المستنصر با أبي تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين ا أبي الحسن علي ابن الحاكم بأمر ا أبي علي منصور)	1101_1129/495_524
الحافظ لدين ا (أبو الميمون عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر با أبي تميم معد)	1130_1149/525_544
الظافر بأعداء ا (أبو المنصور إسماعيل بن الحافظ لدين ا أبي الميمون عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم محمد ابن المستنصر با)	1149_1154/544- 549
الفائز بنصر ا (أبو القاسم عيسى بن الظافر بأمر ا أبي المنصور إسماعيل بن الحافظ لدين ا أبي الميمون عبد المجيد)	1154_1159/549_555
العاضد لدين ا (أبو محمد عبدا الأمير يوسف ابن الحافظ لدين ا)	1159_1171/555_567

(1) النويري، **نهاية الأرب**، ص 164_166، سيمينوفا، **تاريخ مصر الفاطمية (أبحاث ودراسات)**، ص 351.

وقسم المؤرخون العهد المصري للدولة الفاطمية إلى فترتين، تمثلت الأولى بالقوة والازدهار، حيث تمكنت الدولة الفاطمية من الوصول إلى أقصى اتساعها (أنظر إلى خريطة رقم 2)، فشملت شمال إفريقيا وصقلية وشواطئ إفريقيا للبحر الأحمر والحجاز واليمن والشام والعراق .

خريطة رقم (2)[(1)]

توضح اتساع الدولة الفاطمية



(1) خريطة توضح اتساع الدولة الفاطمية، حسن، **تاريخ الدولة الفاطمية** .

أما الفترة الثانية شهدت الانحلال والضعف، وتمثلت بسيطرة الـوزراء علـى الخلافة، وسوء الأوضاع الداخلية، وحدوث الأزمة الاقتصادية أو الـشدة العظمـى، ومن ثم الحروب الصليبية التي كانت سبباً في سقوط الدولة الفاطمية عام 555هـ ـ 1171/م[1].

خريطة رقم (3) [2]

حدود الدولة الفاطمية في العهد المصري



(1) لمزيد من المعلومات عن تأسيس الدولة الفاطمية في مصر أنظر إلى المصادر والمراجع التالية ابن الأثيـر، **الكامل**، ج6،ص 636، المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، ج1،، 151ص، 191_192، المقريزي، **اتعاظ الحنفا**،ج2،ص 145_ 149، المقريزي، **الخطط المقريزية**، ص 36، المقريزي، **المقفى الكبير** ابن خلكان، **وفيـات الأعيـان**، مج1، ص 361، الدواداري، **الدرة المضيئة**، ج6، ص12_72، 125،145، حسن، حسن إبراهيم، **تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب وسوريا وبلاد العرب**، ط3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القـاهرة، 1964، ص 151،27_152 (سيشار إليه لاحقاً، حسن، **تاريخ الدولة الفاطمية**)، النخيلي، درويش، **فتح الفاطميين للشام في مرحلته الأولى من 358 هـ/ 968م إلى 362/ 972 هـ دراسة في المصادر والمراجـع**، مؤسـسة الثقافـة الجامعية، 1979 م / 1400هـ، ص 135_137. (سيشار إليه لاحقاً، النخيلي، **فتح الفاطميين للـشام**)، سـيد فؤاد، أيمن، **الدولة الفاطمية، تفـسير جديـد**، ط1، الـدار المـصرية اللبنانيـة، 1992م / 1413 هـ، ص 139_153، (سيشار إليه سيد، **الدولة الفاطمية**)، طقوش، **تاريخ الفاطميين**، ص 201_204، سرور، **سياسـة الفاطميين**، ص 124 .

(2) مقطع من خريطة رقم (2) يبين حدود الدولة الفاطمية في العهد المـصري، حـسن، **تـاريخ الدولـة الفاطمية**.

الفصل الأول

العمارة الفاطمية قبل عهد الحاكم بأمر ا

إذا كانت العمارة هي السجل الذي يستقى منه تاريخ الأقدمين، بما فيه من تقدم وازدهار وتدهور، فإن العمارة الإسلامية وخاصة الدينية منها سجلت لنا تاريخ الدول المتعاقبة، وأعطتنا صورة صامتة عن منشئها، وذلك لان العقيدة الإسلامية التي تغلغلت في نفوس البشر، وارتباطها الوثيق في المساجد.

فالعمارة الإسلامية هي الخصائص البنائية التي استعملها المسلمون لتكون هوية لهم، وقد نشأت تلك العمارة بفضل الإسلام وذلك في المناطق التي انتشر فيها الإسلام كشبه الجزيرة العربية والشام والمغرب العربي وآسيا الصغرى ومصر وإيران وغيرها بالإضافة إلى المناطق التي حكمها لمدد طويلة مثل الأندلس (أسبانيا والبرتغال حالياً) والهند .وتأثرت خصائص العمارة الإسلامية وصفاتها بشكل كبير بالدين الإسلامي والنهضة العلمية التي تبعته. وتختلف من منطقة لأخرى تبعا للطقس وللإرث المعماري والحضاري السابق في المنطقة، حيث ينتشر الصحن المكشوف في الشام والعراق والجزيرة العربية بينما اختفى في تركيا نتيجة للجو البارد وفي اليمن بسبب الإرث المعماري، وكذلك نرى تطور الشكل والوظيفة عبر الزمن وبتغير الظروف السياسية والمعيشية والثقافية للسكان.

إن العمارة الفاطمية على الرغم من اختلاف الظروف والأوضاع السياسية التي تعرضت لها الخلافة الفاطمية إلا أنها استطاعت أن تترك آثاراً تدل علـى الرقـي والتقدم، وقد نجح الفاطميون في عمارتهم وفنونهم في خلق طراز فني مستقل وفـق فنانوه في التعبير عنه ودقة التصوير، وتمكن الفاطميون من إحداث تقدم سواء كـان في العمارة الدينية أو المدنية، وقد تميزت العمارة الفاطمية بعدة خصائص سـاهمت بإضفاء طابع جمالي لعمارتها، أبرزها:

1. أنها اشتملت على أفنية مكشوفة تتصدرها إيوانات مسقوفة للقبلة وتحيط بها ثلاث مجنبات يتكون كل منها من رواق واحد أو أكثر كما حدث في جامعي الأزهر والحاكم.

2. استخدام الحجر في البناء إلى جانب الآجر كما كان في جامع الحاكم بأمر ا والجامع الجيوشي، واعتنى الفاطميون كذلك بتقطيع الأحجار ونحتها وترتيب بنائه، واستخدم أيضاً الزخرفة المنحوتة عليها(1) كما كان في جامع الأقمر(2).
3. أخذت المساجد الفاطمية أشكال المربع أو مستطيل، وكانت تتمتع بحدود مفتوحة لا عوائق فيها، بينما العمارة الفاطمية كانت حدود المساجد تخضع لمقتضيات العمران فعلى سبيل المثال مدينة القاهرة كانت ذات مساحة محدودة داخل أسوراها، وتقيدت بالأماكن التي خصصت لبنائها مثل جامع الأقمر.
4. استخدام أنواع مختلفة من العقود ولا سيما العقد المقوس والمدبب والمطول، فنجد العقد المقوس في جامع الأزهر وجامع الحاكم، والعقود المدببة في جامع الأقمر، والمنفرجة في قبة السيدة رقية.
5. المساجد الجامعة المبكرة لم تكن تشتمل على قاعات مستقلة أو شبه مستقلة تضم أضرحة أو قبوراً بينما اشتملت المساجد الفاطمية على العديد من الأضرحة كما كان في جامع الجيوشي.
6. أتسم تخطيط المساجد الفاطمية باتساع مساحة المحراب وبلاطته كما حدث في جامع الأقمر والجامع الحاكم بأمر ا وجامع الصالح طلائع(3).

---

(1) رزق، عاصم محمد، **الفنون العربية الإسلامية في مصر**، مكتبة مدبولي، 2006_ 2007، ص 335. (سيشار إليه لاحقاً رزق، **الفنون العربية الإسلامية في مصر**).

(2) جامع الأقمر بناه الخليفة الآمر بأحكام ا (أبو علي المنصور بن المستعلي بـا أبـي القاسـم أحمـد بـن المستنـصر بـا أبـي تمـيم معـد بويـع بالخلافـة يـوم وفـاة والـده سـنة 490هـ ـ 1095م) بني سنة 519 هـ/ 1118م، وبنيت عقوده على الطراز الفارسي تقوم على أعمدة من الرخـام والسقف مغطى بقبوات صغيرة.(المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، ج2، ص 164، حسن، **تاريخ الدولة الفاطميـة**، ص 540).

(3) يعتبر جامع الصالح طلائع خارج باب زويلة من آخر المساجد الفاطمية الباقية التي أنشئت في العصر الفاطمي، ويتميز هذا الجامع بكثير من الملامح المعمارية المهمة، منها أنه أول المساجد المعلقة الباقية في مصر وكما أنه المسجد الوحيد في مصر الذي تتقدم واجهته الغربية سقيفة، انشأ هذا الجامع الصالح طلائع بن رزيك، والجامع عبارة عن مستطيل الشكل واستخدم الحجر في وبناء واجهاته من الخارج أما من الداخل استخدم الآجر(عثمان، محمد عبد الستار، **موسوعة العمارة الفاطمية، العمارة الفاطمية " الحربية _المدنية _ الدينية**، الكتاب الأول، ط1، دار القاهرة، 2006م /1427هـ، 358، ص 366. (سيشار إليه لاحقاً عثمان، **موسوعة العمارة**)..

7.تميزت المساجد الفاطمية بإبراز المحراب المجوف في المسجد إبرازاً معمارياً وفنياً لم يكن من قبل من خلال عمل قبة فوق مربعه وإبراز حائطه واستعملت الإضاءة الطبيعية من النوافذ كالجامع الأزهر[1].

وقد تنوعت العمائر الإسلامية في مصر وأهمها:

1. المساجد.
2. المدن.
3. القباب.
4. المشاهد.
5. الأضرحة.
6. الأسواق.
7. المدارس.

1.1 العمارة المدنية:

1.1.1 مدينة المهدية:

أنشاها عبيد ا المهدي عام 303هـ/ 915م وهذا ما اتفقت عليه المصادر[2]، وسكنها عام 308هـ/ 920م[3]، ولكن ذكر الأزدي بأنها تأسست عام 300 هـ / 912م حيث تقع على بعد 60 ميلاً /96.5كليومتر جنوب مدينة القيروان ويحيط بها البحر من ثلاث جهات[4].

---

(1) رزق، عاصم محمد، **أطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة**، ط1، مكتبة مدبولي، 2003 م / 1424هـ، ص 246. (سيشار إليه لاحقاً رزق، **أطلس العمارة**).ص 332_ 333.

(2) المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، ج1، ص 152، الدواداري، **الدرر المضيئة**، ص 109.

(3) إدريس، عماد الدين، ت 872هـ / 1467م، **تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار**، تحقيق محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م / 1406 هـ، ص 209، (سيشار إليه لاحقاً إدريس، **عيون الأخبار**).

(4) محمد، عادلة علي، **قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب**، دار مطابع المستقبل، القاهرة، 1980م /1401هـ، ص 221.

ومدينة المهدية ذكرها ياقوت الحموي (ت623هـ/1226م) بمعجمه ووصفها بأنها " مدينة على ساحل بحر الروم داخلة فيه ككف على زند،عليها سور عالٍ محكم كأعظم ما يكون يمشي عليه فارسان، عليها باب من حديد مصمت مصراع واحد، تأنق المهدي في عمله، وقال: بعض أهل المعرفة بأخبارهم في عام 300 خرج المهدي بنفسه إلى تونس يرتاد لنفسه موضعاً يبني فيه مدينة خوفاً من خارج يخرج عليه، وأراد موضعاً حصيناً حتى ظفر بموضع المهدية، وهي جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصلة بزند فتأملها فوجد فيها راهباً في مغارة فقال له: بم يعرف هذا الموضع؟ فقال: هذا يسمى جزيرة الخلفاء، فأعجبه هذا الاسم فبناها وجعلها دار مملكته وحصنها بالسور المحكم والأبواب الحديد المصمت وجعل في كل مصراع من الأبواب مائة قنطار، ولها بابان بأربعة مصاريع لكل باب منها دهليز يسع خمسمائة فارس وكان شروعه في اختطاطها لخمس خلون من ذي القعدة عام 303)[1]، وقد وصفها صاحب كتاب عيون الأخبار بأنها (أعجب المدن وامنعها، وأحسنها بناء وأعجبها هيئة وجعل فيها أهراء كثيرة وأجرى إليها انهاراً وأحتفر فيها للمطر حفائر عظيمة)[2].

وسبب بناء هذه المدينة التي اختطها المهدي لنفسه ؛ هو رغبته في تحصين المدينة، حيث يحيط بها البحر من ثلاث جهات،وقد توفرت القوة اللازمة لها للدفاع عنها من ناحية البحر، والسبب الآخر لبناء هذه المدينة سهولة ارتباط المهدية بالطرق البحرية وهذه الميزة لا تتوفر للمدن الداخلية، ولا شك أن توفر الاتصال بين هذه المدينة وموانئ البحر المتوسط الكائنة في ذلك الوقت أكسبها مقومات اقتصادية وحربية لا تتوفر للمدن الداخلية، ويتضح أن عبيدا كانت له رؤية واضحة في جعل مدينة المهدية مدينة ملكية منذ البداية، وكان لهذا التوجه هدفه المتمثل في تأمين ذريته وحاشيته وأتباعه في هذه الفترة المبكرة في تأسيس دولته**[3]**.

---

(1) الحموي، شهاب الدين أبي عبدا ياقوت بن عبد ا ، (ت 623هـ/ 1226م) **معجم البلدان**، دار صادر، دار بيروت، بيروت، 1984/ 1405هـ، مج 5، ص 421. (سيشار إليه لاحقاً الحموي، **معجم البلدان**)، ص330.

(2) إدريس، **عيون الأخبار**، ص 210.

(3) عثمان، **موسوعة العمارة**، الكتاب الأول، ص 15.

واستشار عبيدا المنجمين عند وضع أساس المدينة، ليختاروا لوضع أساسها طالعاً سعيداً وهو تقليد متبع من أقدم العصور، فقد عرفه البابليون لمعرفة رغبة الآلهة وكذلك انتشر في اليونان قبل القرن 4 ق.م، ثم انتقل إلى البلاد الأخرى، ومثال آخر على ذلك اختيار الإسكندر الأكبر طالعاً سعيداً بواسطة المنجمين ليبدأ تأسيس مدينة الإسكندرية بمصر[1]، وأختار لها طالعاً سعيداً وهو برج الأسد لأنه برج ثابت، ووجد نقوش تمثل شكل الأسد على أبواب المدينة [2].

وكان ابتنى عبيد ا المهدي بمدينته السور الغربي الذي كان يضم البوابات [3]، والذي يساعد على مقاومة العدو، والدفاع عن المدينة، ويساعد على تأمين المدينة من الجهة الغربية التي كانت ترتبط بالبر، وهي اضعف جهة من ناحية التحصين الطبيعي[4].

وهنالك جزء من المدينة ردم تحت الماء، وهو الجزء الذي بنى فوقه الجامع جامع المهدية، وكما بنى عبيدا لنفسه قصراً، وكان مدخله من جهة الغرب وفي مواجهته على الجانب الآخر من جهة الشرق،وبنى قصر ابنه أبي القاسم[5].

ويشتمل السور على ستة أبراج، برجان طرفيان مسقطهما مستدير ويتميزا بالارتفاع، بالإضافة إلى أربعة أبراج مربعة الشكل،والبرج الآخر من جهة الشرق وهو برج المدخل الرئيسي، ويوجد أسفل هذا البرج قبو ضخم وست بوابات على خط واحد مغطاة بألواح سميكة من الحديد، ويبلغ ارتفاع كل منهما حوالي 20م ويسمى السقيفة المظلمة[6].

وقد أشارت المصادر التاريخية إلى أن استخدام الحديد في صنع أبواب المدينة كان أكثر تركيزاً من المواد الأخرى كالخشب،مما جعل هذه الأبواب ثقيلة،

---

(1) عثمان، **موسوعة العمارة، الكتاب الأول**، ص 15.

(2) Creswell, K.A.C, **The Muslim Archithecture Of Egypt, Ikhshids and Fatimids,** A.D. 939-1171, Oxford At The Clarendon Press: MCMLII, p2.

(3) الحموي، **معجم البلدان**، مج5، ص 330.

(4) عثمان، **موسوعة العمارة، الكتاب الأول**، ص16.

(5) Creswell. **Early Muslim**, p2

(6) Creswell. **Early Muslim**, p2.، عثمان، موسوعة العمارة، الكتاب الأول، ص19.

فقد ذكر أن المصراع الواحد كان وزنه مائة قنطار[1] وقد أكد عل ذلك التجاني (ت 675هـ / 1272م) برحلته (وأمر بعمل باب الحديد للمدينة فجعل صفائح مصمتة ثم اثبت فيها المسامير، وقد أمر بحفر مرسى المدينة وكان حجراً صلداً وجعله حصناً لمراكبه الحربية)[2].

هذا وقد حرص المهدي على توفير الماء لمدينته وتسهيل وصوله إليها وهذا ما أكده ياقوت الحموي(ت 623هـ/ 1226م) ومصدر الماء الذي يغذى من مدينة ميانش[3] ويرفع الماء من هذه الآبار بواسطة الدواليب.

وميناء المدينة الذي كان يتسع إلى 30 مركباً، والميناء كان عبارة عن حوض مستطيل الشكل منحوت في الصخر مساحته حوالي 126×57 متراً[4]، ويتصل البحر بقناة عرضها حوالي 15 م، ويحيط بالميناء برجان بينهما سلسلة من الحديد وكانت فكرة إنشاء هذين البرجين هو توفير فرصة جيدة لمراقبة البحر من جهة الميناء وكما يؤمن المراكب من دخول سفن الأعداء فإذا أرادت سفينة أن تدخل الميناء أرسل الحراس البرجين ويقوموا في تفتيش السفينة[5].

2.1.1 مدينة القاهرة :

اختط جوهر الصقلي مدينة القاهرة عام 359هـ/969م، وذلك عندما سير الجيوش الفاطمية إلى الشمال نهر النيل وكانت المسافة تقدر حوالي 4كيلومتر وكانت هذه المسافة تشغلها البساتين، تتعرض للغمر بمياه نهر النيل أثناء فيضانه فتتخللها برك ماء حتى وصلت الجيوش إلى الموضع الذي أنشأ عليه مدينة القاهرة، وهي

---

(1) 100 قنطار يساوي 45.36 كيلو غرام .

(2) التجاني، أبو عبدا بن محمد بن احمد، **رحلة التجاني، تونس _طرابلس**، قدم لها حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا _تونس، 1981 م/ 1402هـ، ص 253، (سيشار إليه لاحقاً التجاني، **رحلة**)، عثمان، **موسوعة العمارة، الكتاب الأول**، ص20.

(3) ميانش : مدينة تقع قرب المهدية، الحموي، **معجم البلدان**، مج5، ص 330.

(4) Creswell. **Early Muslim**, p4

(5) الحموي، **معجم البلدان**، مج5، 231. عثمان، **موسوعة العمارة، الكتاب الأول**، ص43، Creswell. **Early Muslim**, p4.

عبارة عن سهل رملي لم يكن عند نزولهم سوى بستان الإخشيدي المعروف بالبستان الكافوري[1]، ودير النصارى ويعرف بدير العظام وبناء يعرف بقصر الشوك[2].

ويعود بناء مدينة القاهرة 359إلى عام هـ/969م ويقال أن المعز لما رأى القاهرة لم يعجبه مكانها في البرية بغير الساحل كما كانت مدينة المهدية،وقال لجوهر: **(يا جوهر فاتك عمارتها هاهنا)**، ويعني بذلك المقس[3] بشاطئ النيل[4].

وكانت مدينة القاهرة عند إنشائها صغيرة المساحة ويقدر كل جانب من جوانبها حوالي 200م وكانت مساحتها تقدر 340 فداناً (14.28م)، شغل القصر الشرقي منها مساحة 70 فداناً (4.200م) أي 20.6 % من مساحة بستان كافور تشغل 10/1 أي 30 فداناً (126م) وكان الميدان المعـد لعرض الجنـد يشغل 35 فداناً، أمـا المساحة التي شغلتها المنازل والشوارع والطرقات بلغت حوالي 210 فداناً (882م) أي 61.8 % من مساحة المدنية[5].

أما بالنسبة إلى الأسوار والبوابات التي وجدت في المدينة، بنى جوهر سوراً خارجياً من اللبن على هيئة مربع طول كل ضلع من أضلاعه 1200 متراً مربعاً،

---

(1) البستان الكافوري: هو بستان أنشأه الأمير أبو بكر محمد بن طغج، بن جف الإخشيد أمير مصر، وكان مطلا على الخليج، فاعتنى فيه الإخشيد وجعل له أبواباً،، وكان ينزل به ويقيم فيه للأيام واهتم بشأنه من بعد الإخشيد أباه الأمير أبو القاسم والأمر أبو الحسن علي ابن الإخشيد، فلما قدم جوهر من المغرب وبنى القاهرة وجعل البستان متنزهاً للخلفاء الفاطميين، وكانوا يتوصلون إليه عن طريق سراديب تحت الأرض ينزلون إليها من القصر الكبير(**الخطط المقريزي**، ج2، ص 271).

(2) قصر الشوك: كان منزلاً لبني عذرة قبل القاهرة وكان يعرف بقصر الشوك، وهو الآن أحد أبواب القاهرة والعامة تقول قصر الشوق، وموضعه اليوم بالقرب من دار الضرب. (المقريزي، **الخطط المقريزي**، ج2، ص 154، الشيال، جمال الدين، **تاريخ مصر الإسلامية، من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي**، دار المعارف، 1967م /1389هـ، **ج1**، ص 215، (سيشار إليه لاحقاً الشيال، **تاريخ مصر الإسلامية**)، عثمان، **موسوعة العمارة، الكتاب الأول**، ص 51.

(3) المقس كانت ضيعة تعرف بأم دنين، (المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، ج1 ص 185).

(4) المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، ج1 ص 186.

(5) عثمان، **موسوعة العمارة، الكتاب الأول**، ص 69، الشيال، **تاريخ مصر الإسلامية**، ص220.

وأنشأ داخل السور جامعاً وقصراً وأعدها معقلاً يتحصن به وأحتفر الخندق من الجهة الشامية ليمنع اقتحام عساكر القرامطة إلى القاهرة وما وراءها من المدينة[1].

وكانت مادة بناء الأسوار هي اللبن واستعمل كمادة أساسية في بنائها حيث إن إعداد اللبن من الطين وضربه وتجفيفه أسرع وأسهل من قطع الأحجار ونحتها وكذلك فأن سرعة البناء وحجم اللبن قد آثار دهشة المقريزي الذي ذكر (ما يتعجب منه في زمننا هذا حتى أن اللبنة تكون قدر ذراع في ثلثي ذراع وعرض جدار السور عدة اذرع يسع أن يمر منه فارسان وكان بعيداً عن السور الحجر الموجود الآن وبينهما نحو الخمسين ذراعاً)[2]، وهذا السور منذ أن تأسست القاهرة ورمم ثلاث مرات حسب رواية المقريزي المرة الأولى وضعه جوهر الصقلي والثانية رممه أمير الجيوش بدر الجمالي أيام المستنصر والمرة الثالثة كانت في زمن صلاح الدين الأيوبي[3].

تضمنت الأسوار التي أنشاها جوهر الصقلي ثمانية أبواب، كما يظهر المخطط رقم (1)، ففي السور الشمالي باب النصر والفتوح على التوالي من الشرق إلى الغرب[4]، وفي السور الجنوبي بابان وهما باب زويلة وباب الفرج من الشرق إلى الغرب وسمي باب زويلة بهذا الاسم لاشتماله على فتحتين للمرور، ونسب هذا الباب أيضاً إلى قبيلة زويلة إحدى القبائل التي شكلت قطاعاً مهماً في جيش جوهر، وأما باب الفرج فكان يقع إلى الغرب من باب زويلة في القطاع المحصور بين باب زويلة والزاوية الجنوبية الغربية لسور المدينة القاهرة في عهد جوهر وهذا الباب غير موجود حالياً، وأما في السور الغربي وجد بابا القنطرة، وباب السعادة من الشمال على الجنوب على التوالي وسمي باب السعادة بهذا الاسم نسبة إلى سعادة بن

---

(1) المقريزي، **الخطط المقريزية**، عبد الرزاق، احمد، احمد، **العمارة الإسلامية في العصرين العباسي والفاطمي**، ط1، دار القاهرة للكتاب، 2002م 1421هـ، ج2، ص 55، وص 133 _ 135.(سيشار إليه لاحقاً، عبد الرزاق، **العمارة الإسلامية**).

(2) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج2، ص 90.

(3) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج2، ص 90.

(4) عثمان، **موسوعة العمارة، الكتاب الأول**، ص76، عبد الرزاق، **العمارة الإسلامية**، ص 135.

حيان غلام المعز واحد قواده[1]، وبالسور الشرقي وجد باب البرقية، والقراطين(باب المحروق) من الشمال إلى الجنوب على التوالي[2].

إذن السور الشرقي يبدأ من الجهة الشرقية ويتجه جنوباً حتى باب البرقية ثم يمتد جنوباً حتى درب القراطين (المحروق) عند نقطة تقع على بعد 50 ذراعاً غربي باب القراطين حيث بلغ طول ضلع هذا السور حوالي 1175 متراً تقريبا[3].

أما السور الجنوبي فكان يبدأ من باب القراطين ويتجه غرباً إلى بابي زويلة ويبلغ طول هذا السور حوالي 975م تقريباً أما السور الغربي فيبدأ في الطرف الجنوبي جنوب باب السعادة مباشرة ويبلغ طول هذا السور 1200 م تقريباً.

وان الاختلاف في أطوال أضلاع أسوار القاهرة ساعد على حماية الأسوار بكشف من يلتصق بها حيث يمكن لأي مدافع على السور أن يكشف من يحاول الاقتراب منها[4].

---

(1) عثمان، **موسوعة العمارة، الكتاب الأول،** ص77، عبد الرزاق، **العمارة الإسلامية**، ص 135.

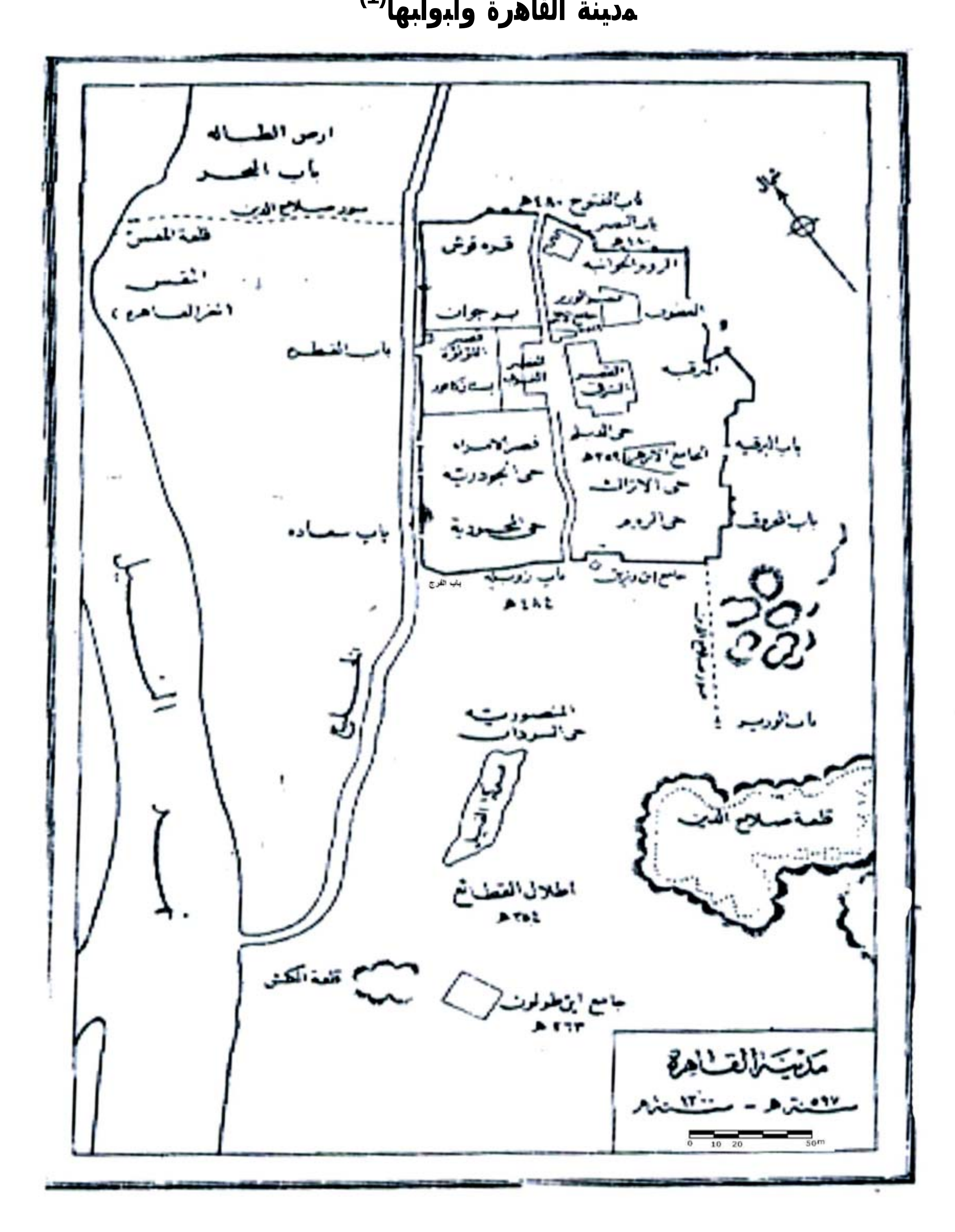
(2) عثمان، **موسوعة العمارة، الكتاب الأول،** ص77، .Creswell. **Early Muslim**, p24.

(3) عثمان، **موسوعة العمارة، الكتاب الأول،** ص78.

(4) عثمان، **موسوعة العمارة، الكتاب الأول،** ص76.

مخطط رقم (1)

مدينة القاهرة وأبوابها[1]



---

(1) زكي، عبد الرحمن، امتداد القاهرة من عصر الفاطميين إلى عصر المماليك، (969_1517)، **أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، 1969 م،** مطبعة دار الكتب، 1971م / 1390هـ، ج2 ، ص637.

3.1.1 القصر الكبير:

وفي داخل المدينة وجد قصران وجامع، عرف القصر الأول بالقصر الكبير أو الشرقي، ويسمى أيضاً القصر المعزي؛ وذلك لان المعز لدين ا هو الذي أمر جوهر ببنائه، وكان ابتداء وضعه مع وضع حجر أساس سور القاهرة حسبما ذكر المقريزي عام 358هـ / 968م وركب عليه بابان عام 359هـ/ 969م ثم أدار عليه سوراً محيطاً فلما سقطت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين أخرج أهل القصر منه وأسكن فيه الأمراء[1].

يتكون هذا القصر من أثنى عشر جناحاً، وتضم أسواره عشر بوابات وهي باب الذهب الذي يحل مكانه الآن المدرسة الظاهرية[2]، وكان يعلو عقد باب الذهب منظرة يشرف الخليفة فيها، وهو أعظم أبواب القصر وهنالك باب البحر وهو الذي يعرف اليوم بقصر بشتاك مقابل المدرسة الكاملية[3]، وهناك باب الريح ثم باب الزمرد، وهو موضع المدرسة الحجازية[4]، وباب العيد هو عقد محكم البناء ويعلوه قبة قد عملت مسجداً ووجد باب الزهومة، وباب السلام وباب الزبدجد، وباب الزلاقة وباب السرية[5].

وقد تعددت بنايات القصر الشرقي داخل أسواره، وضم عدد من المباني التي كانت تخدم القصر، ولكن أنشئت خارج أسواره، وقيل انه بلغ عدد المباني التي وجدت اثنى عشر قصراً يؤدي كل منهما للآخر، وكان كل قصر يفوق الآخر بمحتويات لا تصدق وسعة قاعات تلك القصور تصل إلى 64 م[6]، ومن تلك القصور التي وجدت قصر الذهب، وكان أهم ما يميزه قاعة الذهب، وهي مربعة

---

(1) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج2، ص 106.

(2) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج2، ص56.

(3) أنشأها الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب عام 622هـ / 1225م. (مبارك، **الخطط التوفيقية**، ج6، ص 36).

(4) أنشئت عام 760 هـ / 1358م وتقع إلى اليمين من قصر الشوك وأنشأتها الست خوندتتر الحجازية بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون زوجة بكتمر الحجازي. (**الخطط التوفيقية**، ج6، ص 12).

(5) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج2، ص56، عثمان، **موسوعة العمارة، الكتاب الأول**، ص 151 .Creswell. **Early Muslim**, pag56.

(6) عثمان، **موسوعة العمارة، الكتاب الأول**، ص160.

الشكل طول ضلعها 30م أي مساحتها 900 متراً مربعاً، ويرتفع العرش الذي يتوسطها من أرضية القاعة أكثر من 2 م، ولها بابان أحدهما خاص بالخليفة، ويقع خاف جدرانها المزينة بلوحات للصيد، كما توجد لوحة كتابية بالخط الكوفي البارز خاف كرسي العرش.

وكما يشتمل القصر على عدة ممرات أرضية طويلة، يستخدمها الخليفة لي تنقل من خلالها بين أقسام القصر، إما راكباً على ظهر حمار أو بغلة مما يدل على طول المسافة بين أقسام القصر[1].

و يقع القصر داخل السور الخارجي، الذي كان يحيط بمباني القصر، وكان يؤدي إليه بابان رئيسان من أبواب السور الخارجي،وهما باب الذهب وكان يوصل مباشر إلى القصر، وباب البحر.

وهناك بابان من أبواب هذا القصر، كان احدهما يؤدي إلى ممر ومنه إلى باب الذهب ويسمى باب المجلس، والباب الثاني هو باب الملك الذي كان يخرج منه الخليفة من قصر الذهب إلى باب العيد، وهذا يعني أن هذا القصر كان يرتبط بطرقات وممرات تؤدي إلى ثلاثة من الأبواب بالسور الخارجي للقصر وهي باب الذهب وباب البحر وباب العيد[2].

وقد أشار المقريزي إلى أنواع أخرى من بنايات القصر، منها القاعات كقاعة الفضة، وقاعة السدرة التي كانت يؤدي إليها باب البحر، وقاعة الخيم شرقي قاعة السدرة[3].

وكذلك أشار إلى وجود المناظر وأشار تحديداً إلى ثلاث مناظر وذكر أن الوزير المأمون البطائحي وزير الخليفة الآمر بأحكام ا (495_524هـ/ 1101_1129م) هو الذي استجدهن وكانت إحداهن بين باب الذهب وباب البحر، والأخرى على قوس باب الذهب ومنظرة ثالثة كان يقال لها الزاهرة وكان يجلس

(1) الباشا، حسن، وآخرون، **القاهرة تاريخها، فنونها، آثارها**، دت، ص34. (سيشار إليه لاحقاً الباشا، **القاهرة تاريخها، وفنونها، آثارها**).

(2) عثمان، **موسوعة العمارة، الكتاب الأول**، ص163.

(3) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج2، ص153.

الخليفة في إحداها لعرض العساكر ويوم الغدير[1]، وأشار أيضاً إلى عدد من القصور مثل قصر الشوك وقصر أولاد الشيخ وقصر الزمرد[2].

ومن المنشآت المهمة أيضاً دار الضرب وكان موضعها بجدار الإيوان الكبير ثم في عهد الخليفة الآمر بأحكام ا وعلى وجه التحديد عام 516 هـ / 1122م أنشئت دار الضرب الجديدة بجدار خزانة الدرق[3].

وتعتبر تربة المعزية (تربة الزعفران) التي أنشاها المعز لدفن آبائه هي من البنايات التي وجدت في القصر واستمرت هذه التربة كتربة لدفن من يتوفى من الخلفاء الفاطميين وأبنائهم[4].

4.1.1 **القصر الغربي الصغير**(أنظر إلى مخطط رقم 2):

هو قصر صغير يقع الآن حيث المارستان المنصوري[5] وبني عام 450 هـ/ 1058م ويعرف هذا القصر أيضاً بقصر البحر الذي بناه العزيز با [6] نزار بن المعز[7]، وحدث فيه تطورات معمارية في عهد المستنصر با ، وبني هذا

---

(1) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج2، ص 154.

(2) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج2، ص 154، ص 161، عثمان، **موسوعة العمارة، الكتاب الأول**، ص169.

(3) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج2، ص 159.

(4)المقريزي، **الخطط المقريزية**،ج2، ص 161، عثمان**، موسوعة العمارة، الكتاب الأول**، ص169.

(5) هذا المارستان يقع بين القصرين، وكان سابقاً قاعة ست الملك ابنة الملك عبدالعزيز با نزار بن المعز لدين ا ، ثم عرف بدار الأمير فخر الدين جهاركس بعد زوال الدولة الفاطمية، سبب إنشائه أن الملك المنصور لما توجه وهو أمير لغزو الروم في أيام الظاهر بيبرس عام 675 هـ / 1276م أصابه بدمشق قولنج عظيم فعالجه الأطباء بأدوية أخذت له من مارستان نور الدين وشفي ثم شاهد هذا المارستان وقرر أن يبني مارستاناً له. (المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج3، ص548).

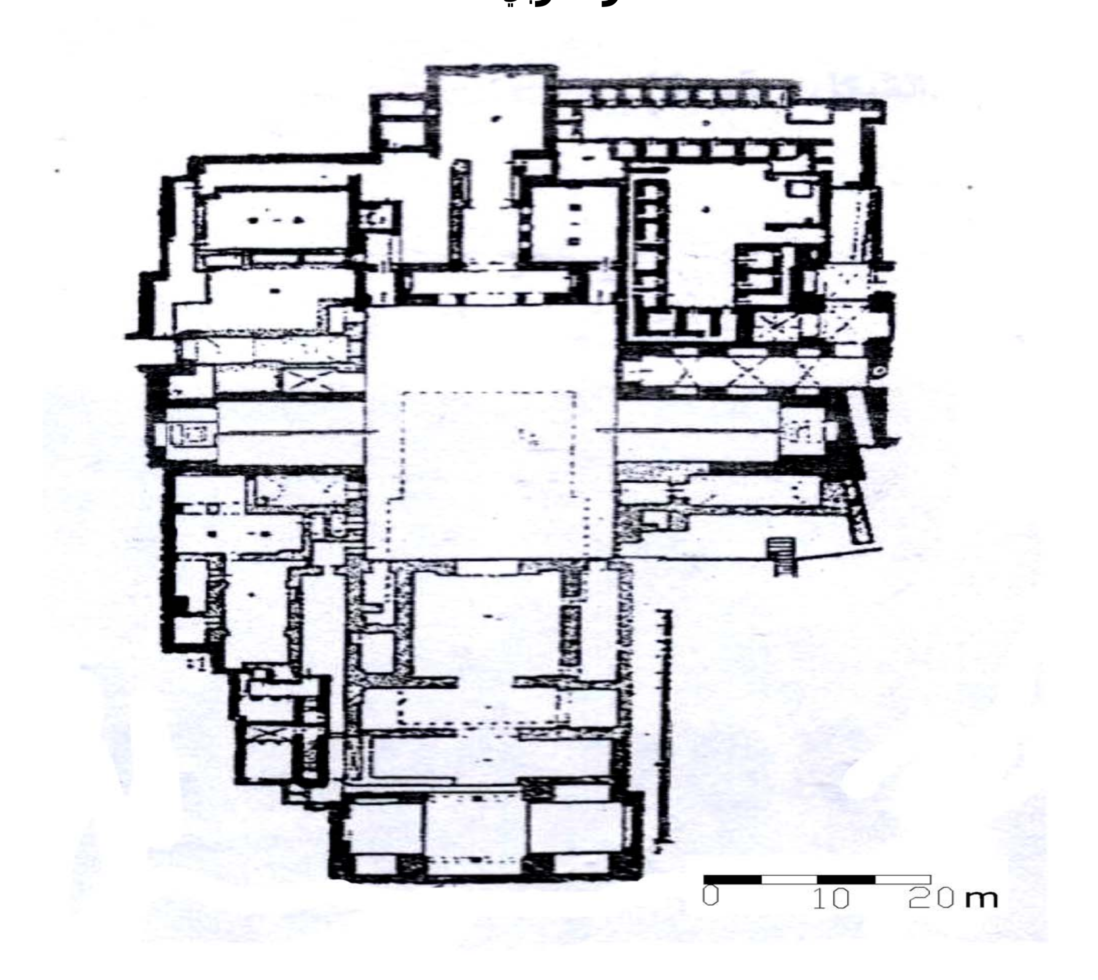
(6) العزيز با أبو منصور نزار، تولى الخلافة عام 365 هـ / 975م وبقي خبر وفاة المعز لدين ا سراً لمدة ثمانية أشهر فلما كان عيد النحر أعلن خبر وفاته وتسلم زمام الأمور ولقب بـالعزيز بـا وتـوفي عـام 380هـ / 990 م وتسلم زمام الأمور من بعده الحاكم بأمر ا (**الخطط المقريزية**، ج2، 38، الأنطـاكي، يحيي بن سعيد بن يحيي، ت 458هـ/1067م، تاريخ الإنطاكي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، جـروس برس، لبنان، 1990م / 1411هـ، ص 165.

(7) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج2، ص270.

القصر بهدف جعله منزلاً للخليفة القائم بأمر ا ، ويجعله كالمجالس لهم لكن جعله مسكناً لنفسه[1]، ويشتمل هذا القصر على عدة أماكن منها ميدان البستان الكافوري، وكان لهذا القصر ثلاثة أبواب وهي باب الساباط وباب التبانين وباب الزمرد ويرتبط هذا القصر بسرداب في تحت الأرض وكلاهما يتصل بمنظرة اللؤلؤة[2] على الخليج[3].

مخطط رقم (2)

القصر الغربي[4]



---

(1) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج2، ص270.

(2) وتعرف أيضاً بقصر اللؤلؤة، وكان قصراً من أحسن ما يكون ويقال بأن العزيز با هو الذي بناه، وقيل أن الحاكم أمر بهدهما ونهبها. (المقريزي: **الخطط المقريزية**، ج2، ص 295).

(3) عثمان، **موسوعة العمارة، الكتاب الأول**، 173.

(4) عثمان، **موسوعة العمارة، الكتاب الأول.**

2.1 العمارة الدينية الفاطمية:

1.2.1 جامع المهدية(أنظر إلى الشكل رقم 1):

الشكل رقم (1)

منظر عام لجامع المهدية[1]

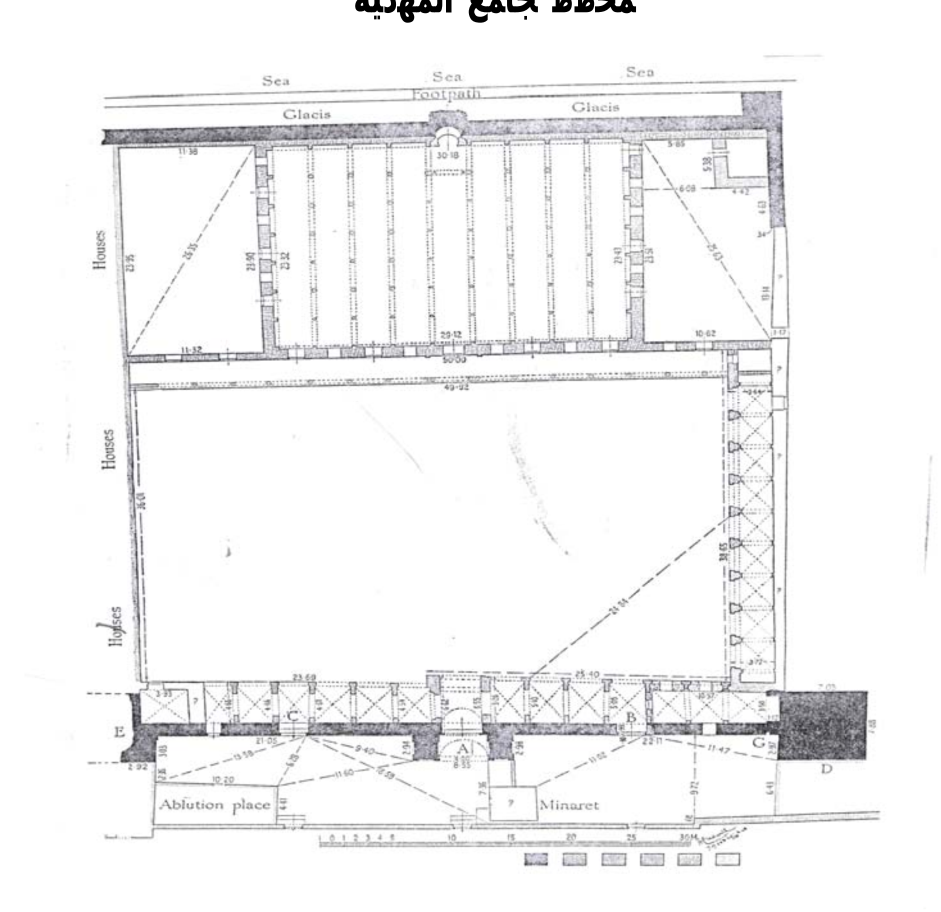


يقع الجامع في مدينة المهدية في المغرب (تونس الحالية)، يحتل الجامع مساحة عرضها حوالي 60م وعمقها 82م (كما يظهره لنا مخطط رقم 3).

(1) Creswell. **Early Muslim**

مخطط رقم (3)

مخطط جامع المهدية[1]



وتعتبر الواجهة الشمالية للجامع هي الواجهة الرئيسية وتضم هذه الواجهة بعض العناصر والوحدات المعمارية[2]، والمدخل الرئيسي للجامع من النوع البارز (انظر إلى الشكل رقم 2) فهو يتكون من كتلتين بارزتين على الجانبين ومسقط كل منهما مستطيل الشكل قياسه 8.5×3م وارتفاع 9م، وتؤدي فتحة المدخل إلى ممر يعلوه قبو وفي صدر الممر فتحة يعلوها عتبة يعلوها عقد وتؤدي هذه الفتحة إلى داخل الجامع، وعلى جانبي المدخل وجد بناءان يبلغ طول كل منهما حوالي 7.8 م ويعتقد بأنهما الجزءان الباقيان من قاعدتي مئذنتين أصليتين وعلى جانبي المدخل

---

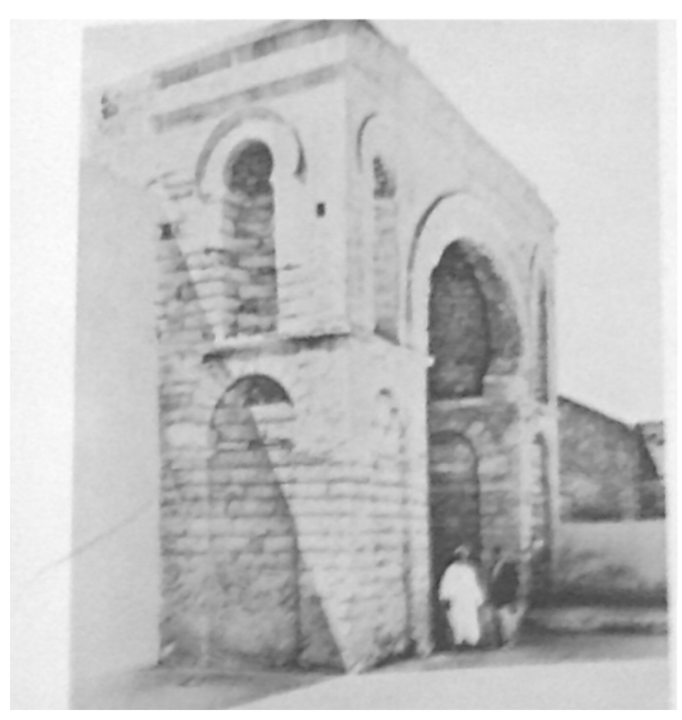
(1) Creswell. **Early Muslim**, p6

(2) عثمان، موسوعة العمارة، الكتاب الأول، ص29، Creswell. **Early Muslim**, p5

دخلتان يعلو كل منهما عقد على شكل حدوه فرس في أسفله ويعلو كل منهما عقدان ضيقان لكنهما عميقان ونصف دائريين[1].

الشكل رقم (2)

المدخل الرئيسي لجامع المهدية[2]



أما صحن الجامع فهو مستطيل الشكل ويبلغ قياسه 50× 35 م ويطل عليه من الجانب الغربي رواق حديث البناء ويطل هذا الرواق على الصحن ببائكة يتكون من تسعة عقود محمولة على دعامات وقد غطى هذا الرواق بأقبية متقاطعة بنفس هئية الرواق الشمالي[3].

أما رواق القبلة فهو أكبر الأروقة حيث يشغل مساحة مستطيلة يبلغ قياسها 30×32م ويحيط بهذا الرواق من الجانبين الشرقي والغربي فناءان مكشوفان ويتكون الرواق من تسع بلاطات عمودية على جدار القبلة مكونة من ثماني بائكات ذات

---

(1)عثمان، موسوعة العمارة، الكتاب الأول، ص29.

(2) Creswell. **Early Muslim**

(3) Creswell. **Early Muslim**, p5. ،عثمان، **موسوعة العمارة، الكتاب الأول**، ص29_30

سبعة عقود يرتكز كل منها على أعمدة بالتالي هناك 48 عموداً و18 منها من الرخام[1].

والمحراب الأصلي للجامع عبارة عن حنية ضيقة يبلغ اتساعها 2×1م، (كما يظهر لنا مخطط رقم 4) والجزء السفلي من المحراب مزخرف بقنوات غائرة تتصل فيهما ضلوع بارزة وتزينها تسع حنايا لأعلى وهي مستطيلة الشكل يتوج كل منها طاقية محارية الشكل وجد فيه شريط كتابي كتب بالخط الكوفي وكان عرض هذا الشريط 80_100 سم.

مخطط رقم (4)

محراب جامع المهدية[2]

(1) Creswell. **Early Muslim**, p5.، عثمان، موسوعة العمارة، الكتاب الأول، ص 30.

(2) Creswell. **Early Muslim**, p6

إذن جامع المهدية يتميز ببعض الملامح المعمارية المهمة ولعل أهمها المدخل البارز والمئذنتان في طرفي الواجهة والمحراب وخاصة الجزء السفلي ويعتبر المدخل البارز أقدم نموذج من المداخل البارزة في العمارة الإسلامية وكان ظهور هذا المدخل البارز لأول مرة في عمارة هذا الجامع عام 303 _305 هـ/ 915 _917 م، ثم ظهر بعد ذلك في جامع الحاكم بأمر ا في القاهرة وفي جامع الأقمر[1] عام 519هـ/ 1125 م[2].

2.2.1 جامع الأزهر (انظر إلى الشكل رقم 3):

شكل رقم (3)

منظر عام لجامع الأزهر



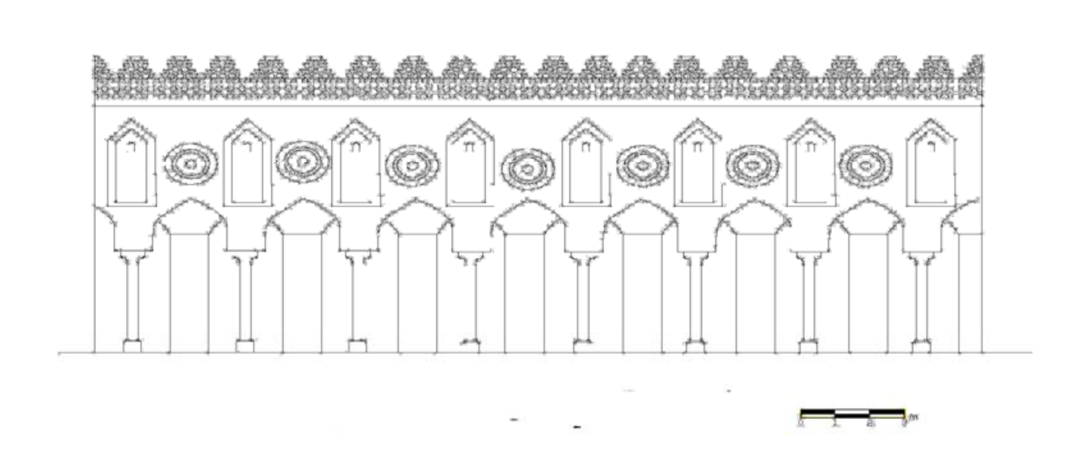
(1) يقع هذا الجامع علي يمين باب الفتوح وكان مكانه برية تعرف ببئر العظام، وبني عام 519هـ /1125م فقد رغب الخليفة الآمر بأمر ا في إنشاء مسجداً وطلب من وزيره المأمون بن الطائحي وذكر المقريزي أنه لم يترك دكاناً أمام القصر وبني تحت الجامع دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح وكمل الجامع في أيامه عام 519هـ / 1125م وذلك حسبما ما ذكره المقريزي ووجدت كتابة كوفية منقوشة على الحجارة على واجهة الجامع، ويعتبر جامع الأقمر من المساجد المعلقة وكان يصعد إليه بدرج، والجامع عبارة عن شكل مستطيل غير منتظم الأضلاع يبلغ طول ضلعه الجنوبي 23.50 والشرقي 37. 50م، والغربي 31 م، والشمالي 20م، والجامع من الداخل عبارة عن شكل مستطيل طوله 28م وعرضه 17.50 م، وصحن الجامع مربع الشكل، وكان يحيط به بائكة من جميع جهاته الأربعة مكونة من ثلاثة عقود يرتكز كل منها على عمودين منفصلين في الوسط وعلى دعامتين مشتركين في أركان الصحن. (ماهر، مساجد القاهرة، ج1، ص 320، الياور، طلعت رشاد، **العمارة العربية الإسلامية في مصر**، وزارة التعليم العالي، بغداد، 1989 م / 1410م، ص 203. (سيشار إليه لاحقاً الياور، **العمارة العربية الإسلامية**)، المقريزي، الخطط المقريزية، ج3، ص 253).

(2) عثمان، **موسوعة العمارة، الكتاب الأول**، ص 31.

يقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة القاهرة على مقربة من القصر الشرقي الكبير فيما بين حي الديلم[1] وحي الترك[2]، في الجنوب وقد وجد نقش تأسيسي لهذا الجامع وكتبه جوهر الصقلي وكان بدائر القبة التي في الرواق الأول وهي على يمين المحراب والمنبر، (انظر إلى المخطط رقم 5) وهو (بسم ا الرحمن الرحيم مما أمر ببنائه عبدا ووليه أبو تميم معد الإمام المعز لدين ا أمير صلوات ا عليه وعلى آبائه (الطاهرين) وأبنائه الأكرمين وعلى يد عبده جوهر الكاتب الصقلي وذلك عام ستين وثلاثمائة، وأول جمعة جمعت فيه في شهر رمضان لسبع خلون منه أحدى وستين وثلاثمائة)[3].

مخطط رقم (5)

مخطط عام لواجهة جامع الأزهر



---

(1) حي الديلم: عرفت بذلك لنزول الديلم الواصلين مع هفتكين الشرابي حين قدم ومعه أولاد مولاه معز الدولة البويهي وجماعة من الديلم والأتراك في عام 368 هـ/ 978م، فعرف الحي بهم وهفتكين هو أبو المنصور التركي الشرابي غلام معز الدولة احمد بن بويه.(المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج2، ص 386)

(2) حارة الأتراك وتقع باتجاه الجامع الأزهر وتعرف اليوم بدرب الأتراك وكان نافذاً إلى حارة الديلم والوراقون القدماء تارة يفردونها من حارة الديلم وتارة يضيفونها إليها ويجعلونها من حقوقها فيقولون تارة حارة الترك والديلم وتارة يقولون حارتي الترك والديلم.(المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج2، ص 387).

(3) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج3، ص213، ماهر، سعاد محمد، **مساجد مصر وأولياؤها الصالحون**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 1980، ج1، ص165، (سيشار إليه لاحقاً ماهر، **مساجد مصر**)، الحسيني، فرج، **النقوش الكتابية الفاطمية على العمائر في مصر**، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 2007 / 1428هـ، ص 97، (سيشار إليه لاحقاً الحسيني، **النقوش الكتابية**)، Creswell. **Early Muslim**, p36.

بني جامع الأزهر في القاهرة عام 359هـ/ 969م، كمل بنائه عام 360هـ / 970م، حسبما جاء في النص التأسيسي له(1).

وقد تمهل جوهر في بناء هذا الجامع والذي بناه بالآجر وأعمدة الرخام، التي جلبت من عمائر قديمة، وهذه المواد تحتاج إلى وقت ودقة من أجل إعدادها وهذا الأمر يتطلب الوقت لإتمام بنائه.

واهتم الخلفاء الفاطميون بتجديد عمارة الجامع فأضاف عليه الخليفة العزيز با عدة إضافات في عام 378هـ/ 988م، وأضاف إليه الخليفة الآمر بأحكام ا (2) محراباً خشبياً وأرخ عام 519هـ/ 1118م، وكان عبارة عن حنية يكتنفها عمودان لكل منهما قاعدة وتاج ويرتكز على العمودين عقد فاطمي ويحيط بالحنية إطاران يضم كلاً منهما أربع حشوات من الخشب نقشت عليه زخارف نباتية عبارة عن وريقات ويعلو المحراب لوحة قياسها 50× 1.22 م(3).

وأما الخليفة الحافظ (524_ 544 هـ / 1129_ 1149م)(4)، فقد أضاف إلى الجامع رواقاً مطلاً على الصحن من جهاته الأربع كما أنشأ قبة تتقدم المجاز القاطع وهذه القبة تعتبر من أهم القباب الفاطمية التي نقش عليها كتابات قرآنية بالخط

---

(1) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج3، ص213، اليسير، رنا إسماعيل، **تاريخ العمارة**، بين القديم والحديث، ط1، مكتبة الجامعة، الشارقة، 2010م، ص 161.

(2) وهو الآمر بأحكام ا أبو علي المنصور بن المستعلي با أبي القاسم أحمد بن المستنصر با أبي تميم معد، ولد عام 490 هـ /1096 م وبويع بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه أبوه وكان عمره خمس سنوات، وفي أيامه استفحل أمر الصليبين في الساحل الشامي فاستولوا على عكا، وهذا وقد استلم زمام الأمور وهو صغير بالسن الوزير الأفضل بن بدر الجمالي وعندما كبر الآمر عمد إلى التخلص منه وقتله عام 515 هـ / 1121م، وكان الآمر كثير الفرح محباً للهو، واتفقت عليه من النزازية وقتلوه وكان عددهم تسعة وتوفي عام 543هـ / 1051 م، (المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص 164، ص 225).

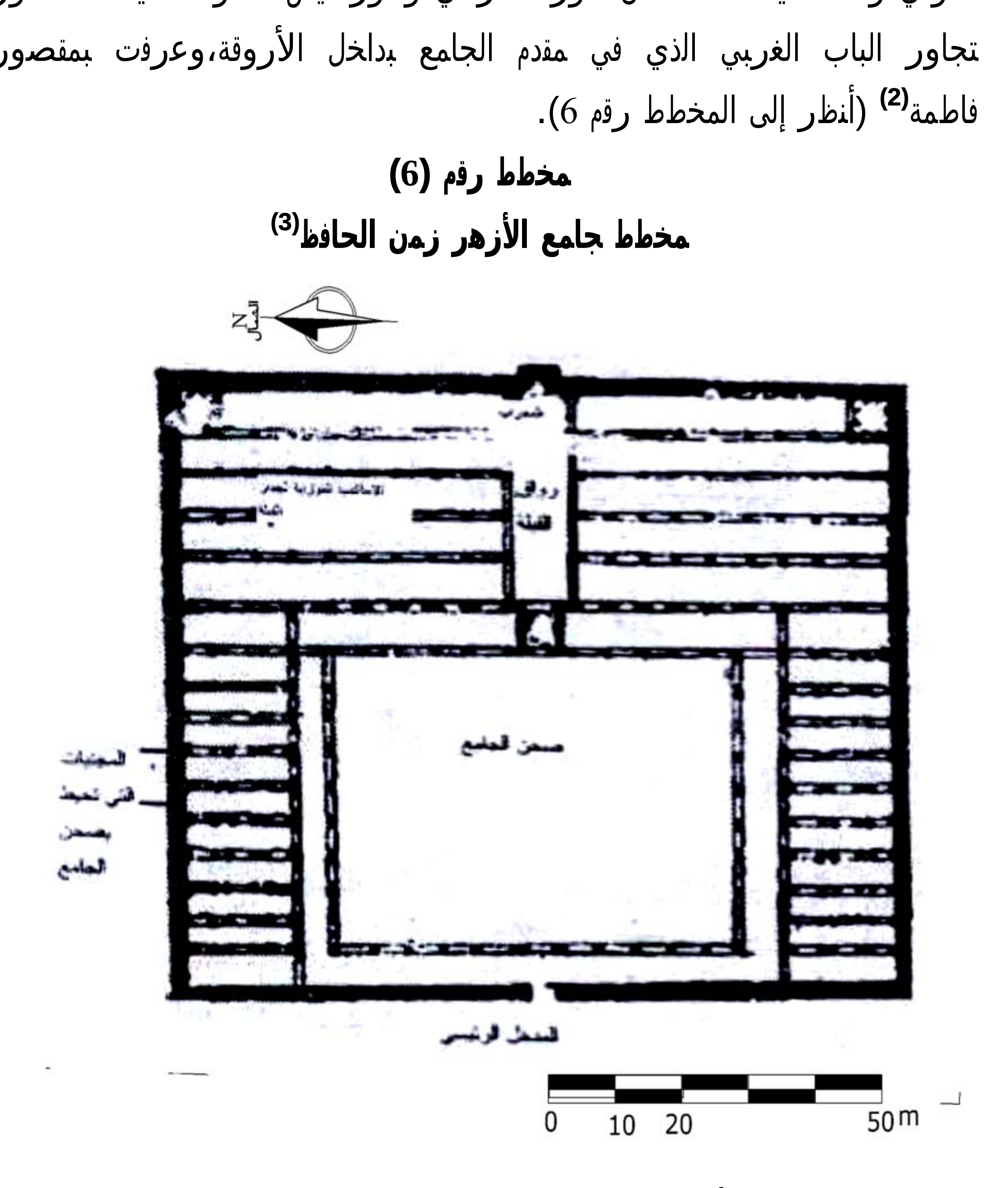
(3) ماهر، مساجد القاهرة، ص 197_198، عثمان، **موسوعة العمارة، الكتاب الأول**، 277، خلوصي، محمد ماجد، **عمارة المساجد، تصميم وتاريخ وطراز وعناصر خمسة وثمانون مسجداً**، دار قابس، بيروت، 1998م/ 1419 هـ، ص 188_189.

(4) أبي القاسم محمد بن المستنصر با أبي تميم معد، ولد بعسقلان عام 468 هـ | 1075 م، تولى الخلافة عام 524 هـ | 1129م، بعد وفاة الآمر بأحكام ا ، وكان رجلاً حليماً كريماً، وكان حازم الرأي، وكان مغرماً بعلم النجوم. (المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، ج2، ص 229، 260).

الكوفي وهذه الآيات كانت من سورة الكرسي وسورة يس[1]، وأنشأ أيضاً مقصورة تجاور الباب الغربي الذي في مقدم الجامع بداخل الأروقة،وعرفت بمقصورة فاطمة[2] (أنظر إلى المخطط رقم 6).

مخطط رقم (6)

مخطط جامع الأزهر زمن الحافظ[3]



وبني جامع الأزهر ليكون مصلى الخليفة وجنوده، وان يكون مسجداً جامعاً للعاصمة الجديدة وان يكون مركزاً لنشر الدعوة الشيعية، ورمزاً لانتصار الدولة

---

(1) عثمان، **موسوعة العمارة، الكتاب الأول**، ص 278.

(2) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج3، ص217.

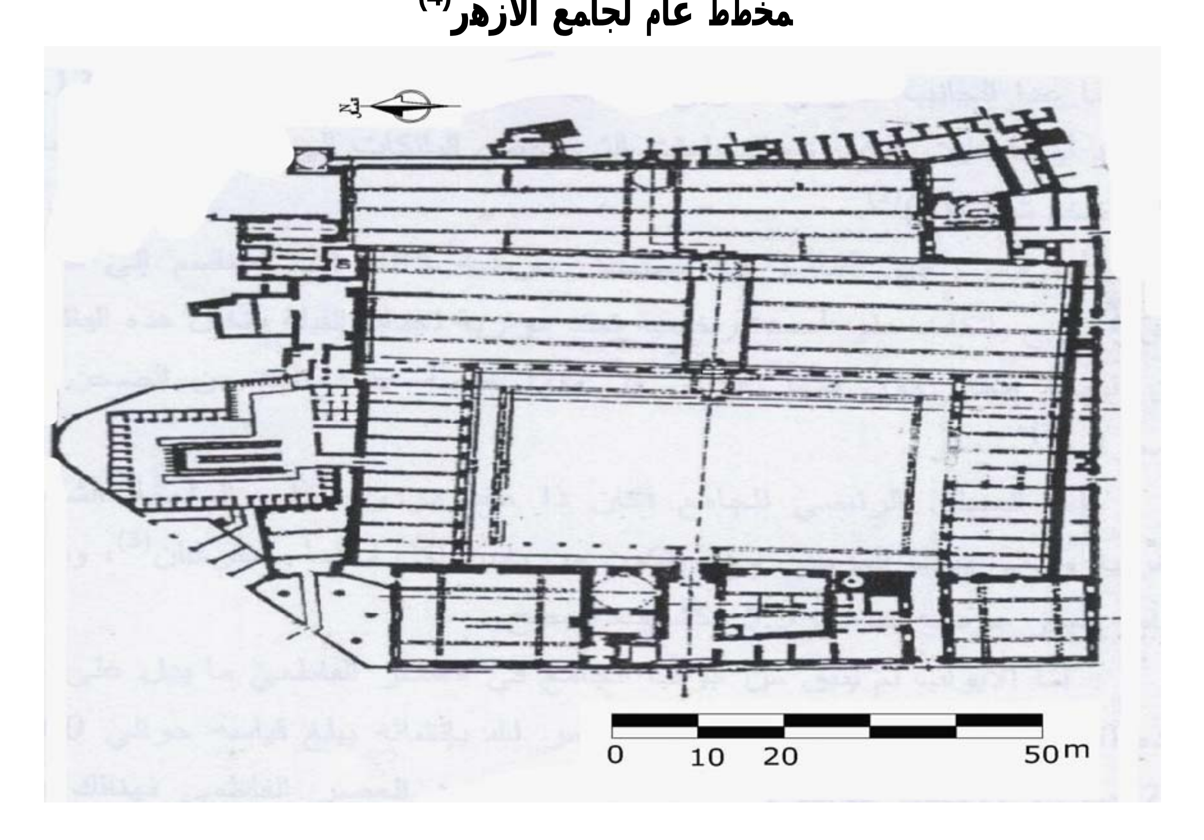
(3) عثمان، **موسوعة العمارة، الكتاب الأول**.

الجديدة على الدولة العباسية، ومكاناً لمناقشة أمورهم وشؤونهم السياسية والدينية والاجتماعية[1].

والجامع عبارة عن مساحة مستطيلة يبلغ طولها 85م وأما قياساته الحالية مع الزيادات التي حدثت حوالي 120م عرضاً وطوله حوالي 130م[2]، ويتألف من صحن مكشوف مستطيل الشكل طوله 59م وعرضه 43م ويحيط به ثلاثة أروقة الشرقي منها يتألف من خمس بلاطات موازية لجدار القبلة وعرض كل منها حوالي 4.25 م، وكان يعلو بلاط المحراب ثلاث قباب واحدة أمام المحراب والأخرى في الطرف الشمالي الشرقي وثالثة موجودة في الجنوب الشرقي[3] (كما يوضحه المخطط رقم 7)

مخطط رقم (7)

مخطط عام لجامع الأزهر[4]



---

(1) الشيال، **تاريخ مصر الإسلامية**، ص 226، الباور، **العمارة العربية الإسلامية**، ص 157.

(2) Creswell. **Early Muslim**, pag43.

(3) عبد الرزاق، **العمارة الإسلامية**، ص 146.

(4) زينهم، محمد، الأزهر الشريف، **متحف للفنون الإسلامية من عصر الفاطميين إلى عصر حسني مبارك، الترميم الدقيق 1419هـ /1998م**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999 م / 1420 هـ.

وكما أن امتداد هذه البلاطات يتجه عمودياً على المحراب وارتفعت عقودها على عمد مزدوجة وزينت حافات عقودها بأشرطة كتابية بالخط الكوفي تحتوي على آيات قرآنية كما زينت واجهات عقودها بزخارف نباتية مورقة[1].

وأما الرواقان الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي فقد كان هناك خلف جدار القبلة ما عدا الجانب الشرقي الغربي بائكات على دعامات بمتوسط 1.60× 1.13م والعقود أيضاً كانت منكسرة والدعامات التي تخص البائكات إلى يمين الصحن يساره كانت تتخذ شكل (T)[2].

أما الحرم فهو عبارة عن مستطيل عرضه 85× 24م وينقسم إلى خمسة أروقة بأربع بائكات على أعمدة رخامية تمتد موازية لجدار القبلة يتخلل هذه البائكات من الوسط مجاز تكون منها بائكتين كل منها خمسة عقود تمتد من الصحن إلى المحراب[3].

أما المدخل الرئيسي، للجامع فكان ذا عقد مزدوج على الواجهة الشمالية الغربية وسمى بباب المزينين وهو يتكون من بابين لكل منهما مصرعان، ويوجد أمامه مجاز عرضه حوالي 5.5 مكشوف السطح[4].

أما الأبواب لم يتبق من أبواب الجامع في العصر الفاطمي ما يدل على عدد هذه الأبواب إلا الباب الذي أمر الحاكـم بأمر ا بإنشائه يبلغ قياسـه حوالي 200× 325سم[5]، ووجدت أبواب لهذا الجامـع أنشئت بعد العصر الفاطمـي، فهنالك باب عرف بباب المزينين والسبـب فـي تسميته بهـذا الاسم هـو أن المزينيـن كانوا يجلسون فـي الممر الموجـود بين المدرسـة الطيبرسيـة[6]،

---

(1) عبد الرزاق، **العمارة الإسلامية**، ص148.

(2) Creswell. **Early Muslim**, pag44

(3) Creswell. **Early Muslim**, pag45

(4) Creswell. **Early Muslim**, pag44، ماهر، **مساجد مصر**، ص457، ص225.

(5) عثمان، **موسوعة العمارة، الكتاب الأول**، ص 278.

(6) المدرسة الطيبرسية: وتقع على يمين باب المزينين، أنشاها الأمير علاء الدين طيبرس الخازندار وأصبحت مسجداً عام 709هـ، 1309م، وأنشأ بجوارها ميضأة وحوض ماء. (المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج3، ص 488، مبارك، علي باشا، **الخطط التوفيقية لمصر القاهرة، ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ج6، المدارس والزوايا والمساجد والخانقاوات والأسبلة والكنائس مرتبة على حروف العجم**، ط2، صادرة عن

والأقبغاوية[1]، وكانوا يحلقون رؤوس المصليين والقادمين إلى الجامع، والباب الثاني هو الباب العباسي، وهو كذلك في الواجهة الغربية للجامع، والباب الثالث هو باب المغاربة[2] وهو تجاه درب الأتراك ويتوصل منه إلى صحن الجامع بعد مرور بين رواق المغاربة رواق السنارية والأتراك، ويعرف الباب الرابع باسم باب الشوام وهو في الجانب الجنوبي للجامع وهنالك باب الجوهرية وهو باب صغير يقع في الجانب الشمالي ويوصل إلى إيوان القبلة والباب التاسع هو باب الميضأة ويوصل إلى ميضأة الجامع[3]. (انظر مخطط رقم 8).

طبعة بولاق، عام 1305 هـ \ 1887 م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م / 1408هـ، 22. (سيشار إليه لاحقاً، مبارك، **الخطط التوفيقية**).

(1) توجد بجانب الجامع الأزهر، أنشاها الأمير آقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر بن قلاوون عام 740 هـ / 1339 م، وورد ذكر لهذه المدرسة عند المقريزي (**بأنها مظلمة، ليس عليها من بهجة المساجد، ولا انس بيوت العبادات، وذلك أن أقبغا عبد الواحد اغتصب أرض هذه المدرسة، بأن أقرض ورثة أيدمر الحلى مالاً، وأمهل حتى تصرفوا فيه، ثم أعسفهم في الطلب، وألجأهم إلى أن أعطوه دراهم فهدمها وبنى موضعها هذه المدرسة)** ووفر لبناء هذه المدرسة كافة ما يحتاج إليه لعمارتها من أنواع من الحجارة والخشب والرخام وغير ذلك من مواد البناء ولم يدفع في هذه المواد شيئاً وإنما كان يأخذ من الناس هذه المواد بالإجبار أو على سبيل الخيانة **(**المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج3، ص 490 _ 491، مبارك، **الخطط التوفيقية**، ص 5.

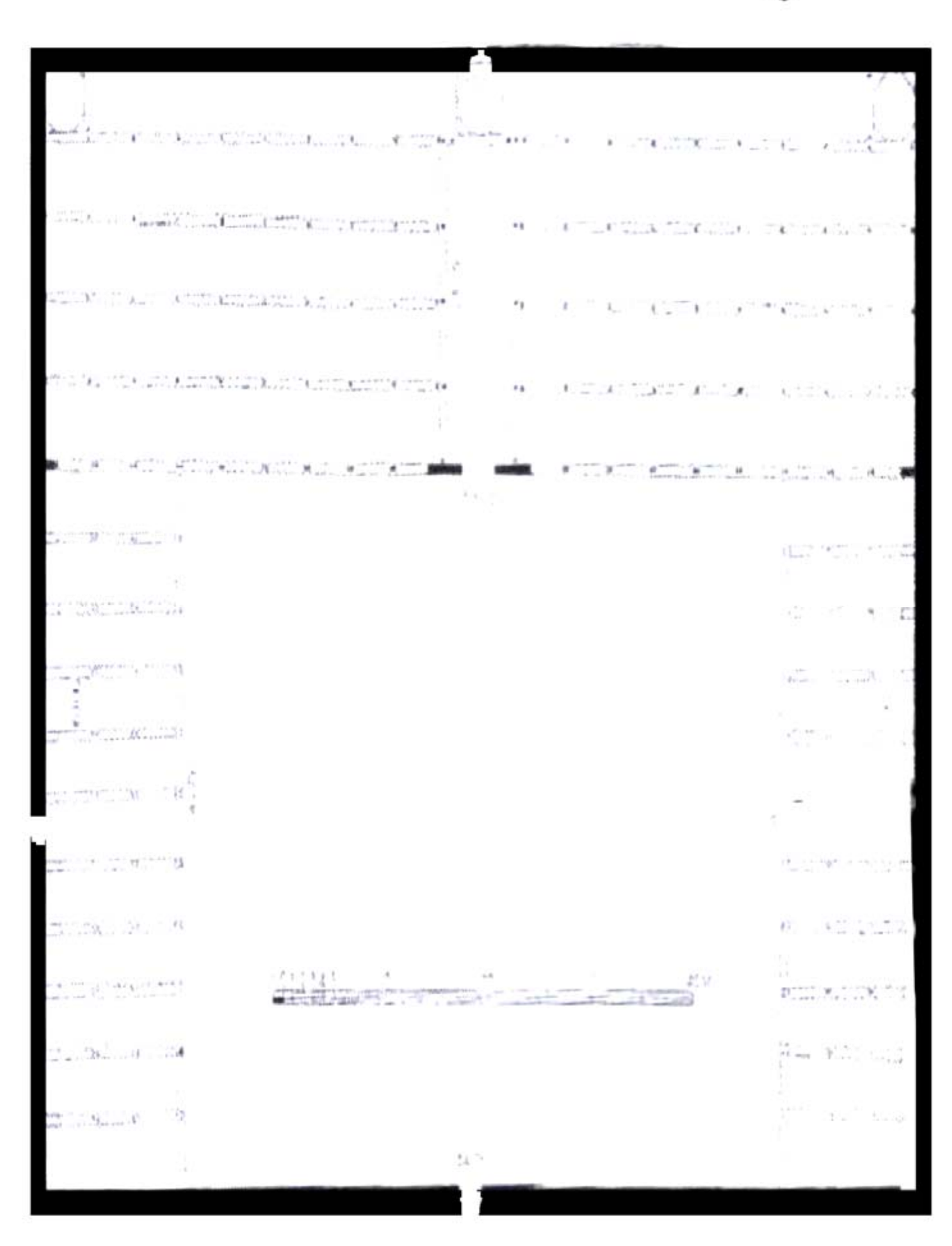
(2) هو موجود في اتجاه الأتراك يتوصل منه إلى صحن الجامع بعد المرور بين رواق المغاربة ورواق السنارية والأتراك (مبارك، **الخطط التوفيقية**، 38).

(3) ماهر، **مساجد مصر**، ص226.

مخطط رقم (8)

مخطط عام آخر لجامع الأزهر[1]





(1) Creswell. **Early Muslim**, pag59

وكذلك اهتم به الخليفة الحاكم بأمر ا [1] فجدد مئذنته عام 400هـ/ 1009م[2]، وذكر ابن الأثير(ت 630هـ/1232م) أن الحاكم حمل إلى جامع الأزهر الفرش الكثير وقناديل الذهب والفضة، وأقام الرواتب لمن يأوي المساجد من الفقراء والقراء وأبناء السبيل وأجري عليهم الأرزاق[3].

أما سقف الجامع، فقد ذكره المقريزي على أنه(**بني قصيراً، فزيد فيه بعد ذلك من على ذراعاً)**[4]، وكان السقف خشبياً مسطحاً[5]، وأما منارة الجامع فقد ذكرها المقريزي أن في عام 800 هـ/1397م قد هدمت منارة الجامع وكانت قصيرة ولم تزل إلى أن هدمت مرة أخرى في عام 817هـ/1414م، وبني بدل منها منارة من حجر على باب الجامع الحجري بعدما هدم الباب وأعيد بناؤه بالحجر وركبت المنارة فوق عقده[6]، وأما الميضأة[7] فلم يكن للجامع عند بنائه ميضأة بل بنيت بعد ذلك ميضأته حيث المدرسة الأقبغاوية، وزخارف التي وجدت في الجامع يمكن تقسيمها إلى مجموعات وهي كالتالي:

1. زخارف المحراب القديم، فهي كتابات قرآنية زخرفية جمعت ما بين الوظيفة الزخرفية والوظيفة الدينية فهي جمعت بين الجمال والبهجة المصاحبة للزخرفة والوقار والسكينة المصاحبة للوظيفة الدينية فمن هذه النقوش التي وجدت قوله تعالى: قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي رب العالمين ۞لا شريك له صدق ا العظيم[8] حيث وجدت في العقد الداخلي، أما العقد الخارجي قوله

---

(1) ستأتي ترجمته فيما بعد.

(2) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج3، ص 213_214.

(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 252، محاسنة، محمد حسين، الصمادي، طالب عبدا ، **النهضة العمرانية في مصر في خلافة الحاكم بأمر ا الفاطمي 386_411هـ/ 996_1020م**، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 9، 2004 م /1434هـ، ص60.

(4) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج3، ص218.

(5) عثمان، **موسوعة العمارة، الكتاب الأول**، ص 287.

(6) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج3، ص220.

(7) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج3، ص221.

(8) سورة الأنعام،الآية 162.

تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون۞ والذين هم عن اللغو معرضون﴾[1] صدق الله العظيم، كما يوضحه الشكل رقم (4).

شكل رقم (4)

زخرفة محراب جامع الأزهر[2]



2. زخارف بقايا الجدار القديم للقبلة من الناحية الجنوبية.
3. زخارف إطارات العقود بجانب المجاز القاطع.

---

(1) سورة المؤمنون، الآيات 1، 2،3، الحسيني، **النقوش الكتابية**، ص100 _101.

(2) عثمان، **موسوعة العمارة، الكتاب الأول**.

4. زخارف العقود وبعض إطاراتها في البائكة الشمالية الغربيـة التـي تفـصل الصحن عن رواق القبلة، فقد كانت عبارة عن شريط كتابي يحتوي على آيـات قرآنية من سورة الروم والمطففين سورة الأنعام وسورة الأحزاب.
5. زخارف القبة التي تتقدم المجاز القاطع وهذه جاءت في عهد الحافظ لدين ا الفاطمي(1).

تعتبر نقوش جامع الأزهر الكتابية من أبرز النقوش الفاطمية ذلك أنها تميزت بصفات فريدة ظهرت لأول مرة في الكتابات الكوفية المصرية وأظهـرت تطـوراً باهراً في أسلوب الخط الكوفي المزهر وذلك لوجـود الزخـارف النباتيـة، وأهـم الزخارف التي وجدت بهذا الجامع هي التي كانت تكسو جدران صحن الجامع والتي تمثلت بالعناصر الهندسية والنباتية والتي تتكون من حلقـات وأوراق نباتيـة مـن أنصاف مراوح نخيلية ونجد على واجهة العقود كتابات كوفية وزخـارف جـصية وهذه الزخارف بقيت من عصر جوهر الصقلي، ووجـد زخـارف علـى جـانبي المحراب فقد كانت الواجهات مكسوة بزخارف على هئية سيقان متعرجة تنحـصر بينها حلقات ودوائر على هئية أنصاف المراوح النخيلية، واشتملت علـى كتابـات بالخط الكوفي المزهر(2).

3.1 عمارة أهل الذمة:

1.3.1 كنيسة القديس ماروقيوس الشهيرة بأبي سيفين بمصر القديمة:

أنشئت هذه الكنيسة في القرن 2هـ/8م ثم هدمت هذه الكنيسة كغيرهـا مـن الكنائس التي هدمت خلال القرن 4هـ/ 10م، فجـددها الأنبـا افرهـام الـسرياني البطرياك الثاني والستون في زمن الخليفة الفاطمي المعز لـدين ا ، وظلـت هـذه الكنيسة على هذه التجديدات فترة من الزمن إلى أن احترقت مع حريق الفسطاط عام 564هـ/1168م(3)، ورد ذكر لهذه الكنيسة عند الأنبـا صـموئيل بكتابـه تـاريخ

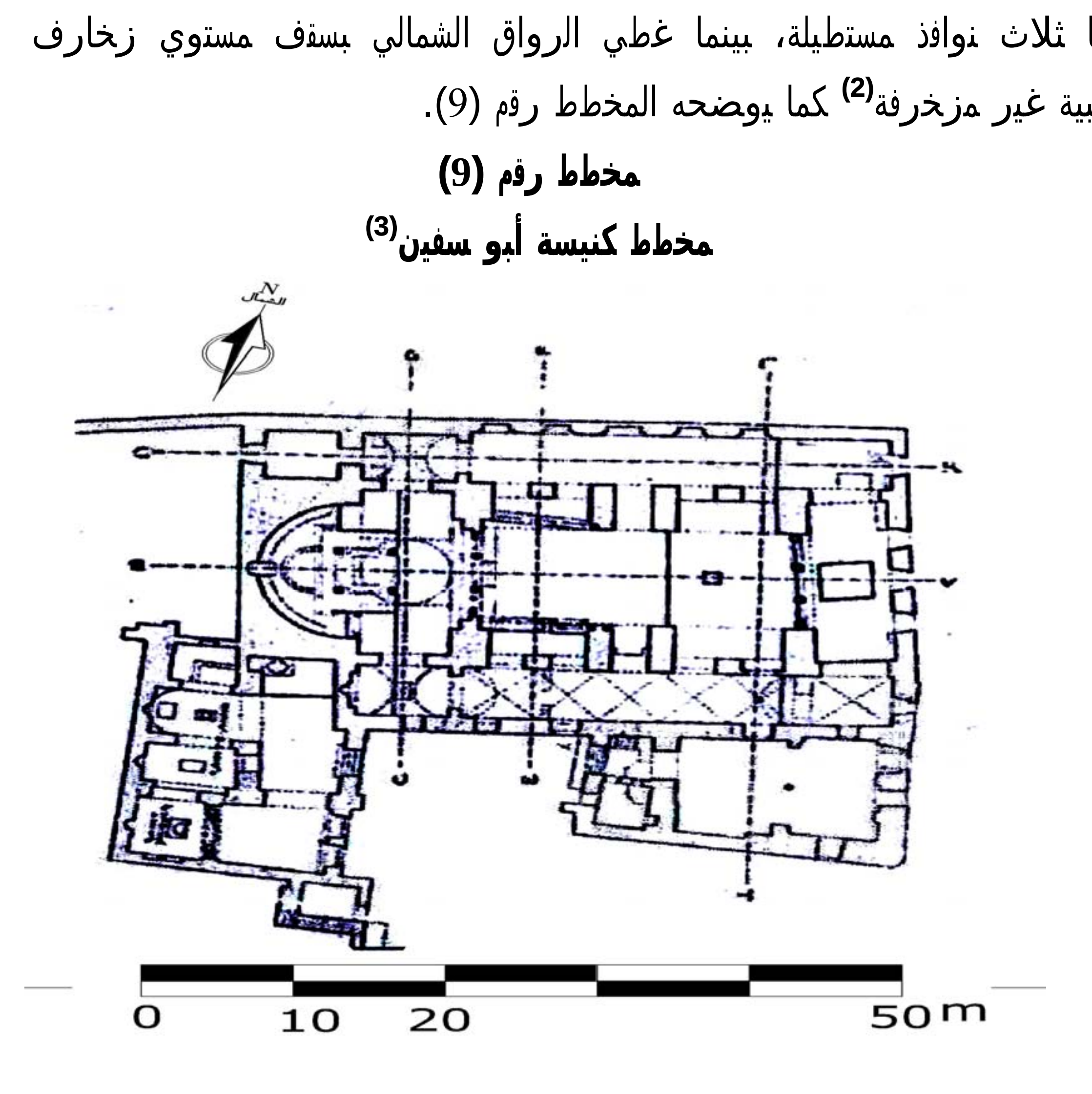
(1) الحسيني، **النقوش الكتابية**، ص 98، Creswell. **Early Muslim**, pag49.
(2) اليارو، العمارة العربية، ص 176_178.
(3) رزق، **أطلس العمارة**، ص 246 .

البطاركة بأن الأنبا أفرهام كانت له علاقة طيبة مع المعز لدين ا ولـ ذلك تفـ اءل خيراً به لكي يستطيع تجديد هذه الكنيسة[1].

أما تخطيط الكنيسة فهو على الطراز البازليكي الذي يتكون من مستطيل يتقسم إلى أربعة أروقة متساوية، بواسطة ثلاثة صفوف من البوائك بكل من صفيها الشمالي والجنوبي ثمانية أعمدة رخامية تحمل ثمانية عقود مدببة، تعلوها في البائكة الشمالية ثمان نوافذ مستطيلة، وقد غطيت الأروقة بأقبية خشبية نصف برميلية بكل منها ثلاث نوافذ مستطيلة، بينما غطي الرواق الشمالي بسقف مستوي زخارف خشبية غير مزخرفة[2] كما يوضحه المخطط رقم (9).

مخطط رقم (9)

مخطط كنيسة أبو سفين[3]



(1) الأنبا صموئيل، **تاريخ البطاركة**، ج2، ص 76، (صموئيل، **تاريخ البطاركة**).

(2) رزق، **أطلس العمارة**، ص 286.

(3) رزق، **أطلس العمارة**، ص255.

2.3.1 دير الخندق:

يقع قي القاهرة، عمره جوهر الصقلي عوضاً عن الدير الذي هدمه بالقاهرة كذلك وكان بالقرب من جامع الأقمر، حيث بئر العظمة وسمي كذلك لأنه نقل منه عظاماً كثيرة وذلك لانه كان عبارة عن مقبرة جماعية، ثم هدم هذا الدير مرة أخرى عام 678هـ/1373م(1).

(1) المقريزي: **الخطط المقريزية**، ج3، ص802.

الفصل الثاني

الحاكم بأمر ا الفاطمي

1.2 حياته:

هو أبو علي المنصور، أمير المؤمنين ابن العزيز نزار بن المعزّ لدين ا معد، ولد بالقصر الغربي في القاهرة في ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول عام 375هـ/985 م(1)، وقيل بأن والدة الحاكم نصرانية وذلك حسبما

---

(1) الأنطاكي، **تاريخ الأنطاكي**، ص 237، الأزدي، **أخبار الدول المنقطعة**،ص 193، ابن الأثير، **الكامل**، ص 477، الصنهاجي، أبي عبد محمد، ت 626 هـ | 1230م، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تحقيق جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 م | 1405 هـ، ص57. (سيشار إليه الصنهاجي، **أخبار ملوك**)، ابن ميسر، تاج الدين، أبو عبدا محمد بن علي (ت 677هـ / 1278م)، **المنتقى من أخبار مصر**، انتقاه تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، تحقيق أيمن فؤاد سيد، المعهد العملي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1981م | 1401 هـ،ص 176، (سيشار إليه لاحقاً ابن ميسر، **المنتقى من أخبار مصر**)، الدواداري، **الدرة المضيئة**، ص 256، النويري، **نهاية الأرب**، ص 165، أبو المحاسن، **النجوم الزاهرة**، ج4، ص 177، أبو المحاسن، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري ابن تغري بردي أبو المحاسن 813- 874 هـ / 1410_ 1469م، **مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة**، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز أحمد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1997 م | | 1418هـ، ص 274، (سيشار إليه لاحقاً أبو المحاسن، **مورد اللطافة**)، الحنفي، محمد بن احمد بن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق محمد مصطفى، ج1، القسم الأول، ط2، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1982م | 1402هـ،ص 63، (سيشار إليه لاحقاً الحنفي، **بدائع الزهور**)، الحنفي، محمد بن احمد بن إياس، **نزهة الأمم في العجائب والحكم**، تحقيق محمد زينهم، محمد عرب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995، ص 29، المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، ج1، ص 325،ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ص992،خليل، محمد محمود، **الاغتيالات السياسية في مصر في عصر الدولة الفاطمية**، 358_567هـ | 969_ 1171م، ط1 مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006_2007 م | 1427_1428م، ص 68، (سيشار إليه لاحقاً خليل، **الاغتيالات السياسية**)، ماجد، عبد المنعم، **الحاكم بأمر ا ، الخليفة المفتري عليه**، ط2، مكتبة الانجلوا المصرية، القاهرة، 1982 م | 1403 هـ، ص26، (سيشار إليه لاحقاً ماجد، **الحاكم بأمر ا**)، الأنصاري، **ناصر، موسوعة حكام مصر من الفراعنة إلى اليوم، مع صورهم وأعلامهم ورموزهم**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1994، ص 87، الأسكندري، عمر سفدج، أ.ج، **صفحات من تاريخ مصر، تاريخ مصر إلى الفتح العثماني مع نبذة في أخبار الأمم التي ارتبطت بمصر إلى ذلك**، ج2،مكتبة مدبولي، القاهرة، 1990م |1411هـ، ص 215، الأنصاري، ناصر، **المجمل في تاريخ مصر، النظم السياسية والإدارية**، ط1، دار الشروق القاهرة، 1993، ص 127 ,V.L Menage, B.Lewis, Ch.pellat And J.schacht , **THE Encyclopedia New Edition** , Volume III, London ,1979, page 76.

ذكر الأنبا صموئيل بكتابه تاريخ البطاركة (كان الملك العزيز قد رزق ولداً من سرية له رومية، وجلس في الملك من بعده ولقب بالحاكم)[1]، ولكن هناك من أشار إليها فقط بالسيدة العزيزية دون أن يشير إلى أصلها وديانتها[2].

كان الحاكم بأمر ا ذا بنية قوية متينة، مبسوط الجسم، له عينان كبيرتان لونهما اسود تمازجهما زرقة ونظرات حادة كنظرات الأسد فلا يستطيع الإنسان التحديق فيها، له صوت مرعب قوي يحمل الرعب إلى سامعه[3].

ولقب بالحاكم بأمر ا [4]، وكذلك لقب بأمير المؤمنين، وهو اللقب الذي أضافه عبيد ا المهدي عند تأسيسه للخلافة الفاطمية في المغرب وكان لهذا اللقب المقام الكبير عند الفاطميين، فهو يبين صفتهم الروحية ويشرح عقائدهم، فأن كلمة مؤمن مشتقة حسب رأيهم من الإيمان، وهو إقرار با والنبي وبإمامتهم للمسلمين، كذلك لقب بسيدنا أو مولانا[5].

ولـي العهد عـام 383 هـ/993م، ثم بويـع بالخلافـ ـة يـ ـوم الخمـيس الثامن والعشرين من رمضان عـ ـام 386هـ ـ/996م[6]، بعـ ـد وفـاة العزيـز

---

(1) الأنبا صموئيل، **تاريخ البطاركة**، ص 95، الجوابرة، فاطمة محمود، **موسوعة الخلفاء، الفاطميون، العثمانيون،** ج2، ط1، 2004م/1424هـ، ص 101، (سيشار إليه لاحقاً الجوابرة، **موسوعة الخلفاء**)

(2) ماجد، **الحاكم بأمر ا** ، ص 24.

(3) الجوابرة، **موسوعة الخلفاء**، ص 104، Richards , Edlyn Suzanne From The Shadows into Light , The Disappearance Of The Fatimid Caliph AL- Hakim , Master Arts. San Jose State University, 2002, p 3.

(4) ابن خلدون، عبد الرحمن، ت 732 ـ 808هـ / 1332 ـ 1406 م، **تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،** مج4، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1992، ص 67، (سيشار إليه لاحقاً ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون)،** ابن المقفع، ساويرس، **تاريخ مصر من بدايات القرن الأول الميلادي حتى نهاية القرن العشرين من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة،** الجزء الثالث من خايال الثاني 849 ـ 851 م / 1189 ـ 1216م، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، مج1، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006م /1427هـ، ص 515.

(5) محاسنة، محمد حسين، الطروانة، محمد سالم، الألقاب الفاطمية، **مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مج 30، العدد 2، 2003 م / 1424 هـ، ص 283.

(6) الصنهاجي، **أخبار ملوك**، ص 57، أبو المحاسن، **النجوم الزاهرة**، ج4، ص 177، خليل، **الاغتيالات السياسية**، ص 68.

ببلبيس[1]، وكان عمر الحاكم آنذاك أحد عشر عاماً ونصف[2].

وتحدث الكثير عن سيرة الحاكم وأخباره، فذكروا (أن خلافته كانت متضادة بين شجاعة وأقدام، وجبن وإحجام، ومحبة للعلم وانتقام للعلماء)[3]، وذكر المقريزي (كان الحاكم أجود الخلفاء بماله، وبه تفشت حاله فيما سفكه من الدماء التي لا يحصيها إلا ا ، وكان الأمر في مدة العزيز فيه انحلال وعفو كبير عن الناس، وظنوا أن ذلك يجوز في مدة الحاكم وجوا على رسمهم، فتجرد له منهم مطلع على جميع أمورهم غير مطرح لعقوبة، فهلك الجم الغفير منهم، وكان في مدة أبيه العزيز با قد تكشف على أقوام ممكن يطعن في الدولة ويسئ المقالة فيها صارت له الخلافة انتقم منهم أشد انتقام وعمهم العقوبة)[4]، وأضاف الصيرفي صاحب الإشارة لمن نال الوزارة بأنه كان يباشر الأمور بنفسه، وكان يتولى كل أمور الوزراء والسفراء الذين كان يختارهم[5].

ووصفه ابن خلكان بأنه (كان جواداً بالمال سفاكاً للدماء، وقتل عدداً كثيراً من أماثل دولته وغيرهم صبراً)[6].

أما الدواداري فقد أورد وصف عنه بأنه (لم يزل الحاكم من صغره يشتغل بالآداب والدروس، والنظر في حقائق العلوم، مثل علم النجوم، والأرصاد

---

(1) بلبيس: بكسر الباءين وسكون اللام وياء وسين مهملة، العامة تقول بلبيس، مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشر فراسخ على طريق الشام يسكنها عبس بن بغيض، وفتحت عام 18هـ / 19 هـ. (الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 479).

(2) الأزدي، **أخبار الدول المنقطعة**، ص 193، المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، ج1، ص 325، الدواداري، **الدرة المضيئة**، ص 256، خليل، **الاغتيالات السياسية**، ص 68.

(3) أبو المحاسن، **النجوم الزاهرة**، ج4، ص 177.

(4) المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، ج1، ص 404، أبو المحاسن، **مورد اللطافة**، ص277، الصنهاجي، **أخبار ملوك**، ص62، الحنفي، **بدائع الزهور**، ص 201.

(5) أبي القاسم، علي بن منجب ابن سليمان الشهير بابن الصيرفي المصري، **الإشارة إلى من نال الوزارة**، تحقيق عبد ا مخلص، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، 2000م / 1419هـ، ص29. (سيشار إليه لاحقاً الصيرفي، **الإشارة لمن نال الوزارة**).

(6) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ص 292_293.

والكيمياء..... هذا في ابتداء أمره وأما في نهايته وتمام أيامه فصدرت عنه أمور تلي إلى الجنون لا بل هي الجنون بعينه، من خرافات دينية ودنيوية)[1].

وأورد المقريزي بأن الحاكم بأمر ا عندما تولى الخلافة كان يرتدي زي الخلفاء الفاطميين ماسكاً الرمح بيده، متقلداً السيف وعلى رأسه العمامة، وعندما وصل إلى القاهرة قبل المغيب خرج الناس لاستقباله، وبدأ الحاكم بتجهيز والده وقام بدفنه، وجلس الحاكم في اليوم التالي في الإيوان الكبير يتقبل التعازي من الناس[2].

2.2 أهم الأوامر التي أصدرها الحاكم بأمر ا :

1. أمر النصارى أن تلبس الأزرق، واليهود الأصفر، وان لا يركبوا خيولاً وبغالاً، وجعل لهم حمامات خاصة بهم، وعمل عليها صلباناً، ثم بنى على رأس كل كنيسة مسجداً يؤذن فيه على رؤوسهم[3].
2. أمر النصارى واليهود أن يلبسوا العمائم السود والطيالسة السود، وأن يحمل النصارى في أعناقهم الصلبان،ويحمل اليهود في أعناقهم قرامي من الخشب وان لا يستخدموا أحداً من المسلمين، كما أمر النصارى عندما يدخلوا الحمام أن يكون الصليب في أعناقهم واليهود الجلاجل حتى يتميزوا بها عن المسلمين[4].
3. أفرد حارة زويلة[5] لليهود، وأمرهم أن لا يخالطوا المسلمين في حاراتهم وأمرهم أن يدخلوا في الإسلام، فخافوا منه وأسلموا، ثم بعد ذلك أذن لهم بالعودة إلى دينهم، ويذكر أنه في اليوم الواحد قد ارتد حوالي 7000 يهودي، ثم أمر بهدم الكنائس، وأمر بهدم كنيسة القيامة، ثم أمر بإعادة بنائها كما كانت[6].

---

(1) الدواداري، **الدرة المضيئة**، ص 256.

(2) المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، ج1، ص 325.

(3) أبو المحاسن، **مورد اللطافة**، ص 274.

(4) الصنهاجي، **أخبار ملوك**، ص63.

(5) هي محلة كبيرة بالقاهرة بينها وبين باب زويلة عدة محال سميت بذلك لان جوهر الصقلي لما اختط محله بالقاهرة أنزل أهل زويلة بهذا المكان وسميت بهذا الاسم.(**الخطط المقريزي**، ج2، ص375).

(6) الحنفي، **بدائع الزهور**، ص 198.

4. نهى الحاكم عن بيع النبيذ، وان لا يظهر شيء منه، وكسر جميع ما كان للخمارين، وأزيلت المواضع التي كان يجتمع فيها أهل الفساد[1].
5. حظر على النساء كشف وجوههن وراء الجنائز ومنع البكاء وخروج النوائح بالطبل والزمر على الميت[2].
6. هذا وقد منع الحاكم أكل وبيع بعض المأكولات التي ربما لها مضار صحية وأمراض في عصره، فمنع الناس من أكل وبيع الملوخية، والجرجير والقرع، والمتوكلية نسبة إلى المتوكل وهي نبات للحساء، والدلنيس وهو نوع من الصدف، وكما أمر بقتل الخنازير، وهذا الأمر قد فسر على انه تعصب مذهبي؛ وذلك لان هذه المأكولات كانت محببة لأعداء الدولة الفاطمية كما ورد في كتاب أخبار الدول المنقطعة (قتل الناس على أكلهم الملوخية والجرجير والسمك الذي لا يكون له قشر والزبيب، وأمر بإحراق أحمال كثيرة منه في جيزة مصر، وعلل تحريم الملوخية بميل معاوية إليها والجرجير لكونه منسوباً لعائشة ونهى عن المتوكلية لنسبتها للمتوكل ومنع عجن الخبز بالرجل)[3].
7. كذلك أمر أن لا يباع شيٌ من السمك بغير قشر ولا يصطاده أحد من الصيادين[4].
8. أمر بسب الصحابة رضوان ا عليهم وهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعائشة والزبير وطلحة رضوان ا عليهم وكتب ذلك في ألواح وأمر ببنائها على الجدران وبعد فترة من الزمن أمر بإزالته[5].
9. نظم الحاكم دخول الحمامات، ومنع الناس من الدخول إليها وهم عارون من المئزر.[6].

---

(1) الأنطاكي، **تاريخ الأنطاكي**، ص 253.

(2) الأنطاكي، **تاريخ الأنطاكي**، ص 254، أبو المحاسن، **مورد اللطافة**، ص 275.

(3) الأزدي، **أخبار الدول المنقطعة**، ص 194، المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، ج1، ص 356، ماجد، **الحاكم بأمر ا** ، ص 91.

(4) الأزدي، **أخبار الدول المنقطعة**، ص 193.

(5) الأنطاكي، **تاريخ الأنطاكي**، ص 254، الأزدي، **أخبار الدول المنقطعة**، ص 194.

(6) الأنطاكي، **تاريخ الأنطاكي**، ص 257، ماجد، **الحاكم بأمر ا** ، ص 93.

10. في عام 405 هـ / 1014م تعرضت النساء لقوانين صارمة واتسمت بالقوة والمبالغة منها منع الحاكم النساء من الخروج من منازلهن أو أن ينظرن من النوافذ، ومنع صانعي الأحذية من صنع الأحذية لهن وكما منعهن من الخروج من الحمامات، وقتل بعض النساء لمخالفتهن بعض الأوامر وهدم بعض الحمامات على من فيها من النساء[1].
11. أمر بقتل الكلاب في مصر ما عدا كلاب الصيد وذلك لأنها تنبح بالليل إذا عبر في الشوارع والطرق[2].
12. أمر الناس بتعليق القناديل على سائر المحلات (الحوانيت) وأبواب الدور كلها وجميع الطرق والشوارع وكان ذلك عام 390 هـ/999م.
13. كما أمر بعتق كل ما كان من الرقيق بالقاهرة وفي سائر أرجاء الدولة وان يصبح كل عبد وإمائه أحراراً على أن يصبح ملكاً خاصاً كل ما كان تحت أيديهم من أموال وهم في حالة الرق[3].
14. أمر الناس إذا ذكر الخطيب اسمه في يوم الجمعة،وهو على المنبر أن تقوم الناس صفوفاً إعظاماً لاسمه، كذلك أمر بإبطال صلاة التراويح مدة طويلة ثم أعادها إلى ما كانت عليه أولاً، ثم انه لبس الصوف سبع سنين ثم تركه ولبس الحرير[4].
15. أمر الناس أن يغلقوا الأسواق بالنهار ويفتحوها بالليل وجعل الليل مقام النهار، فقد قيل أنه خرج في النهار إلى السوق فرأى شيخاً يعمل بالنجارة وكان ذلك في وقت العصر وقال له الحاكم (ألم نهيتكم عن العمل بالنهار؟، فقال الشيخ:

---

(1) أبو المحاسن، **النجوم الزاهرة**، ج4، ص 237، الحنفي، **بدائع الزهور**، ص199، حسين، احمد، **موسوعة تاريخ مصر**، ج2، الشعب، القاهرة، 1970م / 1390 هـ، ص 557. (سيشار إليه لاحقاً حسين، **موسوعة تاريخ مصر**)، سلطان، عبد المنعم عبد الحميد، **الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي**، دراسة تاريخية وثائقية، دار الثقافة العلمية 1999م / 1420هـ، ص 115. Oleary de lacy **, A short History Of The Fatimid** Khalifate , Kegan Poul , Trench,Trubner&CO.ltd , New York ,E,P, Dutton&CO.1923, p 173.

(2) الأنطاكي، **تاريخ الأنطاكي**، ص 258.

(3) حسين، **موسوعة تاريخ مصر**، ص 557.

(4) الحنفي، **بدائع الزهور**، ص200-201.

يا أمير المؤمنين، أما كان الناس يسهرون بالليل وهذا من جملة السهر، فتبسم الحاكم وتركه، ثم أعاد الناس إلى ما كانوا عليه، يتقاضون أشغالهم بالنهار)[1].

يمكن تقسيم عهد الحاكم بأمر ا إلى أربع فترات:

1. الفترة الأولى من عام 386هـ/ 996م_ 390هـ/ 999م:

في هذه الفترة كان الحاكم بأمر ا لا يملك من أمور السلطة شيئاً، إذ كانت السلطة بيد كل من الحسن بن عمار[2] وبرجوان، فقد كان الحسن بن عمار من قبيلة كتامة وورد انه (كان جماعة من شيوخ قبيلة كتامة تخلفوا عن الحضور، وتجمعوا حول المصلى، فخرج إليهم أبو محمد الحسن بن عمار في طائفة من شيوخهم، فحضروا بعد الامتناع، وشكوا من عيسى بن نسطورس، وسألوا صرفه وأن تكون الوساطة لرجل من المغاربة، فندب لذاك الحسن بن عمار وأمر بتقرير أحوالهم فيما يطلق لهم من الرزق واستحلافهم، فقرر الأمر بينهم وبين الخليفة بعد خطاب طويل)[3].

عندما تولى الحاكم بأمر ا الخلافة كان صغير السن وقد طمعت طوائف من المغاربة في استعادة نفوذها، فقد ضعفت هذه الفئة بسبب استخدام العزيز لطوائـف المشارقة، فقد دخلت جماعة من قبيلة كتامة على الحاكم بأمر ا وهددوه بالامتنـاع عن القيام بفروض الطاعة وقتله، عندئذ ظهر الحسن بن عمار على مسرح الأحداث بتعيينه الوساطة وهي برتبة الوزارة بحيث يكون وسيطاً بين الخليفة والرعية[4].

---

(1) الحنفي، **بدائع الزهور**، ص 199_200.

(2) الحسن بن عمار: هو أبو محمد الحسن بن عمار الكتامي، أحد شيوخ قبيلة كتامة البربرية، كان والده يعمـل لدى القائم بأمر ا ، وكان الحسن بن عمار هذا قد افتتح قلاعاً بجزيرة صقلية عـام 352 هـ ـ / 963م، أصبح وزيراً لدى الحاكم بأمر ا ولقبه أمين الدولة، وقال له **(أنت أميني على دولتي ورجالي)** ولم يـزل يباشر عمله إلى أن حدثت الفتنة بين المشارقة والمغاربة وانتهت بأن اعتـزل ولـزم داره إلـى أن قتـل (المقريزي، **المقفى الكبير**، ج3، ص 433، 435، 437، 440، الصيرفي، **الإشارة لمن نال الوزارة**، ص 28).

(3) ابن ميسر، **المنتقى من أخبار مصر**، ص 177.

(4) ماجد، **الحاكم بأمر ا** ، ص 29.

ونافس ابن عمار على الوزارة برجوان[1]، تواجد هذا الشخص في القصر منذ أيام العزيز فقد كان في مرتبة أستاذ كبير الخدم، وظهر طموحه للوصول للسلطة فكان أول من سلم بالخلافة للحاكم بأمر ا ، واتصف برجوان بالدهاء والسياسة، فقد استفاد من الخلاف الذي كان بين المشارقة والمغاربة، وكان المشارقة قد لجأؤوا إلى برجوان لكي ينصرهم واستطاع أن يوقع الفتنة بينهم حيث حرض المشارقة على المجئ من بلاد الشام إلى مصر لمحاربة المغاربة ولكن ابن عمار كان لهم بالمرصاد حيث جهز جيشاً لمحاربة المشارقة وتمكن من هزيمتهم واستطاع الانتصار عليهم ولكن برجوان لم ييأس فقد أعاد الكرة مرة أخرى وقام بتحريضهم مرة أخرى ولكن هذه المرة كان النصر لبرجوان حيث هرب الحسن بن عمار واختفى مدة من الزمن ثم قتل ولم يمض على وساطته إلا عام واحد 387 هـ / 997م حتى تقلد الوساطة واخذ بتوطيد نفوذه[2]، ولكن برجوان استبد بالسلطة فقد كان يعتبر نفسه الخليفة الحقيقي، فيخرج من دون الحاكم في المواكب الرسمية، وكان يستصغر عمر الخليفة حيث وردت رواية على استبداده بالسلطة وعدم اكتراثه بالحاكم وهي (كان برجوان من استبداده يكثر الدالة على الحاكم، فحقد عليه أموراً، منها أنه قال بعد قتله أنه كان سيء الأدب جداً، وا أني لأذكر وقد استدعيته يوماً ونحن ركبان فصار إلي ورجله علة عنق دابته وبطن خفه قبالة وجهي)[3].

---

(1) برجوان العزيزي، أبو الفتح، يلقب بالأستاذ، في دار العزيز وولاه القصور، تولى الوزارة عام 387هـ / 997م، كان كاتبه أبو العلا وهو الذي كان ينظر في الأمور ويوقع بدل منه، وهذا وقد استبد برجوان هذا بالأمور الدولة لدرجة انه آثار نقمة الحاكم بأمر ا ، فقد انشغل بلذاته واقبل على سماع الأغاني وحقد عليه الحاكم لسوء أدبه، وكان الحاكم قد دبر لتخاص منه وكان برجوان قد ألقى السلام على الحاكم بأمر ا الذي كان بالبستان وكان معه ريدان الصقلبي، وعندما غادر برجوان لحق به ريدان وضربه بسكين وكان معه مجموعة من رجال قاموا بطعنه أيضاً (المقريزي، **المقفى الكبير**، ج2، ص 572 _ 575، الصيرفي، **الإشارة لمن نال الوزار**ة، ص 29).

(2) الأنطاكي، **تاريخ الأنطاكي**، ص 239_ 240، ماجد، **الحاكم بأمر ا** ، ص 31.

(3) المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، ج1، ص 339.

2. الفترة الثانية: تمتد من 390هـ / 999م _ 395 هـ / 1004 م:

كان فيها للحاكم سلطة كبيرة حيث أظهر فيها تعصباً شديداً للمذهب الشيعي، واضطهد أهل الذمة من ناحية، والمسلمين من أهل السنة من ناحية أخرى، سبق الإشارة عن تعصبه ضد أهل الذمة من خلال مراسيمه[1].

3. الفترة الثالثة: 396 هـ / 1005 م _ 401 هـ / 1010م:

نلاحظ في هذه الفترة أن الحاكم قد بدل سياسة التعصب وذلك بسبب عاملين هما:

أ- تهديد حدود مصر من ناحية الغرب، حيث أغار عليها أبو ركوة الذي أدّعى النسب للأمويين في الأندلس وأعلن أنه أحق بامتلاك مصر من الفاطميين.

ب- سوء الأوضاع الاقتصادية بمصر، وذلك بسبب انخفاض النيل وارتفاع سعر الدقيق[2].

4. الفترة الرابعة: تمتد من 401هـ / 1010م _ 411هـ / 1020م:

وهي الفترة الأخيرة في حياته، حيث تميزت ببعض جوانب التقشف والزهد في الحياة، فقد مال إلى ارتداء الخشن من الملابس وركوب الحمير والإكثار من الخروج وحيداً في الليل ولبس ملابس الكتان مثل المتصوفة صرفه بسخاء على المنشآت الدينية وايقاف الأوقاف[3].

إن شخصية الحاكم بأمر ا شخصية قلقة ومثيرة للجدل، وقد أعتاد الباحثون على تناولها بتعصب أحياناً وتارة أخرى على أنه شخص متقلب المزاج، فهو يتخذ القرار وينقضه بعد وقت، فقد اعتاد الحاكم بأمر ا منذ أوائل عهده بالخلافة أن يقوم بأمور وأعمال لم يفعلها غيره من الخلفاء فقد كان يواصل الركوب ليلاً ونهاراً ويتفقد

---

(1) حسن، **تاريخ الدولة الفاطمية**، ص 165.

(2) المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، ج1، ص 388، حسن، **تاريخ الدولة الفاطمية**، ص166.

(3) سيد، **الدولة الفاطمية**، ص 109.

الناس ويستمع إليهم، على اختلاف طبقاتهم فمن أراد أن يقضي حاجته قضاها في وقته ومن منعه يتعطف المراجعة بأمره[1].

ونلاحظ تقلب شخصية الحاكم بأمر الله من خلال المراسيم التي يصدرها فقد كانت تتسم بالشدة وأحياناً بالتناقض فهو تارة يصدر أمراً أن يكتب على الجدران وأبواب الجوامع والمساجد بمصر سب الصحابة رضوان الله عليهم ثم يعود مرة أخرى ويأمر بمحو ما على الجدران من سب للصحابة رضوان الله عنهم، ثم يفرض على اليهود والنصارى لبس اللباس الخاص بهم تمييزاً لهم عن المسلمين ويقوم بهدم كنائسهم وإجبارهم على الدخول في الإسلام ثم يعود تارة أخرى بإصدار سجلاً يطلق فيه حرية الشعائر الدينية ويسمح لمن دخل الإسلام كرهاً أن يرجع لدينه، وهاهو في عام 404 هـ/1014م يخرج عن أسس العقيدة الإسماعيلية التي تشترط الإمامة على الابن الأكبر ويجعل ابن عمه عبد الرحيم بن إلياس[2] ولياً للعهد ونقش اسمه على السكة[3].

و تعلم علوم الشيعة فغلا فيها، كما تعلم الفلسفة والنجوم، وكان على طرفي الغلو في كل أعماله – فإذا عاقب أفرط وسفك الدماء وقتل الأعوان والأقارب والعلماء، وإذا ثاب أو أحب بذل ما لم يبذله ملك، وكانت أعماله متناقضة.

وإن إصداره لتعليمات ومراسيم متضاربة أمرا يثير الحيرة والاستهجان في وقت واحد، كما أنه لا يمكن التكهن بما قد أن يفعله عند عرض قضية أو مشكلة عليه.

وتوفي الحاكم بأمر الله سنة 411هـ/ 1021م[4].

---

(1) محاسنة، محمد حسين، نهاية الحاكم بأمر الله الفاطمي، **مؤتة للبحوث والدراسات،** مج 16، العدد 2، 2001م / 1422هـ، ص 157،(سيشار إليه لاحقاً محاسنة، **نهاية الحاكم**).

(2) هو ابن عم الحاكم بأمر الله وولي عهده، وأمر الناس أن يقولوا في سلامهم (السلام على ابن عم أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين) وكان أحيانا ينفرد بشؤون الحكم في حين كان الحاكم مشغول بطوافه (أبو المحاسن، **النجوم الزاهرة**، ج4، ص 196).

(3) سيد، **الدولة الفاطمية**، ص 108.

(4) القضاعي، أبوعبدالله ، محمد سلامة بن جعفر الشافعي، ت 454 هـ / 1062م، **تاريخ القضاعي كتاب عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف،** تحقيق جميل عبدالله محمد المصري، جامعة أم القرى، 1995 م / 1415 هـ، ص 575، ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ص73، أبو المحاسن، **النجوم الزاهرة**،ص 245،

3.2 أهم المنشآت المدنية في خلافة الحاكم بأمر ا :

دار الحكمة:

هي مدرسة عليا أو جامعة أو معهد أكاديمي قام الحاكم بأمر ا بإنشائها سنة 395هـ/ 1005م (يسجل للحاكم أنه أسس دار الحكمة على مثال أكاديميات بغداد وقرطبة)[1]، وكانت دار الحكمة من مراكز الدعوة الفاطمية يجتمع فيها الداعي بالدعاة لتنظيم أمور الدعوة ونشر الدعوة الإسماعيلية[2].

وردت عند آخرين باسم دار العلم ولكن إن صح القول فأنه يطلق عليها دار الحكمة، ودار العلم هي مكتبة ملحقة بدار الحكمة وأكد على ذلك ابن حماد بكتابه (والحق بها مكتبة أطلق عليها اسم دار العلم)[3].

وتقع دار الحكمة بجانب القصر الغربي خاف خان مسرور ويدخل إليها من باب التبابين والذي يعرف بقبو خرنشف[4].

وقد مرت دار الحكمة خلال فترة الحاكم بأمر ا بثلاث فترات، الفترة الأولى، وهي فترة إنشاء دار الحكمة عام 395هـ/1005م، وكانت تؤدي الدور الديني، والفترة الثانية وهي فترة إغلاقها عام 513هـ/1119م مؤقتاً وذلك لما كان لها من دور قوي لبناء روح معادية لمذهب الدولة الديني،وأما الفترة الثالثة وهي فترة أعادة افتتاحها عام 517هـ/1123م[5]، ونقلت إليها الكتب من خزائن القصور.

الصنهاجي، **أخبار ملوك**، ص 57، الدواداري، **الدرة المضيئة**، ص 299، المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، ج1، ص 396، حسن، **تاريخ الدولة الفاطمية**، ص 168، محاسنة، الصمادي، **النهضة العمرانية في مصر**، ص 158.

(1) الصنهاجي، **أخبار ملوك**، ص 67.

(2) القاضي، خالد بن عبد الرحمن، **الحياة العلمية في مصر الفاطمية**، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2008 م / 1429هـ. (سيشار إليه لاحقاً القاضي، **الحياة العلمية في مصر الفاطمية**).

(3) الصنهاجي، **أخبار ملوك**، ص 68.

(4) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج2، ص 274، محاسنة، الصمادي، **النهضة العمرانية في مصر**، ص 64.

(5) سيد، **الدولة الفاطمية**، ص 384.

وهذا وقد دخل إليها الناس ونسخ كل من احتاج أن ينسخ شيئا حيث أنها كانت مكتبه عامة، والى جانب ذلك كانت جامعة علمية للتعليم، وكثيراً ما كان يقام فيها مناظرات بين علمائها[1].

وهذا وقد جاس فيها القراء والمنجمون وأصحاب النحو واللغة وعلماء الرياضة والهيئة والمنطق ليعملوا في هذه الدار كمدرسين وأجريت لهم الأرزاق والرواتب[2].

وسمح الحاكم بأمر ا لعلماء السنة في العمل في دار الحكمة والقيام بأعمال التدريس والمناظرة وسمح لهم بحضور مجلسه[3].

ثم ألحقت بدار الحكمة مكتبة كبيرة عرفت باسم دار العلم، وتم فرشها وتهيئتها للدراسة ونقل إليها الكتب من خزائن القصر في العلوم والآداب وبالخطوط المنسوبة إلى أشهر النساخ، وجهزت المكتبة بما تحتاج إليه من الحبر والأوراق والأقلام[4].

وقد ضمت هذه المكتبة عدداً كبيراً من الكتب العلمية والفلسفية لان عقائد المذهب الإسماعيلي يقوم على تلك العلوم.

وفرشت دار الحكمة وزخرفت وعلق على جميع أبوابها وممراتها الستور وأقيم قوام وخدام وفراشون للقيام بأعمال النظافة فيها والمحافظة عليها كما أورد لنا المقريزي بكتابه[5].

واعتاد الحاكم بأمر ا أن يستدعي لقصره بعض علماء دار الحكمة ويأمرهم بالمناظرة ثم يخلع عليهم الخلع والجوائز بعد إنهاء المناظرة، وكذلك سمح بإقامة

---

(1) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج2، ص 274، عطا ، خضر أحمد، الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، 1989م، /1409 هـ. ص 170. (سيشار إليه لاحقاً عطا ، **الحياة الفكرية في مصر**).

(2) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج2، ص 274، محاسنة، الصمادي، **النهضة العمرانية في مصر**، ص 65.

(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 252.

(4) محاسنة، الصمادي، **النهضة العمرانية في مصر**، ص 65، أيوب، إبراهيم رزق ا ، التاريخ الفاطمي الاجتماعي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1997م / 1417م.

(5) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج2، ص 274.

المناقشات بيت المترددين عليها، واختلفت مناهج التعليم في هذا المعهد عن مناهج التعليم في المساجد الفاطمية التي اتخذت الطابع الديني أكثر من الطابع العلمي[(1)]، ولعل الدافع وراء إنشاء مكتبة مثل مكتبة دار العلم هو أن الكتب كانت قبل اختراع الآلة الطباعة غالية الثمن، ولا يقتنيها إلا الأغنياء لأنها مخطوطات بخط اليد، لذلك لجأ القادرون من محبي العلم إلى أنشاء المكتبات لتجميع الكتب فيها[(2)].

كان لمكتبة دار العلم فهرس وكانت استعارة الكتب متاح لجميع، وتم وضع عليها قيود لتنظيم العمل وكذلك كانت تعير لساكنين القاهرة فقط وأحياناً كان يطلب من المستعير أن يدفع ضماناً، مع اعفاء العلماء من هذا الضمان[(3)].

أهم الأغراض التي أنشئت من اجلها دار الحكمة:

1. استيعاب الكتب والمحاضرات.
2. تثقيف القضاة وتدريبيهم فكان لا يسمح بدخول الدار حتى ينهوا دراستهم في جامع الأزهر
3. تعليم موظفي الدعوة وذلك بعد أن يتم هؤلاء دراسة النحو والفلسفة والمنطق والنجوم ثم يذهبون إلى دار الحكمة[(4)].

الرصد الحاكمي:

كان الحاكم بأمر ا من المهتمين بالنجوم، فقد ذكر المقريزي بكتابه الخطط المقريزية أن (أن هذا المكان شرف يطل من غربيه على راشدة ومن قبليه على بركة الحبش، فيسحبه من رآه من جهة راشدة جبلا وهو من شرقيه سهل يتوصل إليه من القرافة)[(5)] حيث أن المكان الذي أنشئ الحاكم بأمر ا مرصده يشرف من الجهة الغربية على قبيلة راشدة ومن ثم بركة الحبش إلى القرافة شرقاً، فقد أنشئ أمر الحاكم بأمر ا أن يعمل له رصد بالقرافة[(6)] سنة 403هـ / 1012م.

---

(1) عطا ، **الحياة الفكرية في مصر**، ص 171.

(2) عطا ، **الحياة الفكرية في مصر**، ص 172.

(3) عطا ، **الحياة الفكرية في مصر**، ص 172.

(4) عطا ، **الحياة الفكرية في مصر**، ص 17.

(5) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج1، ص 356.

(6) محاسنة، الصمادي، **النهضة العمرانية في مصر**، ص 66.

وكان يقال له قديماً الجرف ثم عرف بالرصد وذلك لان أمير الجيوش بدر الجمالي أقام فوقه كرة لرصد النجوم فعرف بالرصد[1].

(1) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج1، ص 356.

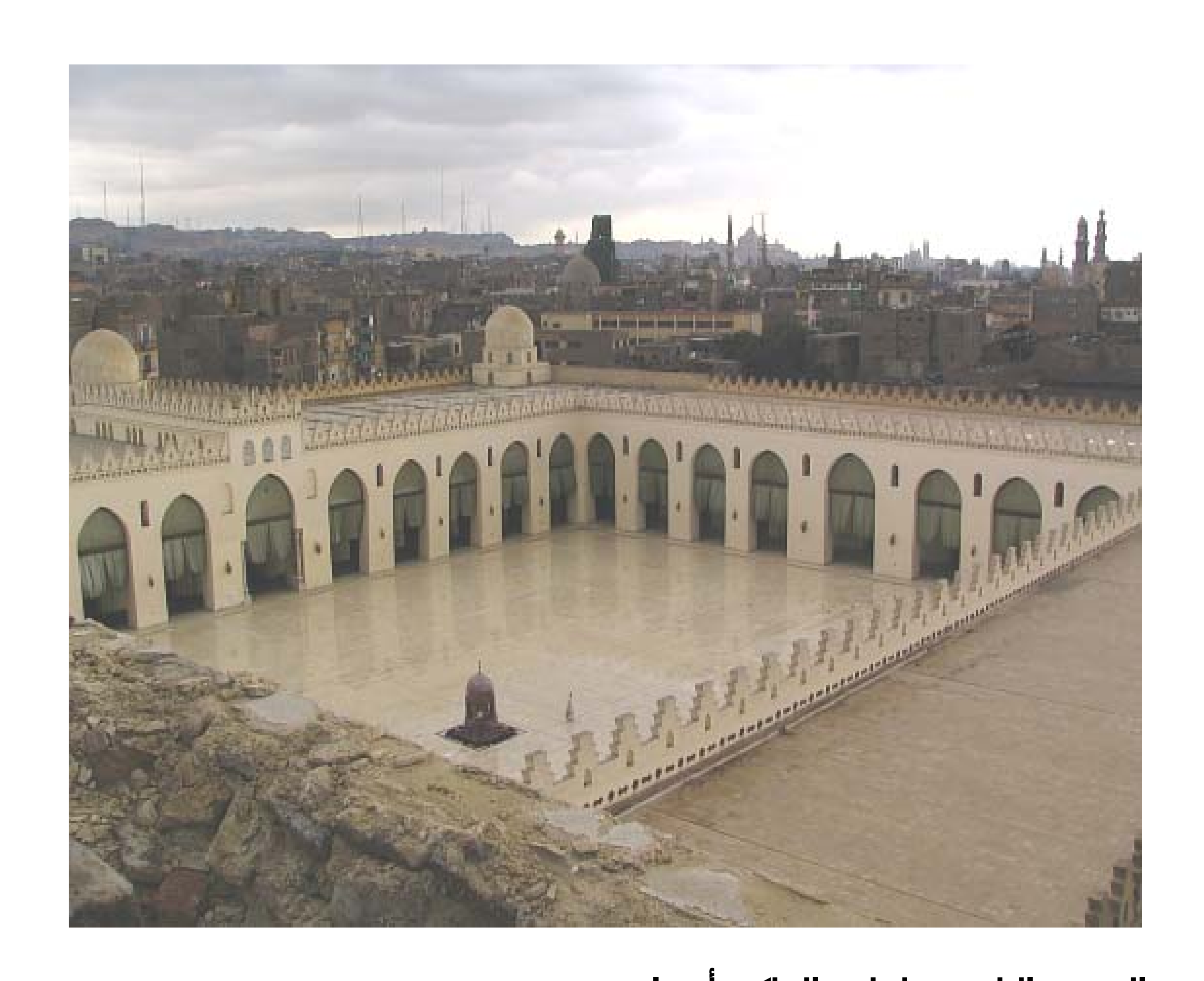
الفصل الثالث

العمارة الدينية في عهد الحاكم بأمر ا

1.3 جامع الحاكم بأمر ا (انظر إلى الشكل رقم 5):

شكل رقم (5)

منظر عام لجامع الحاكم بأمر ا



الوصف التاريخي لجامع الحاكم بأمر ا :

يعتبر جامع الحاكم بأمر ا رابع المساجد الباقية بمصر بعد جامع عمرو بن العاص بمدينة الفسطاط وجامع أحمد بن طولون بالقطائع والجامع الأزهر بالقاهرة.

ويعرف هذا الجامع بأسماء عديدة أشهرها الجامع الحاكمي، وجامع الخطبة[1]، وعرف أيضاً بجامع القاهرة[2]، وعرف بجامع الأنوار[3]، وكذلك جامع الفتوح لمجاورته لباب الفتوح[4]، ولكنه اشتهر باسم جامع الحاكم.

بنى هذا الجامع العزيز با نزار بن المعز لدين ا سنة380هـ/990م ولكنه توفي قبل أن يتم بناء هذا الجامع، وقام بإكمال بناءه الحاكم بأمر ا [5].

وقد ذكر المقريزي بأن (هذا الجامع بني خارج باب الفتوح, أحد أبواب القاهرة, وأول من أسسه أمير المؤمنين العزيز با نزار بن المعز الدين ا معد, وخطب فيه وصلى بالناس الجمعة، ثم أكمله ابنه الحاكم بأمر ا , فلما وسع أمير الجيوش بدر الجمالي القاهرة, وجعل أبوابها حيث اليوم, صار جامع الحاكم داخل القاهرة وكان يعرف أولاً بجامع الخطبة ويعرف اليوم بجامع الحاكم ويقال له الجامع الأنوار)[6].

وأقيم الجامع بالقرب من باب الفتوح، وتحديداً بينه وبين باب النصر، وكان خارج مدينة القاهرة، وبقي خارج أسوار المدينة إلى خلافة المستنصر با عندما قام أمير الجيوش بدر الجمالي بتوسيع مدينة القاهرة سنة 447هـ/1024م[7].

---

(1) الدواداري، **الدرة المضيئة**، ص 286، المقريزي، **الخطط المقريزية**، ص 222،محاسنة، الصمادي، **النهضة العمرانية في مصر**، ص 50.

(2) سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف قزأوغلي، (ت 458هـ /1067 م)، **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، الحقبة 345_447 هـ**، تحقيق جنان جليل محمد الهموندي، الدار الوطنية، بغداد، 1990، ص 311.

(3) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ص 222، عبد الحميد، سعد زغلول، **العمارة والفنون في دولة الإسلام**، منشأة المعرف، الإسكندرية، 1986، ص 375، (سيشار إليه لاحقاً، عبد الحميد، **العمارة والفنون في دولة الإسلام)**. عثمان، **موسوعة العمارة**، ص 291.

(4) عثمان، **موسوعة العمارة**، ص 291.

(5) مبارك، **الخطط التوفيقية**، ج6، ص 167، حسن، **تاريخ الدولة الفاطمية**، ص 539.

(6) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج3، ص 222.

(7) المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، ج1، ص 384، مبارك، **الخطط التوفيقية**، ج6، ص 167، حسن، **تاريخ الدولة الفاطمية**، ص 539، محاسنة، الصمادي، **النهضة العمرانية في مصر**، ص 50.

ويقال بأنه بلغت مقدار النفقة على هذا الجامع ما يقارب أربعون ألف دينار, وكان ذلك في عام 403هـ/1013م وثم أمر الحاكم بتدبير ما يحتاج من الحصى والقناديل والسلاسل وقدر ذلك بحوالي خمسة ألاف دينار[1].

أما عن سبب بناء هذا الجامع، فقد كان بسبب قلة مساحة جامع الأزهر التي أثرت على سعة استيعاب المصلين ؛ وذلك بسبب ازدياد أعدادهم الناتجة من تزايد عدد سكان القاهرة بعد استقرار الخلافة الفاطمية، فإذا أردنا مقارنة مساحة جامع الأزهر بجامع الحاكم من خلال المخططات لوجدنا أن مساحة جامع الحاكم تعادل مرتين وأكثر من مساحة الجامع الأزهر، ولا شك بأن هذه المساحة كانت وراء اختيار موقعه خارج السور الشمالي حيث تتوفر المساحة المناسبة لهذا الجامع[2].

وبقى المسجد محتفظاً بشكله وتصميمه ولم يجر عليه أي من أعمال ترميمات حتى سنه 703هـ /1303م حيث قام بيبرس الجاشنكير بأعمال ترميمات وإضافات معمارية بلغت نفقتها نحو أربعون ألف دينار[3]، حيث تمت أعمال الترميم هذه على أثر زلزال أصاب المدينة[4].

ثم جدد هذا الجامع في أيام حسن بن محمد بن قلاوون وكان ذلك في سنة 860هـ/1358وفي عام 827ه/1423م تعرض سقف هذا الجامع للهدم وحدثت فيه بعض الإصلاحات المعمارية كالفسقية التي أنشئت سنة 780هـ/1378م ومن ثم تم تبيض مئذنتين الجامع سنة 827هـ /1423م[5].

ثم أهملت عمارة الجامع بعد ذلك وظل الأمر كذلك حتى مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر حيث استخدمته القوات الفرنسية كحامية لها واستخدمت مئذنتاه كبرجين للمراقبة وقد ارتبط هذا الاستخدام بسيطرة جنود الحملة مع الاستحكامات الحربية ممثلة في السور الشمالي كموقع حصين للسيطرة على القاهرة[6]، في سنة

---

(1) مبارك، **الخطط التوفيقية**، ج6، ص 167.

(2) عثمان، **موسوعة العمارة**، ص 291.

(3) الياور، **العمارة العربية الإسلامية**، ص 184، عثمان، **موسوعة العمارة**، ص 298.

(4) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج3، ص224.

(5) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج3، ص224، الياور، **العمارة العربية الإسلامية**، ص 184.

(6) عثمان، **موسوعة العمارة**، ص 299، Creswell. **Early Muslim**, p 67.

1279 هـ / 1880م استخدم قطاع من رواق القبلة كأول متحف للفن الإسلامي سمي في ذلك الوقت دار الآثار العربية وبقي كذلك إلى أن أنشئ مبنى المتحف عام 1321هـ/1903م وظل الجامع بحالته إلى قامت دائرة الآثار ببعض الإصلاحات في الجامع[1] (أنظر إلى الشكل رقم 6)

شكل رقم (6)

منظر عام لجامع الحاكم بأمر ا من الخارج

(1) عثمان، **موسوعة العمارة**، الكتاب الأول، ص 299.

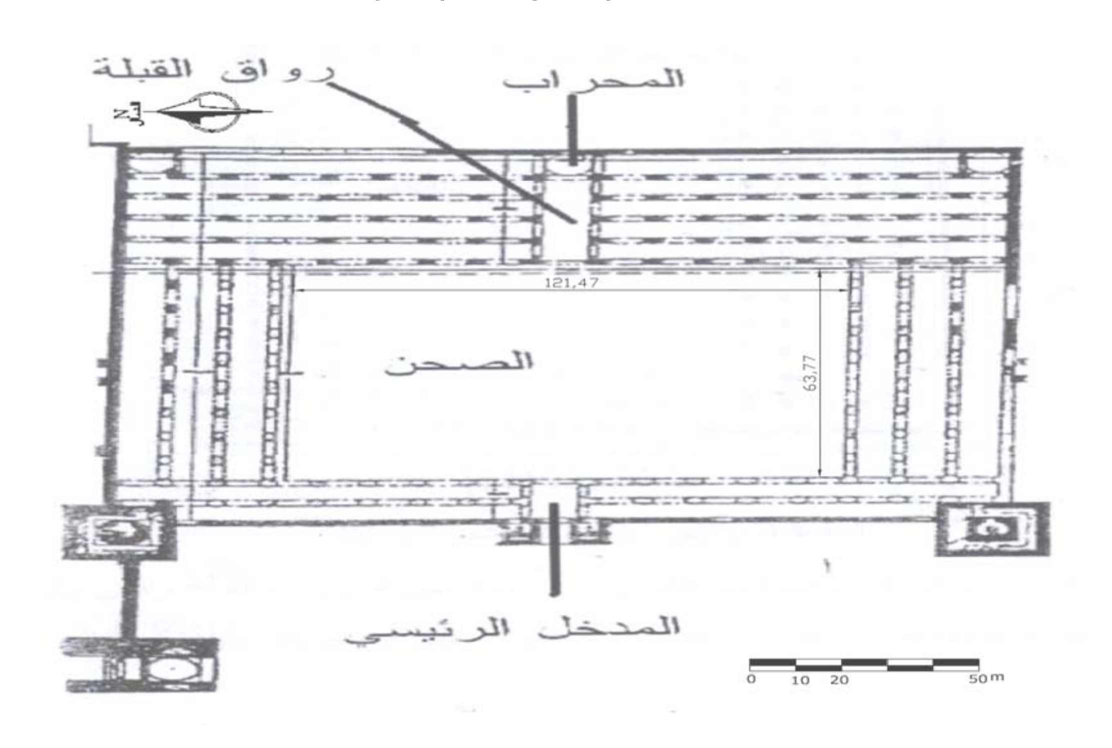
الوصف المعماري للجامع الحاكم بأمر ا :

جامع الحاكم اتخذ الشكل المستطيل، فكان طوله 120.78وعرضه 113.01[1] يتألف الجامع من صحن أوسط مستطيل الشكل طوله كما ذكر كريزويل (Creswell) طوله 78.3م وعرضه 67.55 م، أما طلعت اليـاور ذكـر أن طولـه يبلـغ 78م وعرضه 77م[2]، وأما احمد عبد الرزاق فأنه يعطي قياساً آخر للصحن وهـو 78× 67.55م[3]، أي مساحة الصحن تشغل ما يقارب 37.6% من مساحة الجامع لتتـسع حركة موكب الخليفة وجنده وحرسه في داخل الجامع أثناء قدومه للصلاة[4].

فالمخطط العام لجامع الحاكم بأمر ا يبين المدخل الرئيسي المؤدي إلى صحن المسجد ورواق القبلة (انظر إلى مخطط رقم 10).

مخطط رقم (10)

المخطط العام لجامع الحاكم بأمر ا [5]



---

(1) عثمان، **موسوعة العمارة**، ص 301، عبد الرزاق، **العمارة الإسلامية**، ص 170، Creswell. **Early Muslim**, p 67.

(2) Creswell. **Early Muslim**, p 67، الياور، **العمارة العربية الإسلامية**، ص 185.

(3) عبد الرزاق، **العمارة الإسلامية**، ص 170.

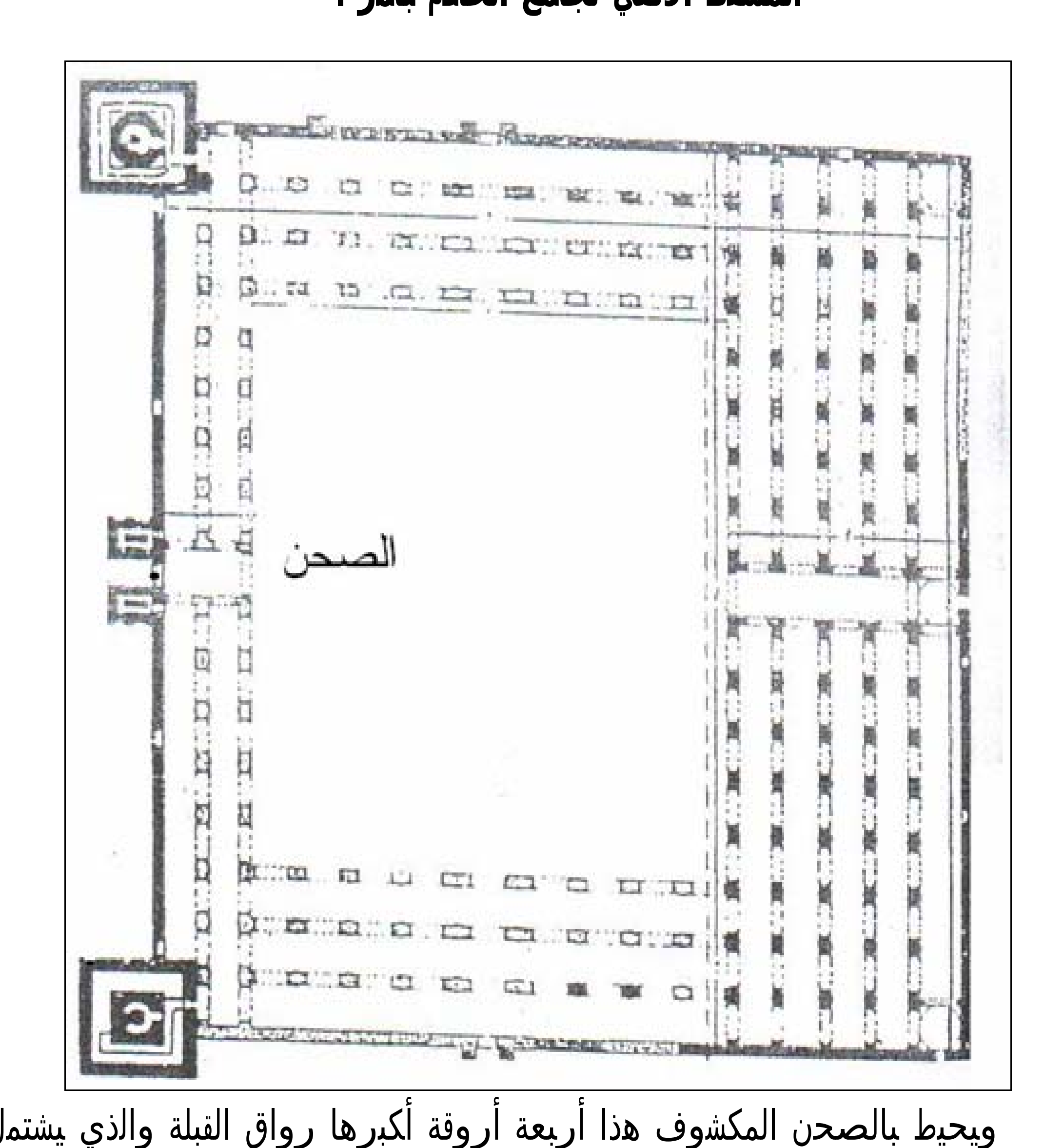
(4) عثمان، **موسوعة العمارة**، ص 304.

(5) عبد الرزاق، **العمارة الإسلامية**، ص 172.

أما مخطط رقم (11) مخطط آخر للمسقط الأفقي لجامع الحاكم بأمر ا كما ورد بموسوعة العمارة ويحوي على الصحن والمدخل الريئسي للجامع ورواق القبلة والمئذنتين.

مخطط رقم (11)

المسقط الأفقي لجامع الحاكم بأمر ا [1]



ويحيط بالصحن المكشوف هذا أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة والذي يشتمل على خمسة صفوف من العقود الحربية المحمولة على دعائم مستطيلة[2] (أنظر إلى الشكل رقم 7).

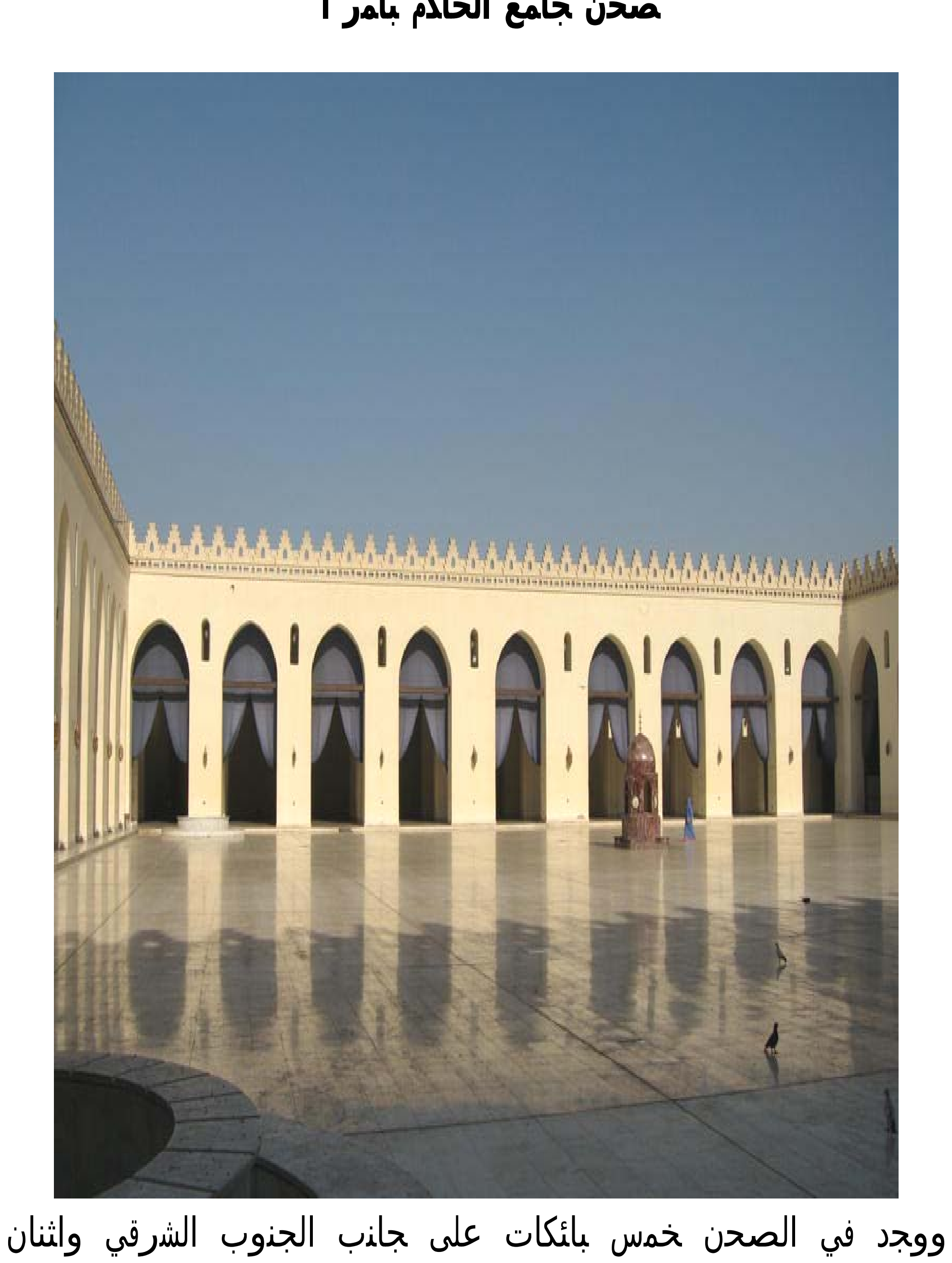
---

(1) عثمان، **موسوعة العمارة، الكتاب الأول.**

(2) عبد الرزاق، **العمارة الإسلامية**، ص 170.

شكل رقم (7)

صحن جامع الحاكم بأمر ا



ووجد في الصحن خمس بائكات على جانب الجنوب الشرقي واثنان على الجانب الشمالي الغربي، ويضم كل منهما 17 عقداً[(1)]، ويطل رواق القبلة على الصحن بواسطة بائكة تتألف من احد عشر عقداً مدبباً، أما الرواقان الشمالي والجنوبي يشتمل كل منهما على ثلاث بلاطات عمودية على جدار القبلة ويطل كل منهما على الصحن بواسطة بائكة تتألف من تسعة عقد مدببة وتربط بين عقود

Creswell. **Early Muslim**, p 67.(1)

الجامع دعاماته روابط خشبية مزخرفة بزخارف نباتية وهندسية وكذلك زخارف كتابات كوفية[1] (أنظر إلى الشكل رقم 8).

شكل رقم (8)

منظر عام لصحن الجامع الحاكم بأمر ا



ويمتاز جامع الحاكم بأمر ا بجدرانه السميكة المشيدة بخليط من الحجارة والآجر وكان يعلو واجهات الصحن صف من الشرفات الهرمية المدرجة[2] وبكل

---

(1) عبد الرزاق، **العمارة الإسلامية**، ص 171.

(2) وجدت الشرفات في جامع الحاكم بأمر ا في الجهة الشمالية الغربية، فالشرفات هي وحدات هندسية متكررة تحيط بأعلى دورة بالمباني في العمارة الإسلامية، ووجدت هذه الشرفات في المباني القديمة والقلاع وفي المساجد والقصور القديمة والأبراج واعتبرت هذه الشرفات من العناصر المعمارية الأساسية في العمارة الإسلامية وذلك لأنها تعطي نهاية جميلة ولها أنواع متعددة وحسب النوع يتحدد العصر الذي انشئ فيه والشرفات المسننة وهي نوع من أنواعها ظهرت في جامع الحاكم بأمر ا وهي عبارة عن مثلثات كبيرة في صف واحد منتظم كل مثلث منها مقسم إلى مثلثات صغيرة على جانبي ضلعيه. (نظيف، عبد السلام أحمد، **دراسات في العمارة الإسلامية**، الهيئة المصرية العامة للكتب، 1989 م /1409هـ، ص 74.

واحدة منها خمس درجات يتوسطها فتحة صغيرة مدببة وتقوم فوق شريط مزخرف بزخارف على شكل وريدات وأشكال هندسية[1] كما يوضحه الشكل رقم (9).

شكل رقم (9)

الشرفات المسننة بجامع الحاكم بأمر ا

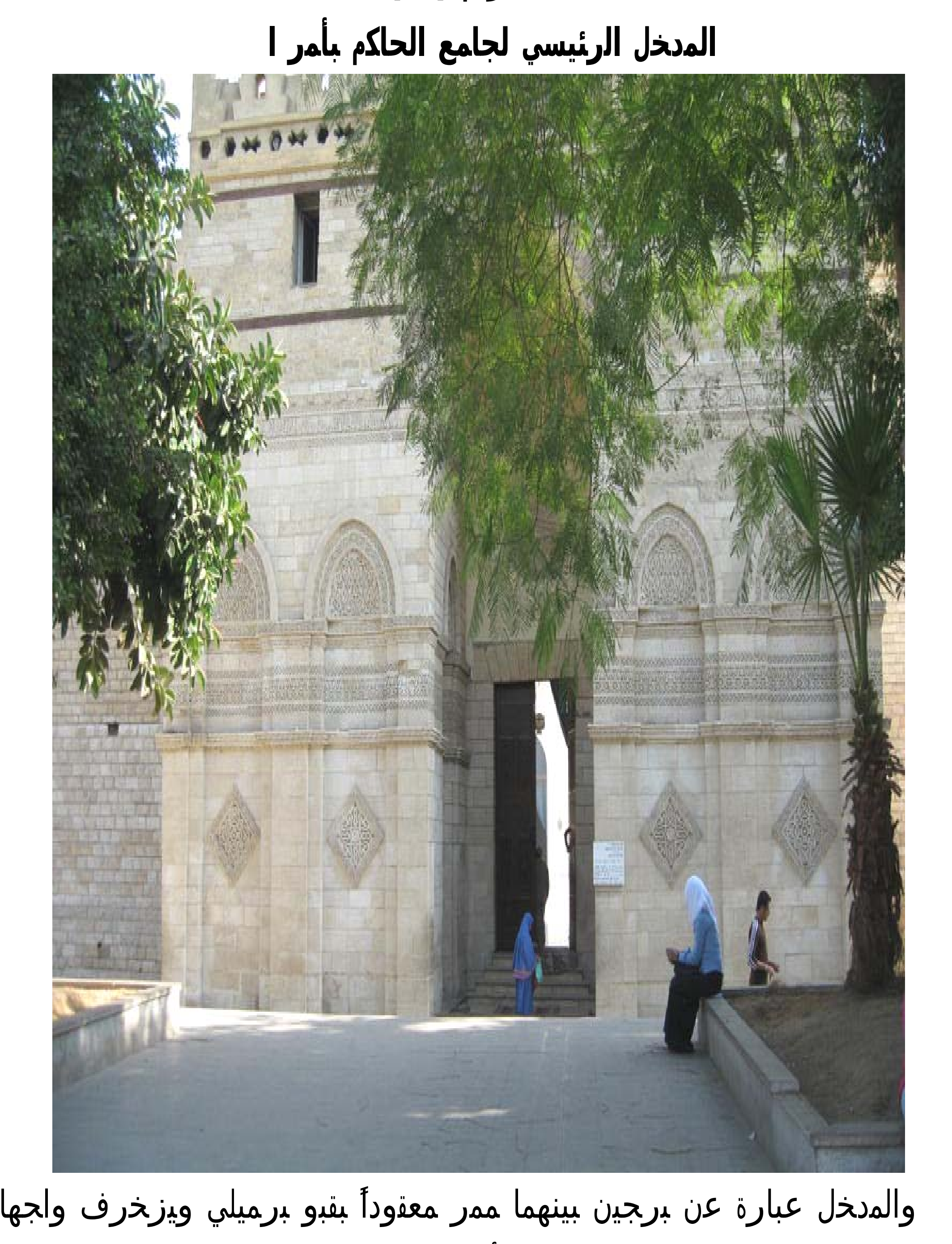


والواجهة الرئيسية هي الواجهة الغربية وتشتمل على المدخل الرئيسي وهو مدخل بارز يتوسط هذه الواجهة ويبلغ اتساع واجهته 15.5 وبروزها 6.16 م ويبلغ ارتفاع هذه الواجهة حوالي 11.5 م، (أنظر إلى الشكل رقم 10).

Creswell. **Early Muslim**, p 84_85 (1)

شكل رقم (10)

المدخل الرئيسي لجامع الحاكم بأمر ا



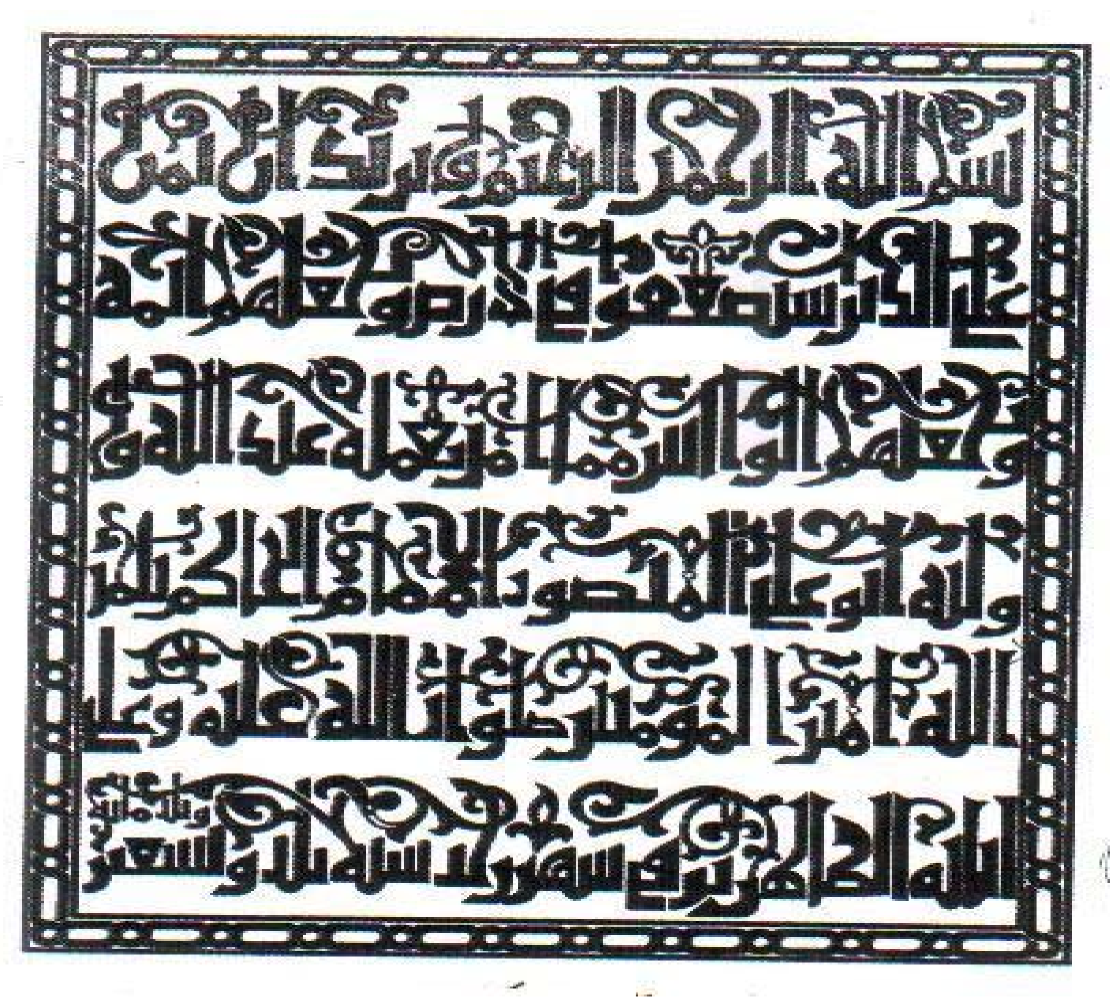
والمدخل عبارة عن برجين بينهما ممر معقوداً بقبو برميلي ويزخرف واجهات البرجين الأماميين والجانبية تشتمل على أشرطة زخرفيه ونباتات كوفية تتكون من 6 اسطر نصها[1] (أنظر إلى الشكل رقم 11):

---

(1) عثمان، **موسوعة العمارة**، ص 302، Creswell. **Early Muslim**, p 72.

الشكل رقم (11)

النقش الكتابي كما ظهر[1]



1. بسم ا   الرحمن الرحيم ونريد أن نمن.
2. على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة.
3. ونجعلهم الوارثين مما أمر بعمله عبدا   و
4. وليه أبو علي المنصور الإمام الحاكم بأمر
5. ا   أمير المؤمنين صلوات ا   عليه وعلى (أنظر إلى الشكل رقم12، 13).
6. أبائه الطاهرين في شهر رجب سنة ثلاثة وتسعين وثلثمائة[2]، (أنظر إلى الشكل رقم14).

---

(1) شاكر، محمد، **اللوحة التاريخية للجامع الأنوار**، جرا فيكو، 2000م /1420هـ، ص 53.

(2) رزق، **أطلس العمارة**، ص 201.

شكل رقم (12)

ا   أميراً[1]



شكل رقم (13)

المؤمنين صلوات[2]



شكل رقم (14)

وآبائه الطاهرين[3]



---

(1) شاكر، **اللوحة التاريخية للجامع الأنوار**، ص 51.

(2) شاكر، **اللوحة التاريخية للجامع الأنوار**، ص 51.

(3) شاكر، **اللوحة التاريخية للجامع الأنوار**، ص 52.

ويحتوي الجامع على ثلاث عشر مدخلاً، فيها خمسة مداخل في الواجهة الغربية، تستخدم أيام الجمع حينما يصلي الخليفة بالجامع وتستعمل بواسطة الخليفة وموكبه وحراسه وجنده، أما الأبواب الثمانية الأخرى فإنها كانت تسهل دخول وخروج المصليين[1].

إذا جاء تقسيم الأبواب كالأتي:

1- بوابة تذكارية في الواجهة الشمالية الغربية.

2- الجزء الخلفي للحرم.

3- مداخل الواجهة الشمالية الشرقية.

4- مداخل الواجهة الجنوبية الغربية[2].

أما المآذن التي وجدت في الجامع الحاكم فهما مئذنتين على الأطراف وبنيت هاتان المئذنتان بالحجر المنحوت ثم أعيد بناء الجزء العلوي، عرف في العصر الفاطمي بناء المئذنة على شكل برج مكون من مكعبات فوق بعضها البعض إلا أن الدرج داخلياً كما في مئذنة جامع الحاكم بأمر ا [3]، مرت عمارة هاتين المئذنتين بمرحلتين معماريتين:

أولا: التكوين المعماري للمئذنتين اللتين شيدهما الحاكم بأمر ا سنة 393 هـ / 1002م.

وثانياً: الهدف من بناء غلاف (البدنة) حول المئذنتين ما ينتج عن إخفاء القطاع السفلي من كل منهما وكان ذلك بعد مرور إحدى عشر سنة من بناء هاتين المئذنتين[4].

---

(1) عثمان، **موسوعة العمارة**، ص 303. عبد الرزاق، **العمارة الإسلامية**، ص 171.

(2) Creswell. **Early Muslim**, p 76.

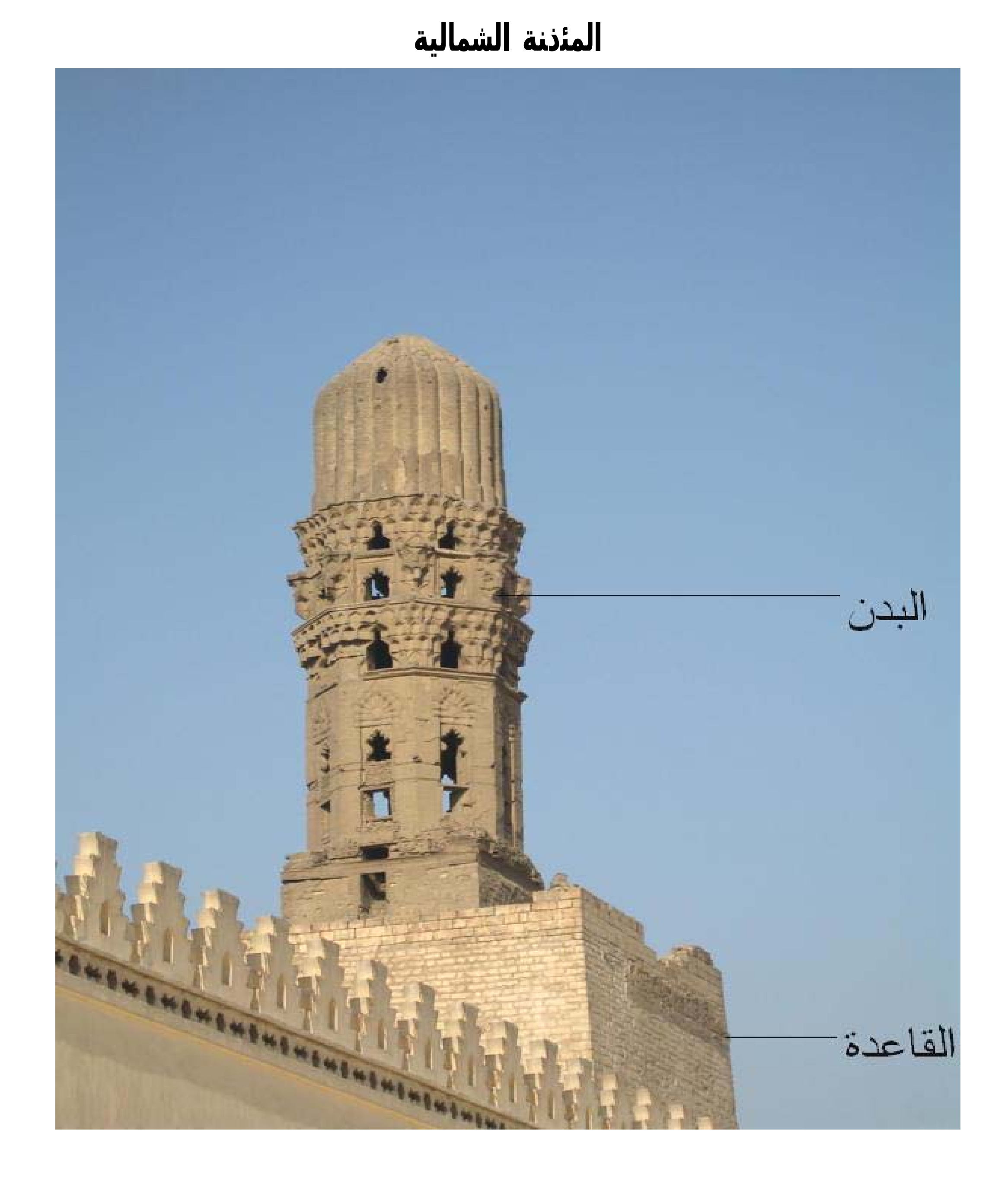
(3) جودي، محمد حسين، **الفن العربي الإسلامي**، ط، دار المسيرة، عمان، 2007م، 1428هـ، ص 115_116.

(4) عثمان، **موسوعة العمارة**، ص 312، عبد الرزاق، **العمارة الإسلامية**، ص 175، Abouseif , Doris Behrens ,**The Minarets Of Cairo**, The American University In cairo, 1985, P 55.

فالمئذنة الشمالية تتكون من قاعدة ذات مسقط مربع يبلغ طول ضلعها 8م وترتفع 4م ويعلو هذه القاعدة بدن أسطواني يبلغ ارتفاعه 26م[1]، كما يوضح الشكل رقم (15).

شكل رقم (15)

المئذنة الشمالية

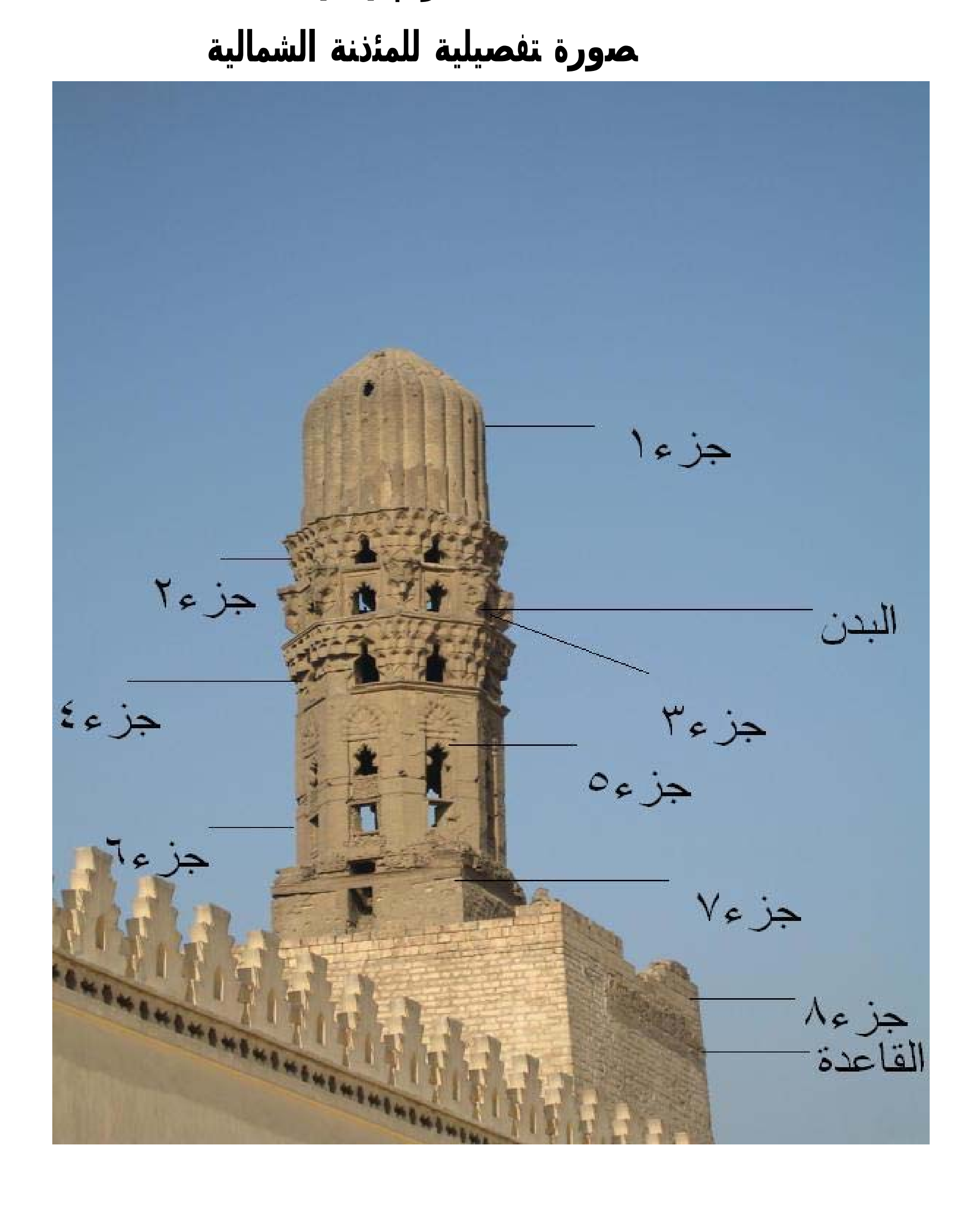


(1) عثمان، **موسوعة العمارة**، ص 313.

وينقسم البدن إلى ثماني أجزاء، حيث كل جزء من الأجزاء الثمانية أصغر من الطابق الذي سبقه، وهذه الطوابق كانت مزخرفة بزخارف عدة منها ما كان مزخرف بزخرفة جامات كبيرة، وهنالك طابق آخر احتوى على شريط من الكتابة الكوفية، وطابق آخر احتوى على شريط من الجامات (دوائر)[1] (كما يوضح الشكل رقم 16).

الشكل رقم (16)

صورة تفصيلية للمئذنة الشمالية



(1) Creswell. **Early Muslim**, p 90.

أما عن أهم الزخارف التي وجدت في جامع الحاكم بأمر ا النقوش الكتابية بالخط الكوفي ونلاحظ ذلك في المئذنة الغربية ومن هذه النقوش قوله تعالى إن ا وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما [(1)] صدق ا العظيم، وكذلك وجد نقش على الواجهة الغربية فكان عبارة عن آية قرآنية وهي قوله تعالى إنما يعمر مساجد ا من آمن با واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا ا فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين صدق ا العظيم[(2)]

أما حرم الجامع فعرضه 120.87 وعمقه 32 سم ويتكون من خمسة أروقة، وأكبرها رواق القبلة الذي يتكون من خمسة بلاطات موزاية لجدار القبلة ويقطعها في الوسط مجاز القاطع العمودي على المحراب لإظهار أهميته ولتحديد مسار موكب الخليفة إلى مقصورته التي كانت تشغل المربع الذي يتقدم المحراب[(3)] ويقطع هذا المجاز تسلسل أربعة عقود ثلاث بائكات من البائكات الثانية والثالثة والرابعة على ترتيب جهة الصحن في اتجاه المحراب ويبلغ اتساع هذه البلاطات ما عدا بلاطة المحراب 5م بينما بلغ اتساع بلاطة المحراب 6 م[(4)]، وهذا ويرتفع سقف المجاز مقدار 13.92 م[(5)] (أنظر إلى الشكل 17).

---

(1) سورة الأحزاب، آية 56، **النقوش الكتابية**، ص 150.

(2) سورة التوبة، آية 18، **النقوش الكتابية**، ص 150.

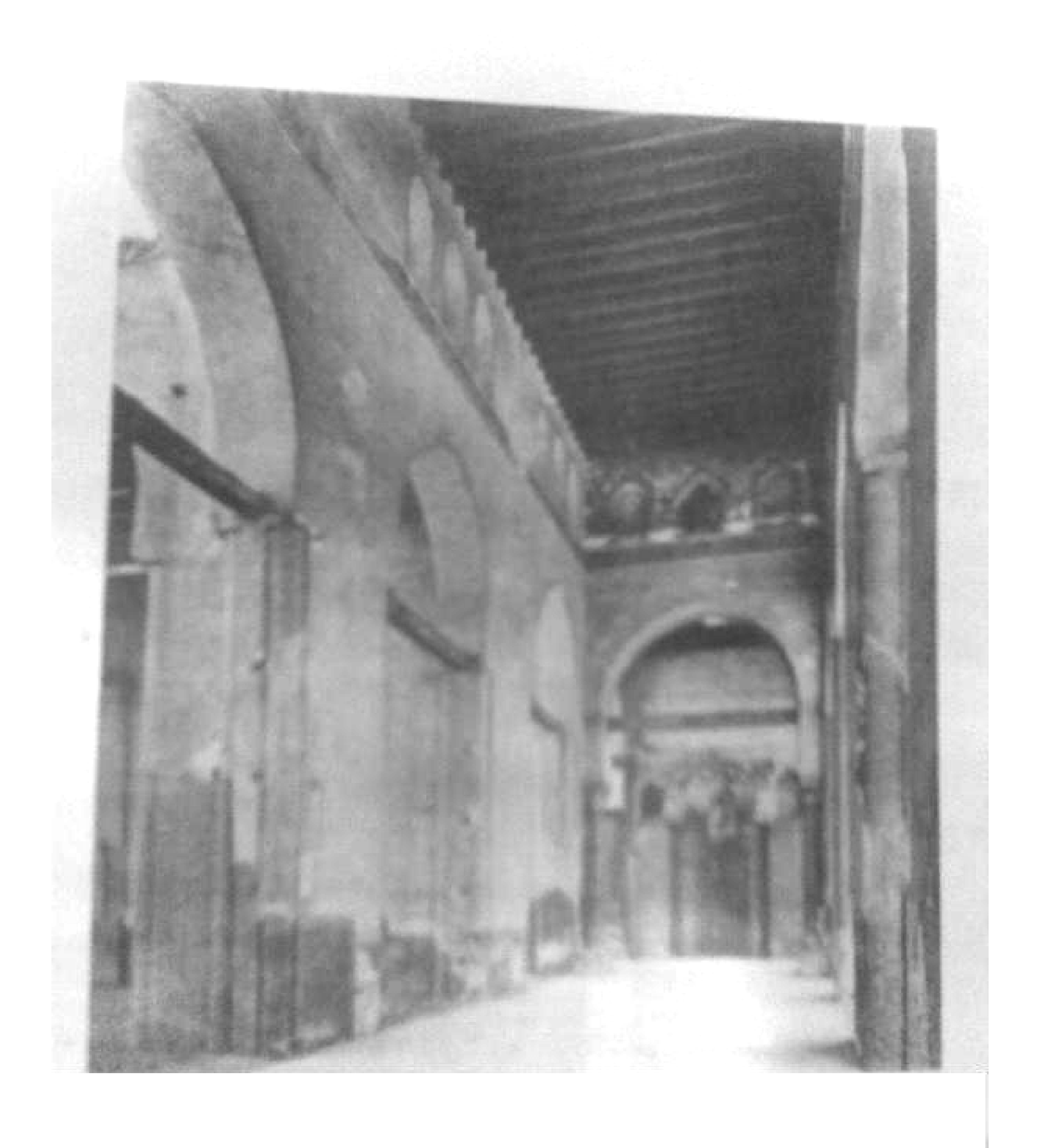
(3) Creswell. **Early Muslim**, p76.

(4) عثمان، **موسوعة العمارة**، ص 305.

(5) عثمان، **موسوعة العمارة**، ص 305.

شكل رقم (17)

المجاز القاطع[1]

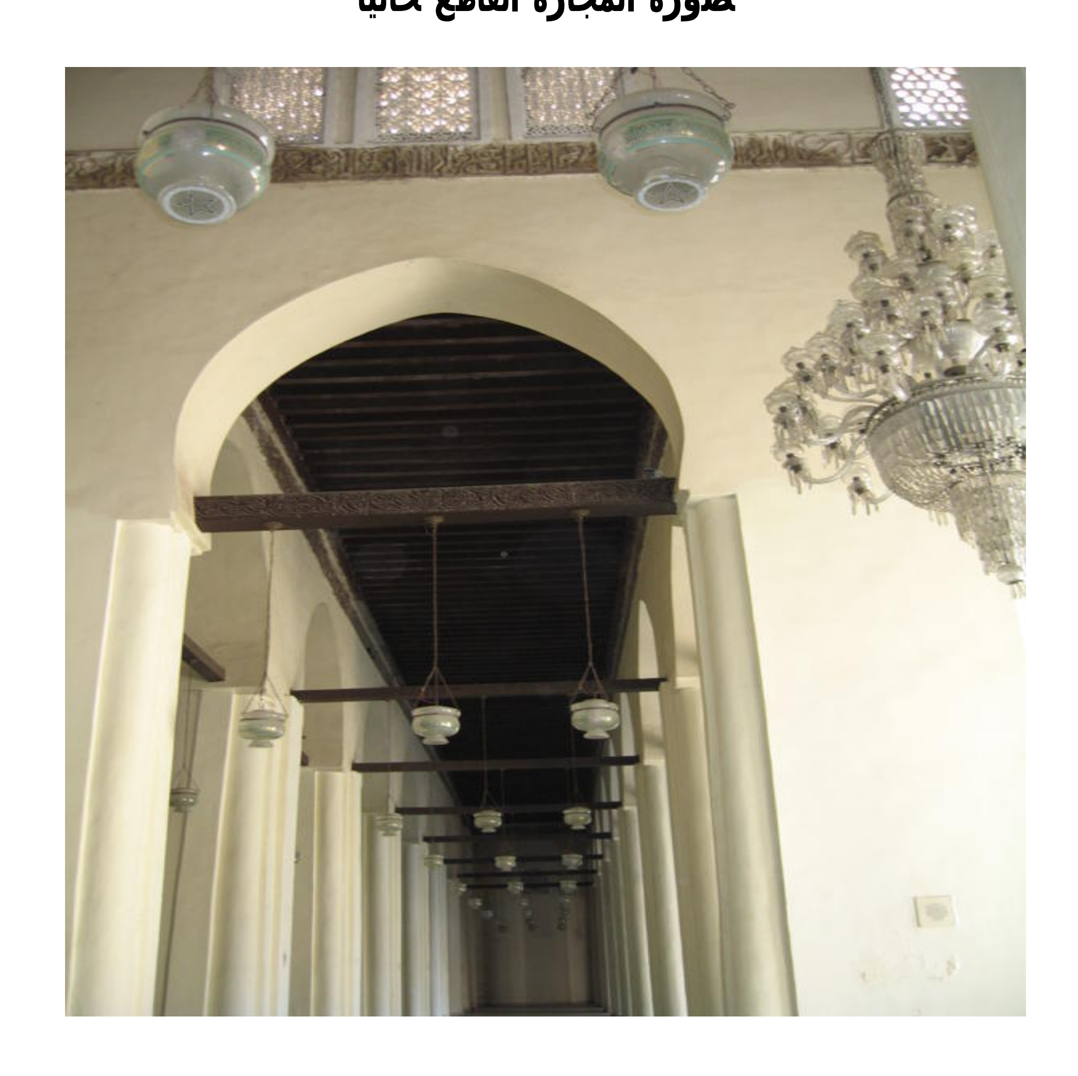


(1) Creswell. **Early Muslim**.

أما إذا نظرنا إلى حال المجاز القاطع في عصرنا الحالي، وهذا مـا يمثلـه الشكل رقم (18) سنجد اختلافاً جلياً واضحاً عن حاله في العصور القديمة وهذا مـا يمثله الشكل رقم (17)، ومن أهم الاختلافات أن المجاز القاطع كان قديماً ذو سـقف خشبي فيما الآن فهو عبارة عن سقف من الحجر المبطن بالخشب ويعتمـد بالوقـت الحالي للإضاءة الإضاءة الكهربائية الحديثة فيما قديماً اعتمـد الإضـاءة الطبيعيـة والبدائية وتم ترميمه في الوقت الحالي وإضافة الزخارف للزيادة في جماله ورونقه.

شكل رقم (18)

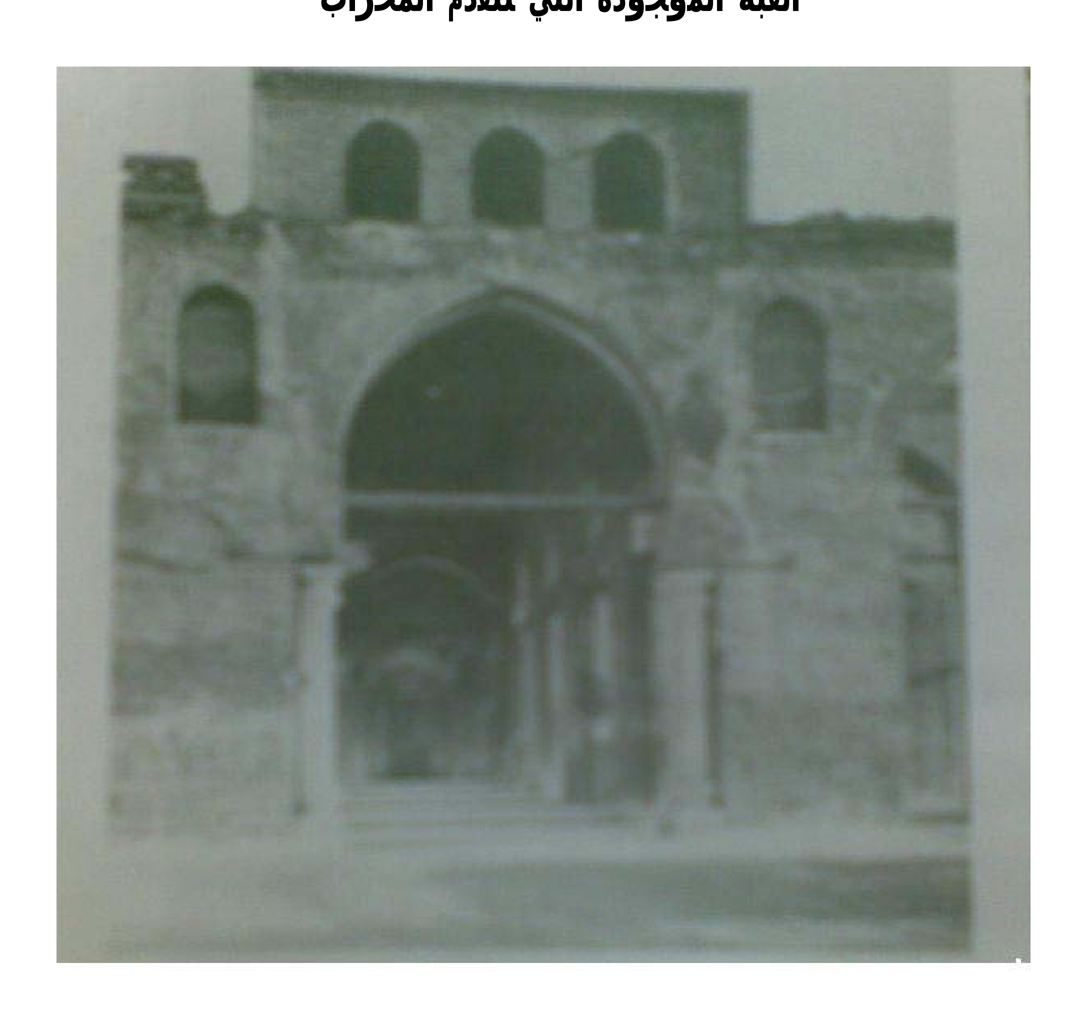
صورة المجازة القاطع حالياً



ويوجد في بلاط المحراب ثلاثة قباب واحده تعلو المربع الذي يتقدم المحراب والأخريات على أطراف البلاطة[1] وزيدت مساحة المربع بهدف إقامة قبة مربعة عليه حيث تتقدم هذه القبة على المحراب الموجود على المجاز القاطع.(انظر إلى الشكل رقم 19).

الشكل رقم (19)

القبة الموجودة التي تتقدم المحراب[2]



أما المحراب عبارة عن عقد مدبب يرتكز على عمودين من الرخام يكتنفان الحنية بتيجان وقواعد دائرية الشكل وزخرف بزخارف نباتية مذهبة، وأحيط عقد

---

(1) عثمان، **موسوعة العمارة**، ص 303، Creswell. **Early Muslim**, p 85.

(2) Creswell. **Early Muslim**.

الحنية من الداخل والخارج بكتابات كوفية مورقة قوله تعالى قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي رب العالمين ﴿لا شريك له صدق ا العظيم[1] وأما الإطار الخارجي قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون﴿ والذين هم عن اللغو معرضون [2] صدق ا العظيم هذا المحراب بعد ترميم لأنه كان قبل الترميم كان عارياً من الزخرفة[3] (أنظر إلى الشكل رقم20).

شكل رقم (20)

محراب جامع الحاكم بأمر ا وزخارفه



(1) سورة الأنعام، الآية 162.

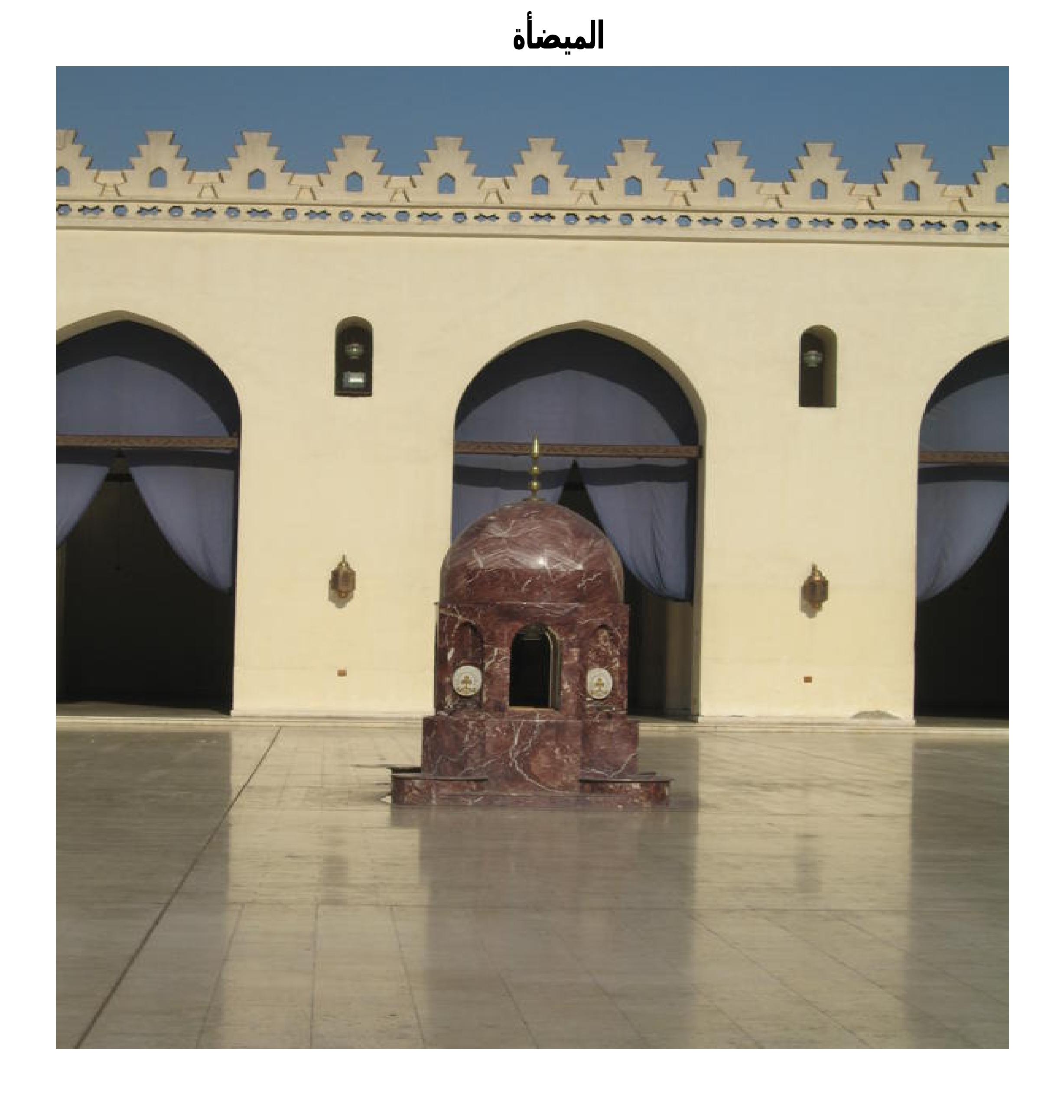
(2) سورة المؤمنون، الآيات 1، 2، 3، الحسيني، **النقوش الكتابية**، ص100 _101.

(3) عثمان، **موسوعة العمارة**، ص 307_308.

وكانت ميضأة الجامع صغيرة وتوجد حالياً بجوار الميضأة الحالية الموجودة في الجامع[1] وجدت في وسط صحن الجامع المكشوف وهي دائرية الشكل ترتفع على قاعدة مربعة الشكل وتتكون من ثلاثة أجزاء وبينت هذه الميضأة بالرخام(أنظر إلى الشكلان21، 22).

شكل رقم (21)

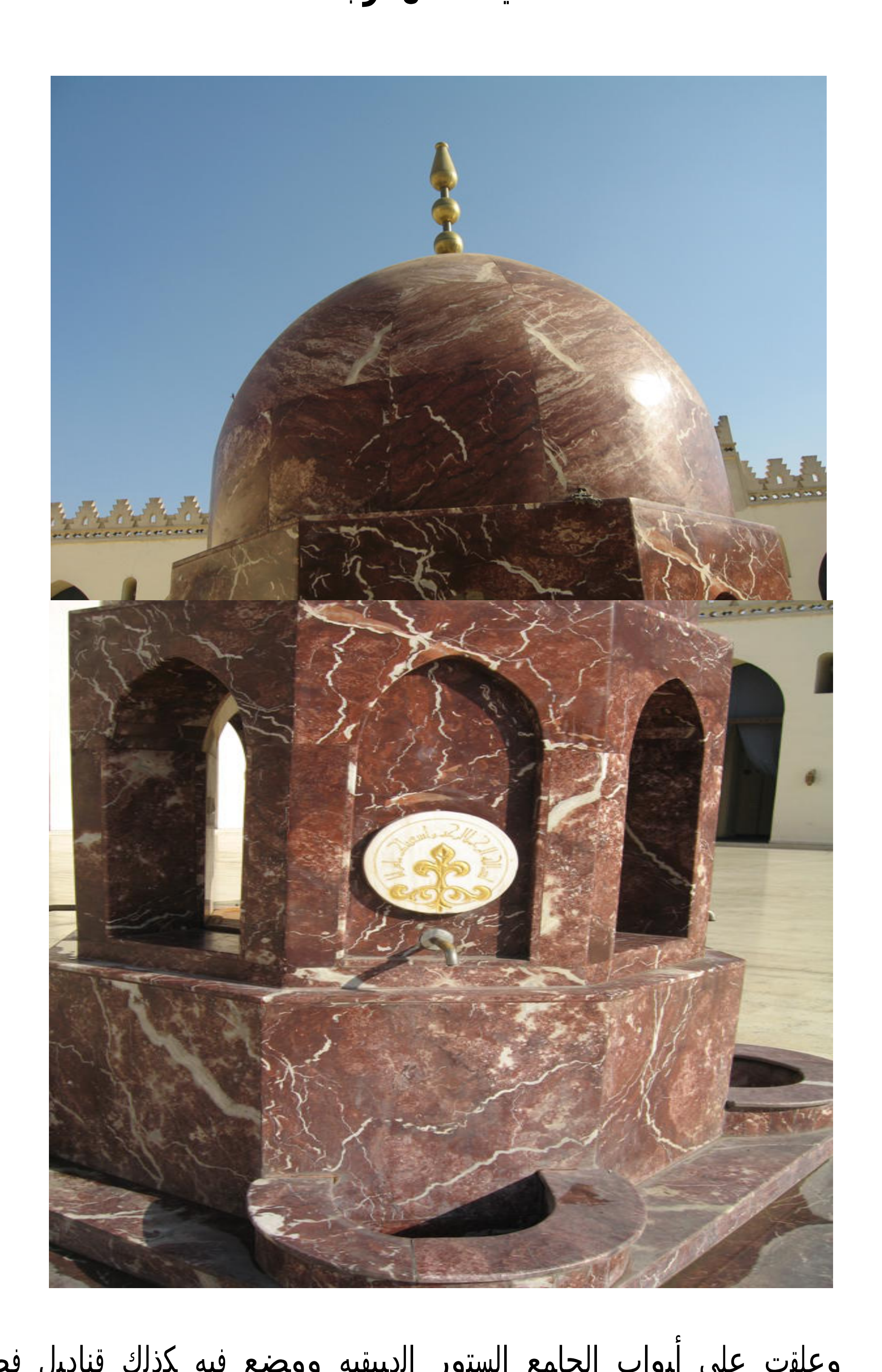
الميضأة



(1) المقريزي: **الخطط المقريزية**، ج3، ص230. عثمان، **موسوعة العمارة**، ص 303.

الشكل رقم (22)

الميضأة عن قرب



وعلقت على أبواب الجامع الستور الديبقيه ووضع فيه كذلك قناديل فضية مذهبة ولها سلاسل فضية،ذكر المقريزي (وعلق على سائر ديبقه عملت له، وعلق

فيه تنانير فضة عددها أربع وكثير من قناديل فضة، ورش جميعه بالحصر التي عملت له، ونصب فيه المنبر، وتكامل فرشه وتعليقه)[1]، العصر الحالي تم استبدال القناديل بوسائل الإضاءة الحديثة كما توضحها الإشكال رقم 23، 24).

شكل رقم (23)

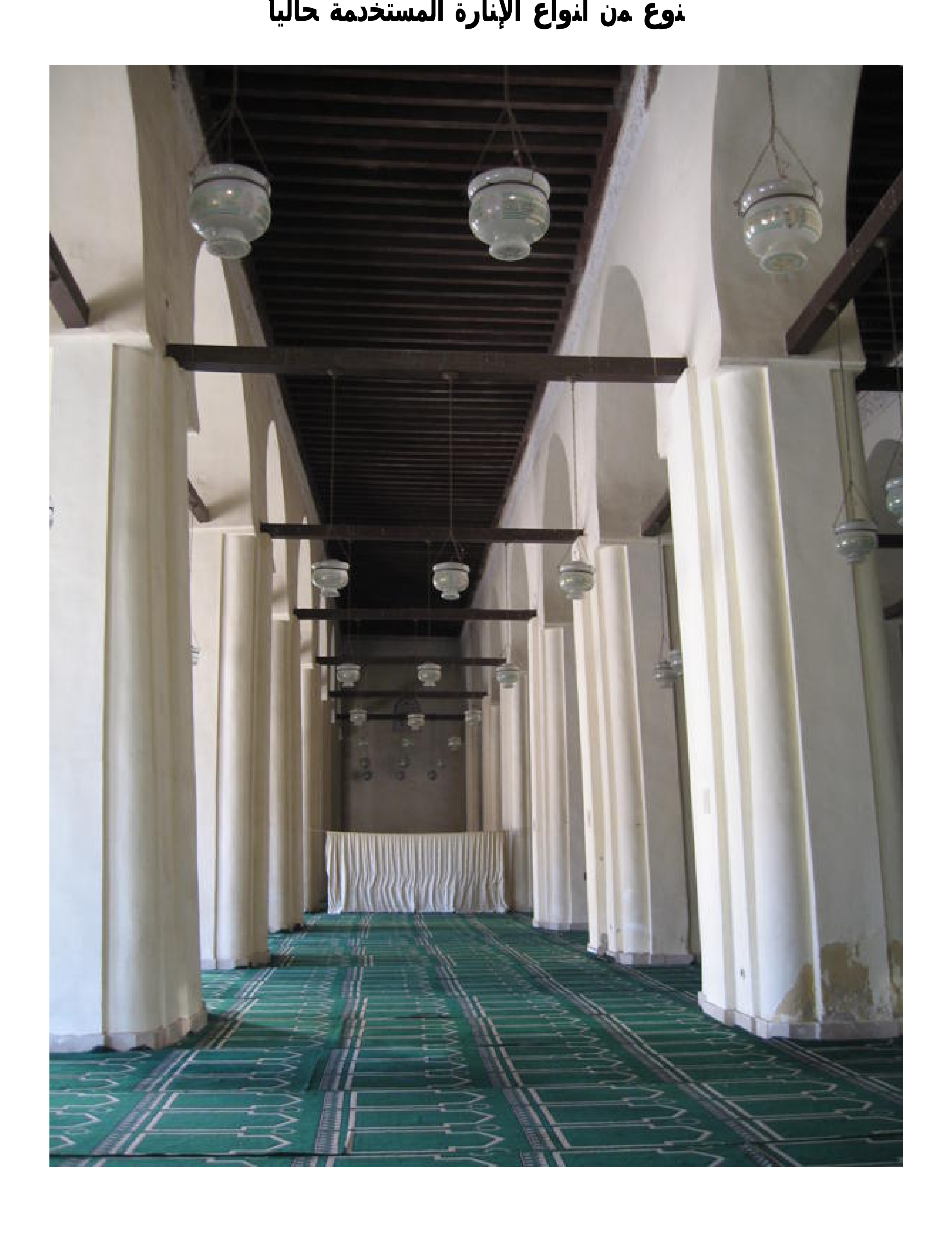
بعض صور للقناديل جامع الحاكم بأمر ا حالياً



(1) المقريزي: **الخطط المقريزية**، ج3، ص222.

شكل رقم (24)

نوع من أنواع الإنارة المستخدمة حالياً



أما عن أهمية الجامع فقد ذكر المقريزي انه تم عمل خزانة كتب، ووضع فيه شيوخ لتعليم القران الكريم وأحكامه، وحفر في صحن الجامع صهريج ليملأ كل سنة من ماء النيل[(1)].

2.3 جامع غين (زواية الأباريقي):

اشتهر بزواية الأباريقي فيما بعد، ووجد فيه ضريح الشيخ الأباريقي ظاهر بزار[(2)].

مخطط الجامع حالياً عبارة عن مسجد بسيط مستطيل الشكل خالي من الأروقة والأيونات، ويتصدر حائطه الشرقي محراب بجانبه منبر بسيط، وبجوار مكان الصلاة يوجد ضريح الأباريقي وهو عبارة عن غرفة ترتفع درجات عن أرضية المسجد، والغرفة مستطيلة الشكل أقتطع منها جزء مربع أقيمت فوق القبة[(3)].

بني هذا الجامع الحاكم بأمر ا وبني في جزيرة الروضة بمصر وسمي جامع غين بهذا الاسم نسبةً إلى غين قائد القواد في أيام الحاكم بأمر ا [(4)]، يقال أن هذا غني هذا حسب رواية المقريزي (أحد خدام الخليفة الحاكم بأمر ا ، خلع عليه في تاسع ربيع الآخر سنة أثنين وأربعمائة، وقلده سيفاً، وأعطاه سجلاً قريء، فإذا فيه لقب بقائد القواد، وأمر أن يكتب بذلك ويكاتب به)[(5)].

وذكر الإنطاكي(أن الحاكم قرب عين الخادم الأسود ثم نقم عليه فقطع يده اليمنى واختص به بعد ذلك أعظم تخصيص ولقبه القائد القواد وأستاذ الأستاذين، وثناه وقدحه على جميع دولته ورؤساء مملكته وأكثر من ميله إليه وشغفه به وقلده من جليل الولايات، وسوغه من نفيس العقارات السلطانية والإقطاعات السنية وحمل

---

(1) المقريزي: **الخطط المقريزية**، ج3، ص225.

(2) ماهر، **مساجد مصر**، ج2، ص 101.

(3) ماهر، **مساجد مصر**، ج2، ص 101.

(4) محاسنة، الصمادي، **النهضة العمرانية في مصر**، ص 57.

(5)المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، ج1، ص 380، المقريزي: **الخطط المقريزية**، ج3، ص272.

إليه من الآلات المستحسنة ما يعظم مقداره، وبعد مديدة،وتنكر عليه أيضاً وقطع لسانه)[1].

نلاحظ من كلا النصين غين ذكر باسم غين ومرة أخرى باسم عين، وقد اتفقا الإنطاكي مع الدواداري بذكره باسم عين، بأن عين هذا كان مملوكاً للحاكم بأمر ا ، وكان يحبه وغضب منه، فقام بقطع يده ثم يده الأخرى، ومن ثم مضى بتعذيبه إلى أن سمل عيناه[2]، وذكر أيضاً بأن غين أو عين هذا هو صاحب جامع الجزيرة.

ومن خلال دراسات المقارنة وبعد الإطلاع على القياسات والشبابيك والأبواب لكل من المباني المعمارية المشابهة وبشكل تقريبي فقد تم اعتماد القياسات التالية وذلك نظراً لعدم تمكن الباحثة من أخذ القياسات بشكل مباشر من الموقع المقصود.

أما المخطط المعماري للجامع غين عبارة عن مستطيل الشكل، بلغ عرضه حوالي 16.95 متر مربع، أما طوله 32.80 متر مربع.

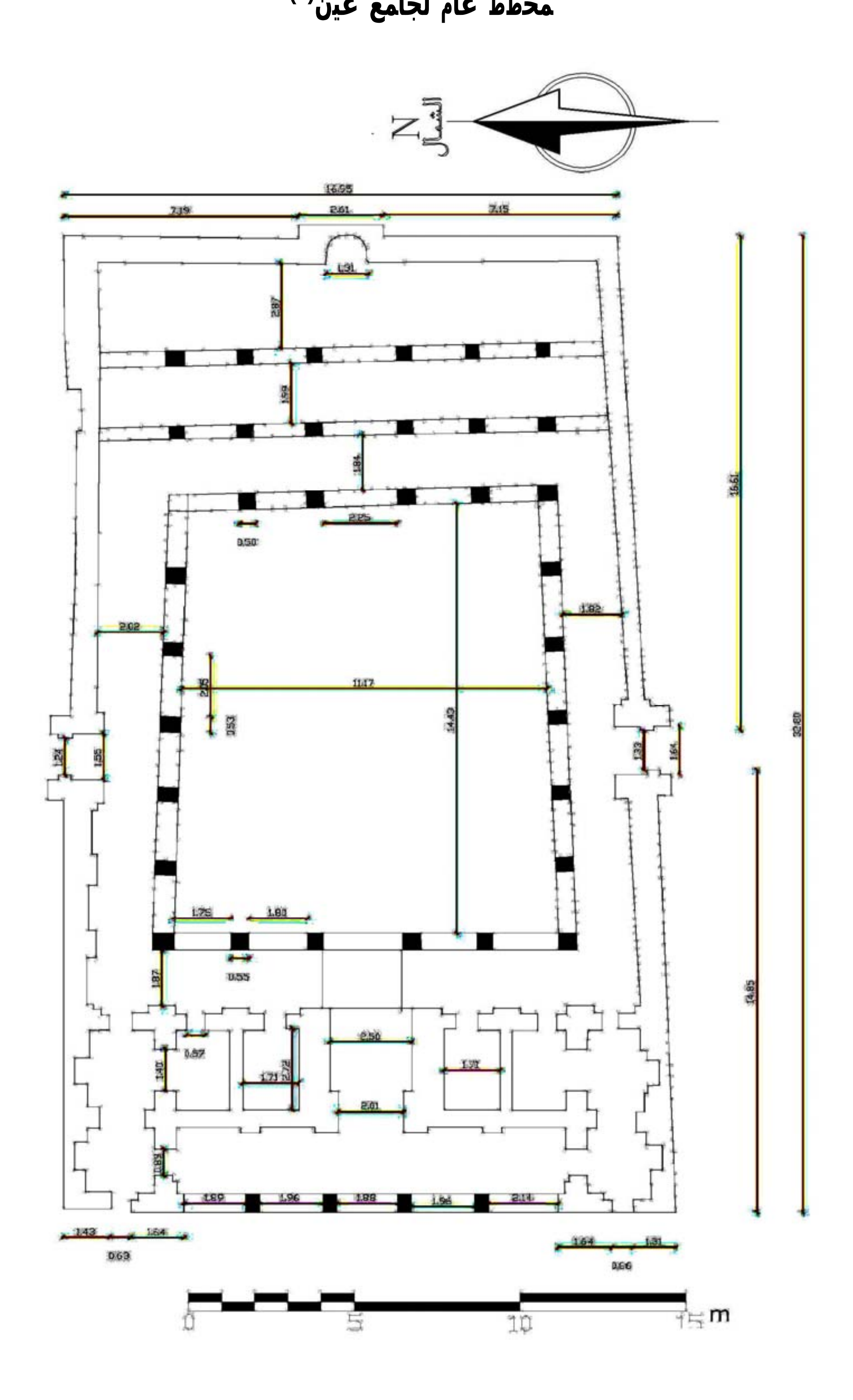
وتوسط الجامع صحن أوسط مستطيل الشكل وكان عرضه 11.7م وطوله 14, 43م، ويحيط بالصحن المكشوف ثلاثة أروقة أكبرها رواق القبلة حيث كانت المسافة بين رواق القبلة والرواق الآخر حوالي 2.87م بينما كانت مسافة الرواق الثاني حوالي 1.99م، والرواق الثالث حوالي 1.84م، وبلغ عدد الأساكيب بأروقة القبلة حوالي اثنى عشر إسكيباً، بينما بلغت عدد الأعمدة المحيطة بصحن الجامع أربعة أعمدة وسبعة مجنبات، بالنسبة إلى محراب الجامع فكان حوالي 1.31م، هذا واحتوى الجامع عل ثلاثة مداخل وجدت في الجهة الشمالية والشرقية والغربية، في المدخل الجنوبي يؤدي إلى الصحن مباشرة وكان يحيط به بيوت للصلاة بلغ عددها حوالي ست غرف تحيط بالمدخل الجنوبي(أنظر إلى المخطط رقم 12).

(1) الأنطاكي، **تاريخ الأنطاكي**، ص 309.

(2) الدواداري، **الدرة المضيئة**، ص 59.

مخطط رقم (12)

مخطط عام لجامع غين(1)



(1) دائرة الآثار المصرية.

3.3 جامع راشدة:

سمي بهذا الاسم لأنه وجد في خطة راشدة، بني مكانه كنيسة ومن ثم بني جامعاً مكانها وأقيمت فيه صلاة الجمعة وكان ذلك ابتداء في 17 ربيع الثاني سنة 393 هـ/1002م، وموجود حول هذا الجامع مقابر ليهود والنصارى، وفي رمضان 395 هـ/1004م تم بنائه[(1)].

أما صاحب كتاب الخطط التوفيقية ذكر بان جامع راشدة وجد بين دير الطين والفسطاط في خطة راشدة , وراشدة هي قبيلة من العرب نزلت عند الفتح وإنشائه الحاكم بأمر ا سنة 395 هـ[(2)].

ويقول الدواداري أن الحاكم بأمر ا أمر سنة 394 هـ /1003 م بهدم كنيسة مرقص التي كانت بجوار جامع الراشدة وبنى مسجداً مكانها[(3)].

أما القلقشندى ذكر أن الحاكم بأمر ا بناه جنوبي الفسطاط على قرب الرصد فادخله في وقفه مع الجامع الأزهر وجامع المقس، كما أورد قوله (وقال في إتقان المتغفل: ليس بجامع راشدة حقيقة وإنما جامع راشدة، كان بقرب منه هو جامع قديم بنته قبيلة يقال لها: راشدة عند الفتح الإسلامي فلم يبني الحاكم هذا الجامع وسمي باسمه قال: وقد أدركت بعضه ومحرابه، كان فيه شجر كثير ومن الشجر المقل)[(4)].

وابن دقماق يضيف أن جامع راشدة هو الجامع المعروف بالحاكمي حيث يأتي بين دير الطين والفسطاط، وذكر أن جامع راشدة قديم البناء من زمن فتوح مصر وهو جامع كبير منسوب إلى قبيلة راشدة الذين نزلوا في المكان[(5)].

---

(1) المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، ج1، ص 351، المقريزي: **الخطط المقريزية**، ج3، ص234.

(2) مبارك، **الخطط التوفيقية**، ج4 / ص 237.

(3) الدواداري، **الدرة المضيئة**، ص 270.

(4) القلقشندى، أبو العباس أحمد بن علي الفزاري، 821هـ / 1418م، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج3، دار الفكر، بيروت، 1987 م، ص 388.

(5) ابن دقماق، إبراهيم بن محمد العلائي،، ت 809هـ ، **الانتصار لواسطة عقد الأمصار**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، دت، ص 78.

أما الأنطاكي فذكر أن النصارى اليعقوبية كانوا قد شرعوا في تجديد الكنيسة القديمة بظاهر مصر في الموضع المعروف براشدة فثار قوم من المسلمين وانشأ الحاكم بأمر ا مسجداً عظيماً وهو جامع راشدة[1]. وذكر المقريزي(أن هذا الجامع بين دير الطين والفسطاط، وهو مشهور الآن بجامع راشدة وليس بصحيح، وإنما جامع راشدة كان جامعاً قديم البناء بجوار هذا الجامع عمر في زمن الفتح.. عمرته راشدة، وهي قبيلة من القبائل كقبيلة تجيب ومهرة، نزلت في هذا المكان وعمروا فيه جامعاً كبيراً)[2] وعارض المقريزي هذا الكلام بعرض نقطتين وهما:

1. أن راشدة عمرت هذا الجامع في زمن فتح مصر، وهذا القول لم يقله أحد من مؤرخين مصر.
2. وقام المقريزي بالاستدلال على الوهم الأول بمشاهدة بقايا مسجد قديم وأنكر بأن يكون هناك مسجداً وإنه كان لراشدة مساجد كونه اختطت جامعاً هذا غير صحيح[3].

وقد بني المسجد بالطوب أولاً ثم هدم وبني بالحجر، والسبب بذلك هو أن البناء الأول بالطوب بدأه النصارى، ومن ثم حدث توسيع في خلافة الحاكم بأمر ا وبني بالحجارة، وهدمت مقابر اليهود والنصارى من أجل توسيع مساحته[4].

أما عن مخطط هذا الجامع فهو مستطيل الشكل عرضه 13.52 × 11.35 م، وطوله 17.70× 21.56 م، ويتوسطه صحن أوسط مربع الشكل، ويتكون من ثلاثة أورقة أكبرها رواق القبلة حيث بلغت المسافة حوالي 2.89 م، بينما كان المسافة متساوية بين الرواقين الآخرين حيث كانت 1.62 م، وهذا ويحتوي كل رواق على أربعة اساكيب وبلغ عدد الأعمدة المحيطة بالصحن حوالي أربعة اساكيب وأربعة مجنبات، ويحتوى الجامع على مدخلين وجد المدخل الأول في الجهة الجنوبية

(1) الأنطاكي، **تاريخ الأنطاكي**، ص 252.

(2) المقريزي: **الخطط المقريزية**، ج3، ص235.

(3) المقريزي: **الخطط المقريزية**، ج3، ص235 _236.

(4) محاسنة، الصمادي، **النهضة العمرانية في مصر**، ص 55.

والآخر وجد في الجهة الغربية، حيث كانت بلغت المسافة بالمدخل الجنوبية حوالي 1.16 م، والمدخل الغربي حوالي 1.12م .(أنظر إلى مخطط رقم 13).

أما المحراب فكانت مساحته حوالي 0.99 م، ووجد في الجهة الغربية منه بيت للصلاة وبلغت مساحتها حوالي 1.90× 3.11 م؛ أما في الجهة الجنوبية ووجد ثلاثة بيوت للصلاة. ونلاحظ من خلال المخطط بأن جدران هذا الجامع سميكة.

مخطط رقم (13)

مخطط عام لجامع راشدة[1]

4.3 جامع المقس (جامع أولاد عنان):

أنشأ هذا الجامع الخليفة الحاكم بأمر ا على شاطئ النيل المقس سنة 393 هـ/1002م وكان إلى جانبه منظرة المقس التي كان الحاكم يستعرض فيها الأسطول الفاطمي قبل ذهابه إلى الحرب ورجوعه[2].

---

(1) دائرة الآثار المصرية.

(2) المقريزي: **الخطط المقريزية**، ج3، ص237.

وذكر المقريزي بأن الحاكم وقف عليه الكثير من الأموال الكافية لأقامته حسبما جاء في النص الآتي (ويكون جميع ما بقي مما تصدق به على هذه المواضع يصرف في جميع ما يحتاج إليه جامع المقس المذكور من عمارته ومن ثمن العود والبخور وغيرها، على ما شرح من وظائف في الذي تقدم)[1]، كان يعرف الجامع المقس بجامع المقس أو جامع الأولاد عنان[2].

وأطلق اسم المقس بعد الفتح العربي بمصر على قرية صغيرة تسمى أم دنين وكانت تقع شمالي فسطاط حيث كان يجلس الموظف المناط به لجمع المكس أو الضريبة من التجار ومن ثم أطلق على المكان كله المكس ثم حرف الحرف الكاف إلى القاف وأصبح المقس ومن هنا أتت تسمية جامع المقس[3].

وكانت المقس واقعة على النيل مباشرة وجامع أولاد عنان حالياً بالقاهرة قبل أن يغير النيل مجراه متحركاً نحو الغرب قليلاً، وظلت المقس قضاء في مجموعها في القرون الثلاثة الأولى للهجرة فنزلت بها جيوش العباسيين عام 292هـ /904م بعد أن أعادت مصر إلى ظل الدولة العباسية[4].

وفي العهد الإخشيدي تحول جانب من المقس إلى بستان كبير عرف بالبستان المقسي أهتم به كافور الإخشيدي وحفر له حفرة كبيرة كانت تخرج من النيل مباشرة[5].

وحين بنى الخلفاء الفاطميون المناظر بالقاهرة كانت منظرة المقس[6] أشهرها حيث كان يجلس الخليفة يوم الغدير وفي الاحتفالات الأخرى ليستعرض منها سفنه الحربية وبنى الخليفة الحاكم المقس على شاطئ نهر النيل، وأوقف عليه الأوقاف

---

(1) المقريزي: **الخطط المقريزية**، ج3، ص237.

(2) **الخطط التوفيقية**، ج6، ص 278، محاسنة، الصمادي، **النهضة العمرانية في مصر**، ص 57، Creswell. **Early Muslim**, p 106.

(4) عدس، ليلى، **الموسوعة المصرية تاريخ مصر القديمة وآثارها، تاريخ وآثار مصر الإسلامية**، ج3، الهيئة العامة لاستعلامات، دت، ص 1168.(سيشار إليه لاحقاً عدس، **الموسوعة المصرية).**

(5) عدس، **الموسوعة المصرية**، ص 1168.

(5)عدس، **الموسوعة المصرية**، ص 1168.

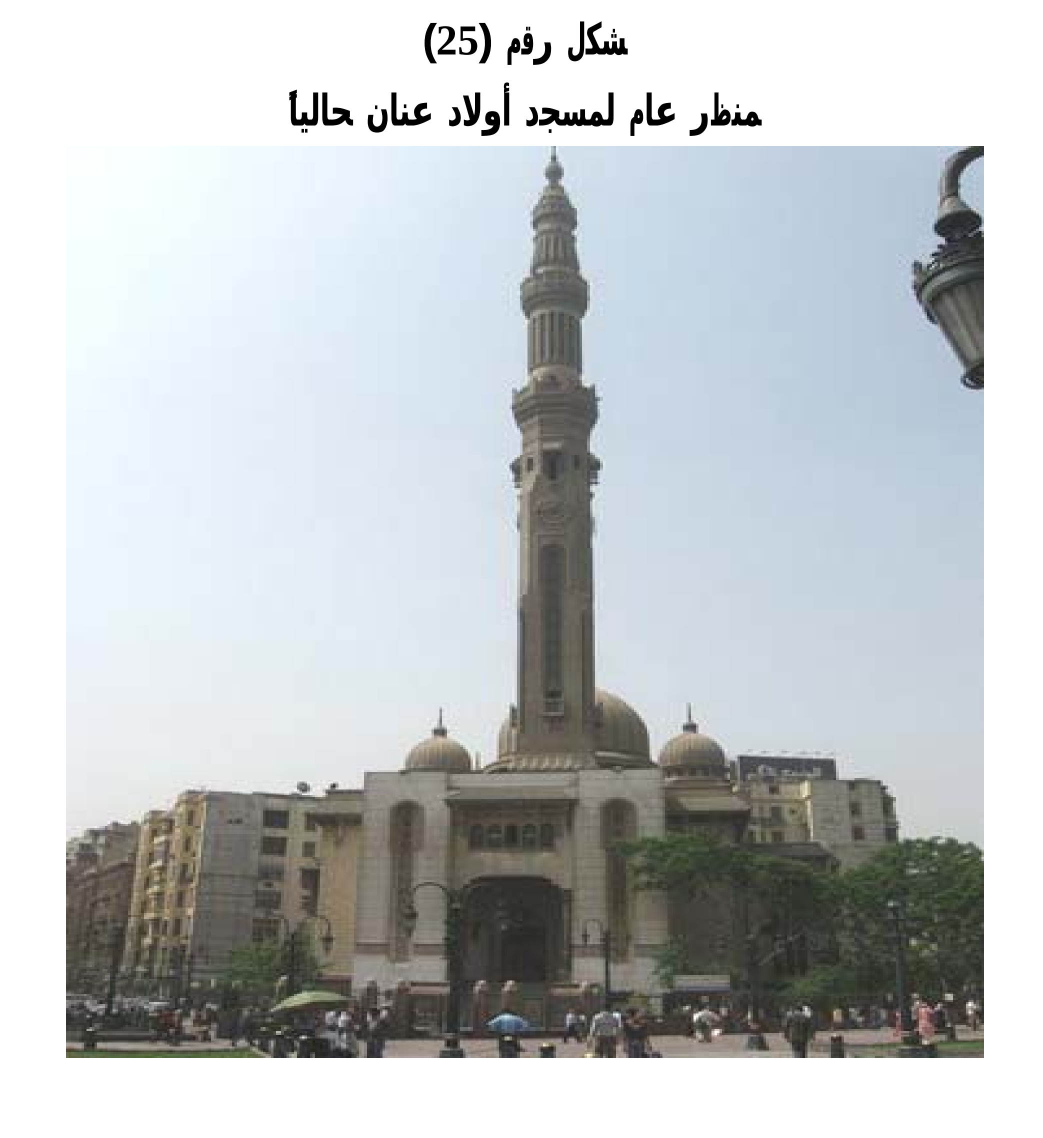
(6) منظرة المقس: مطلة على النيل، وكانت معدة لنزول الخليفة بها عند تجهيز الأسطول للغزو. المقريزي: **الخطط المقريزية**، ج2، ص323.

الكثيرة وعلى أيام الخليفة زال الخليفة الحاكم البستان المقسي وتحول مكانه إلى بركة أمام منظرة اللؤلؤة صار الماء يدخل عليها من الحفرة القديمة وفي سنة 770هـ/1368م هدم الوزير الصاحب شمس الدين عبدا قلعة المقس وجدد بناء جامع المقس الذي بناه الحاكم بأمر ا الفاطمي[1].

أما مخطط المسجد كما يظهر من الشكل فهو مستطيل الشكل ويتكون من صحن الجامع وكذلك مئذنته التي تتوسطه وثلاث قباب والمدخل الرئيسي (أنظر إلى الشكل رقم 25)، وكما يوضح الشكل رقم (26) المحراب الحالي لمسجد أولاد عنان.

شكل رقم (25)

منظر عام لمسجد أولاد عنان حالياً



(1) عدس، **الموسوعة المصرية**، ص 1169.

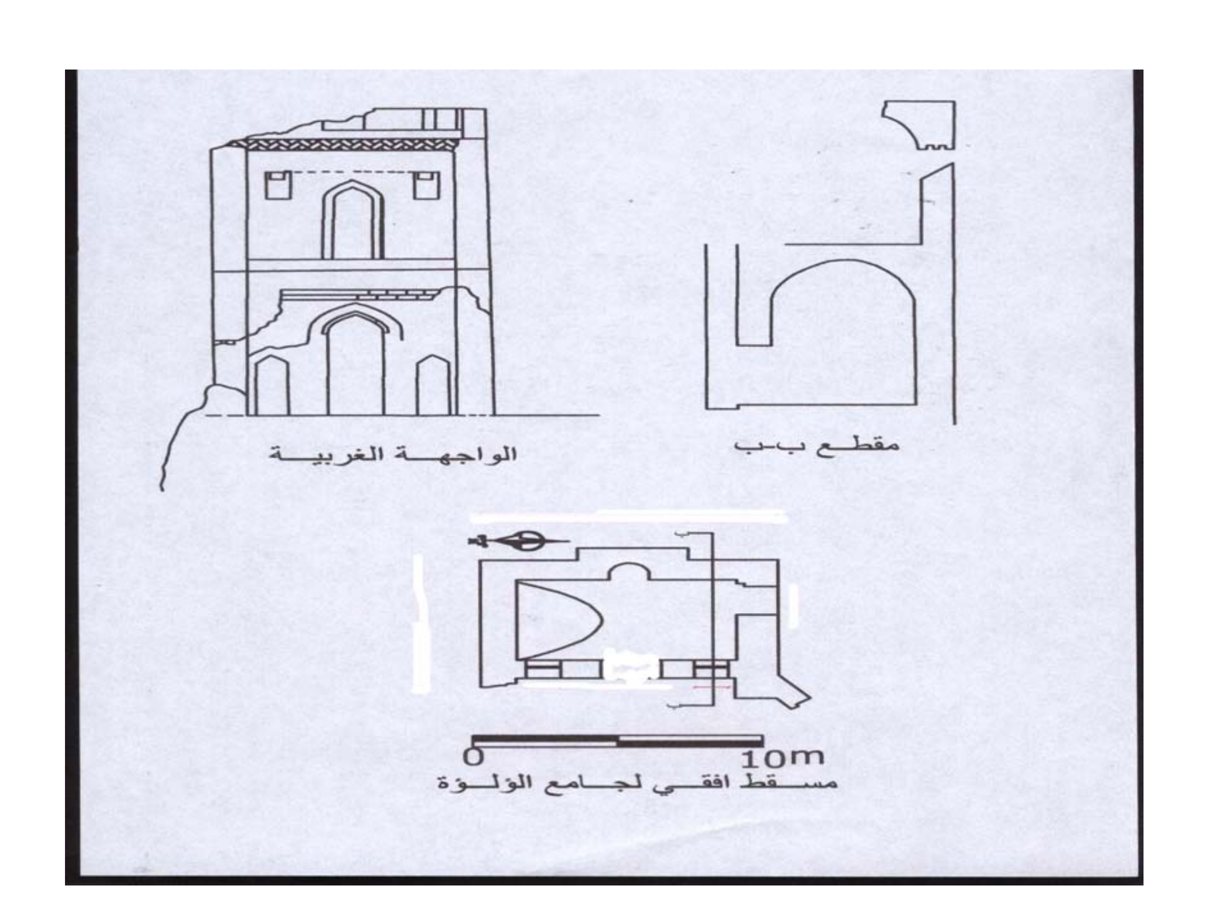
5.3 مسجد اللؤلؤة:

ذكر المقريزي بان هذا المسجد موجود في سفح جبل المقطم وكان هذا المسجد خراباً وقام الحاكم بأمر ا بإعادة بنائه وسماه اللؤلؤة وكان بنائه قبل 406هـ[1].

إما كريزويل (Creswell) فقد ذكر أن الجزء المتبقي من المسجد يعرف في لؤلؤة بنت المقوقس، ويقع بالقرب من جبل المقطم، وهو عبارة عن حجرة وجد بقايا منها، وعرضها4.84م وارتفاعها 6م، ويعلوها حجرة، ونافذة مستطيلة الشكل، هذه النافذة تعرضت للانهيار[2] (أنظر إلى المخطط رقم 14).

مخطط رقم (14)

مسقط أفقي لمسجد اللؤلؤة[3]



(1) المقريزي: **الخطط المقريزية**، ج3، ص670.

(2) Creswell. **Early Muslim**, p 113.

(3) رزق، **أطلس العمارة**، ص 424.

ويمكن دخول هذه الحجرة عن طريق مدخل تعرض للكسر، والمدخل عبارة عن عقدة ثلاثية وفوق المدخل نافذة مستطيلة، وكذلك وجد فوق هذه النافذة نافذة أخرى صغيرة فوقها[1] كان المبنى بحالة سيئة لم يتبق منه إلا ساحة للصلاة وكان يعلوها سقف مقبى، وأما الواجهة الغربية لهذه الساحة عبارة عن بائكة تتكون من ثلاثة عقود أوسطها أوسعها يأتي مرتفعاً عن العقدين الجانبين، وكان يعلو هذه الساحة طابق ثاني، وجد فيها نافذة مستطيلة الشكل في الجانب الشمالي الغربي[2]، ويتوسط الجدار الشرقي لساحة الصلاة في المستوى الأرضي حنية المحراب ويلاحظ ارتفاعها وضيقها كما أنه لا يحدها إطار بالإضافة إلى أنها خالية من الزخارف، ويبلغ اتساع هذه الحنية 90سم وعمقها 72 سم وارتفاعها 3.05 م[3]. ويتم الوصول إلى ساحة الصلاة عن طريق فتحة مدخل متهدم في الجانب الجنوبي الغربي[4].

أورد كريزويل (Creswell) قول لابن الزيات بكتابه انه جامع اللؤلؤة منهاراً وأن الحاكم بأمر ا بإعادة بنائه سنة 406 هـ[5] (أنظر إلى المخطط رقم 15).

---

(1) Creswell. **Early Muslim**, p 113، رزق، **أطلس العمارة**، ص 420.

(2) Creswell. **Early Muslim**, p 113، عثمان، **موسوعة العمارة**، ص 420.

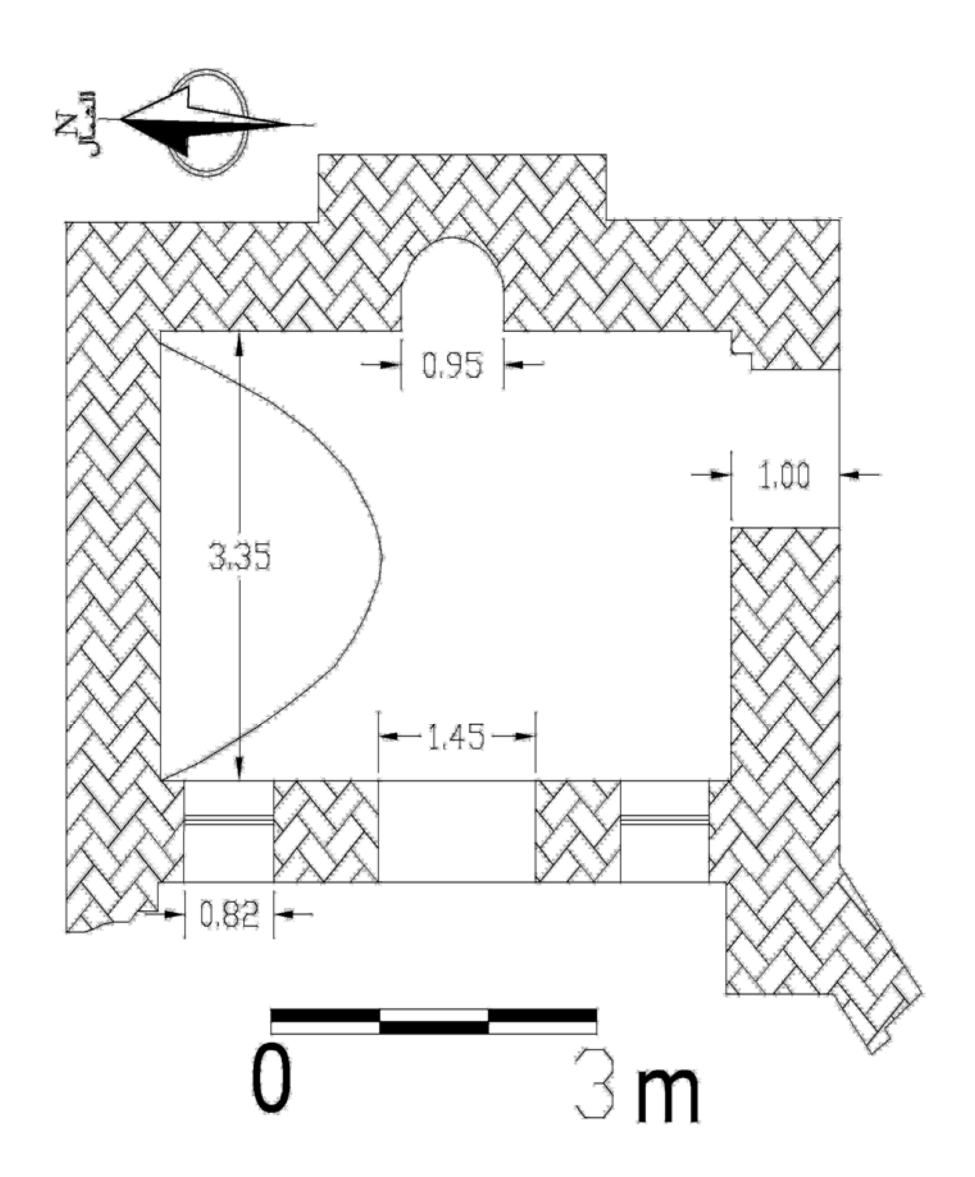
(3) عثمان، **موسوعة العمارة**، ص 420.

(4) Creswell. **Early Muslim**, p 113_114، عثمان، **موسوعة العمارة**، ص 420.

(5) Creswell. **Early Muslim**, p 115.

مخطط رقم (15)

مخطط مسجد اللؤلؤة[1]



6.3 مسجد البزاز

لم يبقى من هذا المسجد إلا النص التأسيسي وهو عبارة عن لوح من الرخام مستطيل الشكل قياسه 80×38 سم، ونقش على هذا النص التأسيسي نصان تأسيسيان

(1) عثمان، **موسوعة العمارة.**

أحدهما يرجع تاريخه إلى عام 402هـ /1011 م والآخر يؤرخ إلى القرن 6هـ /11م وأنشئ أثناء خلافة الحاكم بأمر ا .

النص التأسيسي الأول كتب بالخط الكوفي البسيط بطريقة الحفر الغائر في ستة سطور، وتاريخه بناءه كتب في الهامش الأيمن وكان النص كالتالي: (أنظر إلى الشكل رقم 26).

شكل رقم (26)

نقش تأسيسي لمسجد البزاز(1)

أ - نص تأسيس مسجد باسم الحسن بن عبد الله بن محمد بن سلسلة البزاز (٤٠٢هـ / ١٠١١ - ١٠١٢م) .
ب - نص تأسيس مكان رؤيا من حوالى النصف الأول من القرن (٦هـ / ١٢م) .

1. بسم ا الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد من آمن
2. با واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا ا
3. فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين (2) بناء هذا المسجد
4. المبارك الحسن بن عبدا بن محمد من سلسلة البزاز وابتغاء

(1) عثمان، **موسوعة العمارة**، الكتاب الأول.

(2) سورة التوبة، آية 18 .

5. مرضاة ا والدار الآخرة فرحم من ترحم عليه حياً وميتاً وصل
6. على محمد وهذه النخل في هذا المسجد كلؤ للمسلمين لا يباع ولا يشتري، أما الهامش الأيمن فكان 1_سنة 2_اثنين 3_وأر4_ بعما5_ ئة[1].

يبين من هذا النقش بأن المسجد أنشئ في 402هـ/1011م وأن منشئ هذا المسجد كان بزازاً أي بائع للثياب وهو الحسن بن عبدا بن محمد، وأحتوى المسجد على نخل وجد في صحن المسجد، ومن هنا جاءت تسمية مسجد البزاز بهذا الاسم، كما نلاحظ أن النص الأول لم يكن يحمل عبارات شيعية، ويرجح بأنه سني وذلك لعدم ذكر عبارات شيعية[2].

أما النص الثاني فهو يتكون من سبعة سطور بالإضافة إلى سطرين في الهامش الأيمن وهو كالتالي:

1. بسم ا الرحمن الرحيم لا إله إلا ا وحده لا شريك له محمد
2. رسول ا ولي ا أبو الإمامين الزكيين أبي علي
3. الحسن وأبو عبدا الحسين صلوات ا عليهما وعلى أهل
4. بيتهما صلاة باقية دائمة إلى يوم الدين يأيها الذين آمنوا أطيعوا
5. ا وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فأن تنازعتم في شيء فردوه
6. إلى ا والرسول إن كنتم تؤمنون با واليوم الآخر ذلك خير وأحسن
7. تأولاً [3].

أما النقش الثاني يلاحظ أن النقاش كتب لفظ الجلالة ا مرتين فوق السطر الثاني ويكشف مضمون هذا النص عن أن سبب إنشاء هذا الجامع هو رؤية منشئه للرسول ا ﷺ وعلي بن أبي طالب ﷺ في المنام وهما يصليان وكما يتضح من صياغة نص الإنشاء هذا أن منشئ المسجد هو شيعي المذهب ويلاحظ من خلال الأشارة إلى الحسن والحسين رضي ا عنهما وكما يلاحظ أنه كنى الحسن[4].

---

(1) عثمان، **موسوعة العمارة**، ص 404.

(2) عثمان، **موسوعة العمارة**، ص 405.

(3) سورة النساء، آية 59، عثمان، **موسوعة العمارة**، ص 406_407.

(4) عثمان، **موسوعة العمارة**، ص 408.

7.3 مصلى العيد:

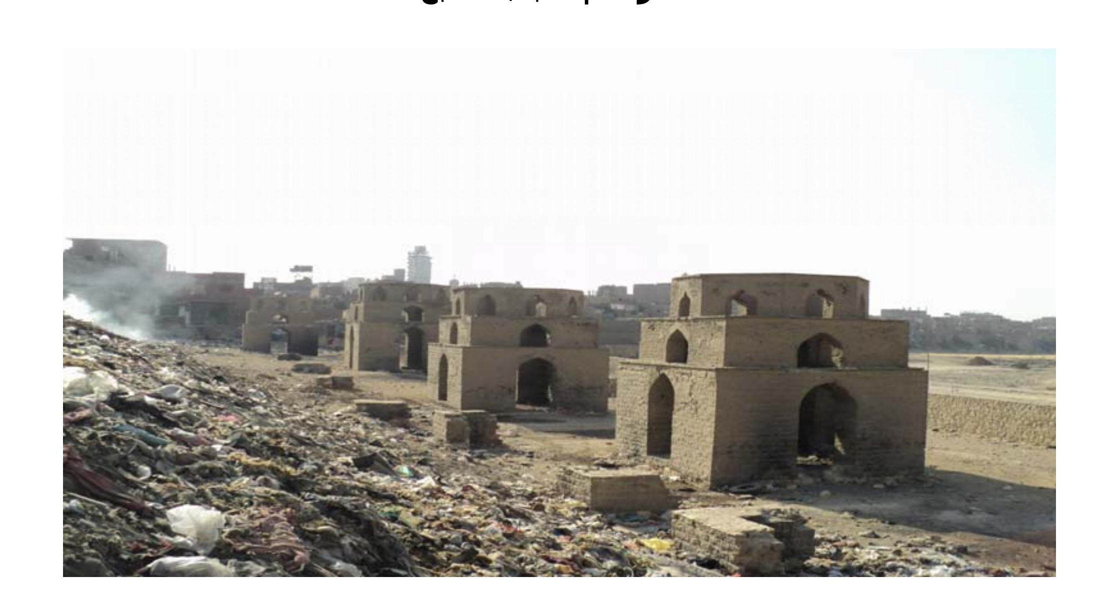
في إطار اهتمام الفاطميون بتأكيد نسبهم إلى فاطمة وتأكيد التمسك بسنة الرسول ﷺ، فقد اهتم الفاطميون بإنشاء مصليات للعيد بمدنهم، وكانت مدينة المهدية أول مدينة ينشئ بها مصلى للعيد، وقام الحاكم بأمر ا بتوسيع مصلى العيد الذي كان جوهر الصقلي بناه في شرقي القصر الكبير، وكان ذلك عام 358هـ / 969م لتقام فيه صلاة العيد ثم قام الحاكم بتوسيعه؛ ليكفي أعداد المصلين المتزايدة[1].

8.3 القباب السبع:

تقع القباب السبع بظاهر مصر والفسطاط كما جاء برواية ابن سعيد المغربي[2]، إلا أن كريزويل ذكر بأنها تقع جنوب أطلال الفسطاط، وقد تم الإشارة إلى أن مسماها القباب السبع أو السبع قباب ولكن كريزويل بكتابه أشار إلى أنها سميت باسم أضرحة السبع بنات[3] (انظر إلى الشكل رقم 27).

شكل رقم (27)

منظر عام للقباب السبع



---

(1) المقريزي، **الخطط المقريزية**، ص 257، محاسنة، الصمادي، **النهضة العمرانية في مصر**، ص 58.

(2) ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة**، تحقيق حسن نصار، دار الكتب، القاهرة، 1970، ص 58 (سيشار إليه لاحقاً ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة**).

(3) Creswell. **Early Muslim**, p109.

ويروى أن الخليفة الحاكم بأمر ا قتل عدة أفراد من أسرة الوزير أبو القاسم الكامل المغربي بعد فراره من مصر، وعندما حاول استرضاء الوزير بنى على ذكرى قتلاه ست قباب، بجانب هؤلاء الستة ضريح شخصية أخرى بنيت عليها قبة فعرفت في مجملها باسم السبع قباب حسب رواية ابن سعيد المغربي بكتابه (وهرب أبو القاسم الكامل الوزير المغربي من الحاكم، فضرب أعناق أقاربه وصلبهم، قال ابن سعيد: والقباب السبع المشهورة بظاهر مصر والفسطاط هي مشاهيد على سبعة من بني المغربي، قتلهم الحاكم بعد فرار أبي القاسم)[1].

ويذكر بأنه القباب التي أنشأها الحاكم بأمر ا هي ست قباب حيث أن أقارب الوزير الذين قتلهم الحاكم بأمر ا كانوا ستة وليسوا سبعة وإنما القبة السابعة بينت قبل العصر الأموي[2].

لم يتبق من القباب التي أنشاها الحاكم بأمر ا إلا أربع قباب، والتخطيط العام لهذه القباب متشابه وكل منها مسقطه مربع طول ضلعه 6.40م من الخارج ومن الداخل 4.27م لكن وجد قبة تختلف عن القباب الأخرى حيث أكبر من القباب الأخرى وتشتمل على محرابين في اتجاه القبلة حيث بلغ المسقط الأفقي لقبة من الخارج 7.10م ومن الداخل 4.84 م ولكنها تشترك مع القباب الأخرى بأنه يتوسطها من كل جانب فتحة معقودة، كما أن التكوين المعماري لها يتكون من ثلاثة مستويات مكعب القبة ومنطقة الانتقال ورقبة القبة[3] (أنظر إلى المخطط رقم 16).

---

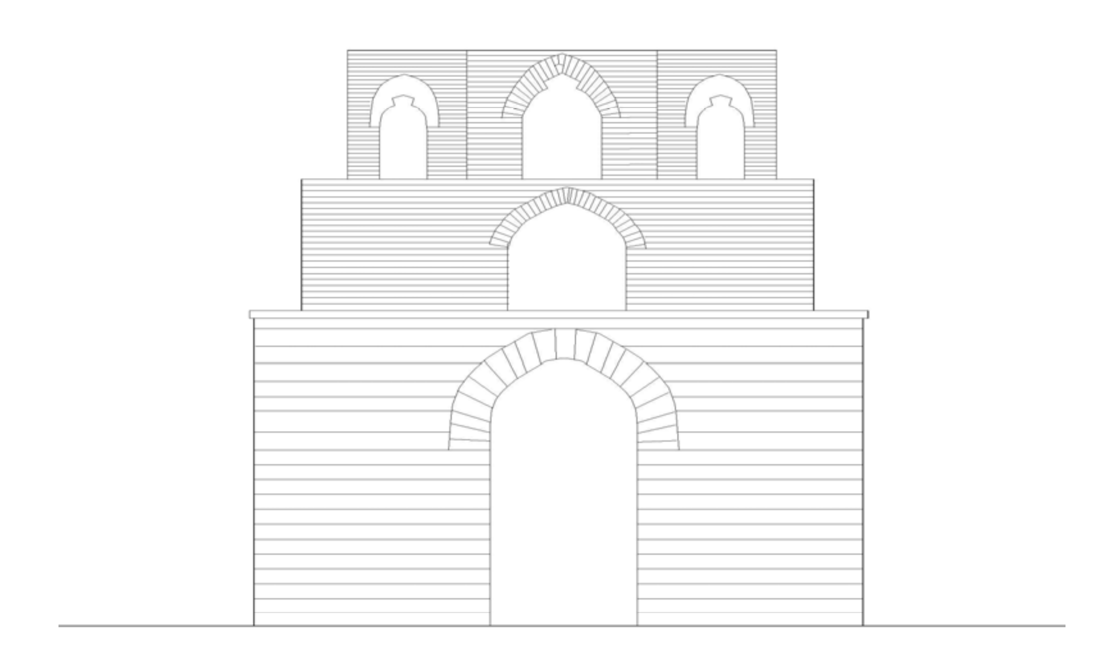
(1) ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة**، ص 58 _59.

(2) عثمان، **موسوعة العمارة، عمارة المشاهد والقباب في العصر الفاطمي**، الكتاب الثاني، ص 298.

(3) عثمان، **موسوعة العمارة، عمارة المشاهد والقباب في العصر الفاطمي**، الكتاب الثاني، ص 300، .Creswell. **Early Muslim**, p109

مخطط رقم (16)

الواجهة الأمامية لقباب السبع

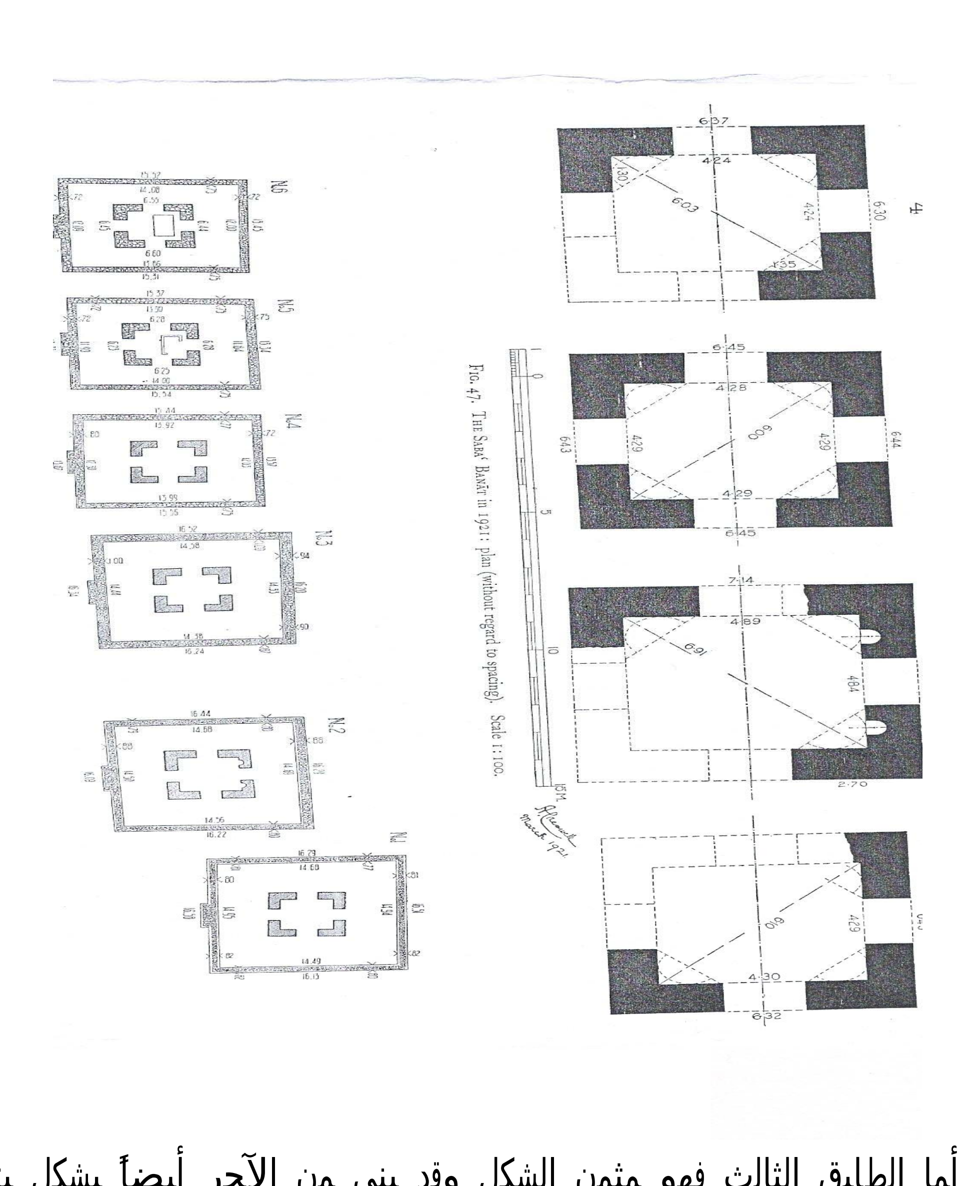


يتكون المربع الداخلي من ثلاثة طوابق متدرجة بني أولها من حجارة غير منتظمة عرضها متر وارتفاعها يتراوح بين 3.5م إلى 4.5م، فتح في كل ضلع من أضلاعه الأربعة باب معقود بعقد مدبب شبه منفرج، وبني الطابق الثاني الذي يشكل منطقة الانتقال في كل قبة من الآجر بشكل يتراجع سمك جدرانه قليلاً عن سمك الجدران الداخلية[1]، كما يوضحه المخطط رقم (17).

(1) رزق، **أطلس العمارة**، ص 231.

مخطط رقم (17)[1]

مخطط القبة من الداخل



أما الطابق الثالث فهو مثمن الشكل وقد بني من الآجر أيضاً بشكل يتراجع عن الطابق الثاني وقد فتح في منتصف كل ضلع من أضلاعه الثمانية نافذة شبيهة بنوافذ الطابق الثاني ولكنها أصغر حجماً وكان يعلو هذا الطابق قبة كروية الشكل تقوم على أربع مستويات من المقرنصات الكبيرة ذات العقود المدببة، ولا يوجد لهذه القباب من داخل أي محاريب باستثناء القبة الثانية التي يتصدرها جدارها الجنوبي الشرقي محرابان مجوفان خاليان من الزخارف[2] (أنظر إلى الشكل 28).

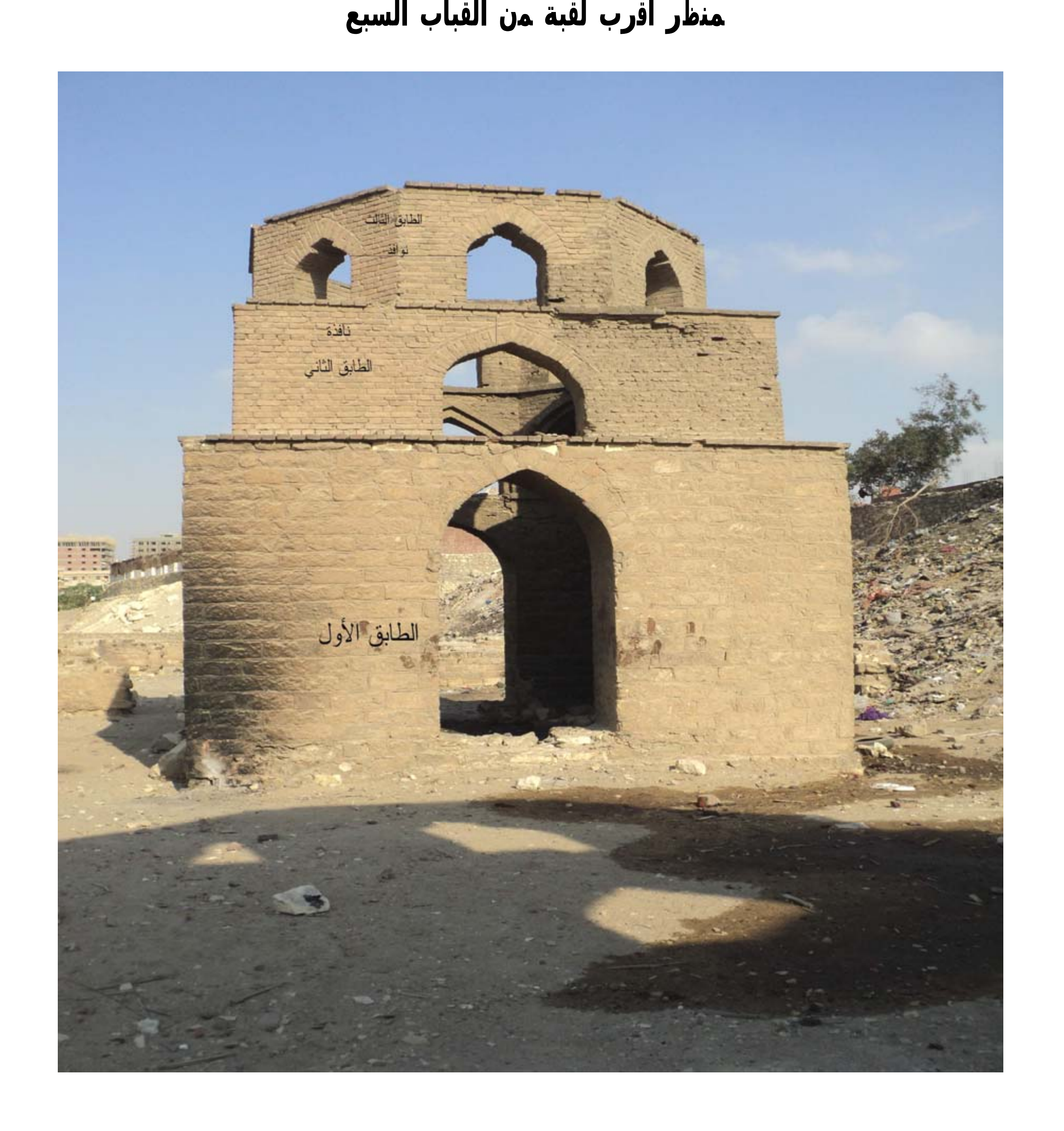
---

(1) Creswell. **Early Muslim**, p108.

(2) رزق، **أطلس العمارة**، ص 231.

شكل رقم (28)

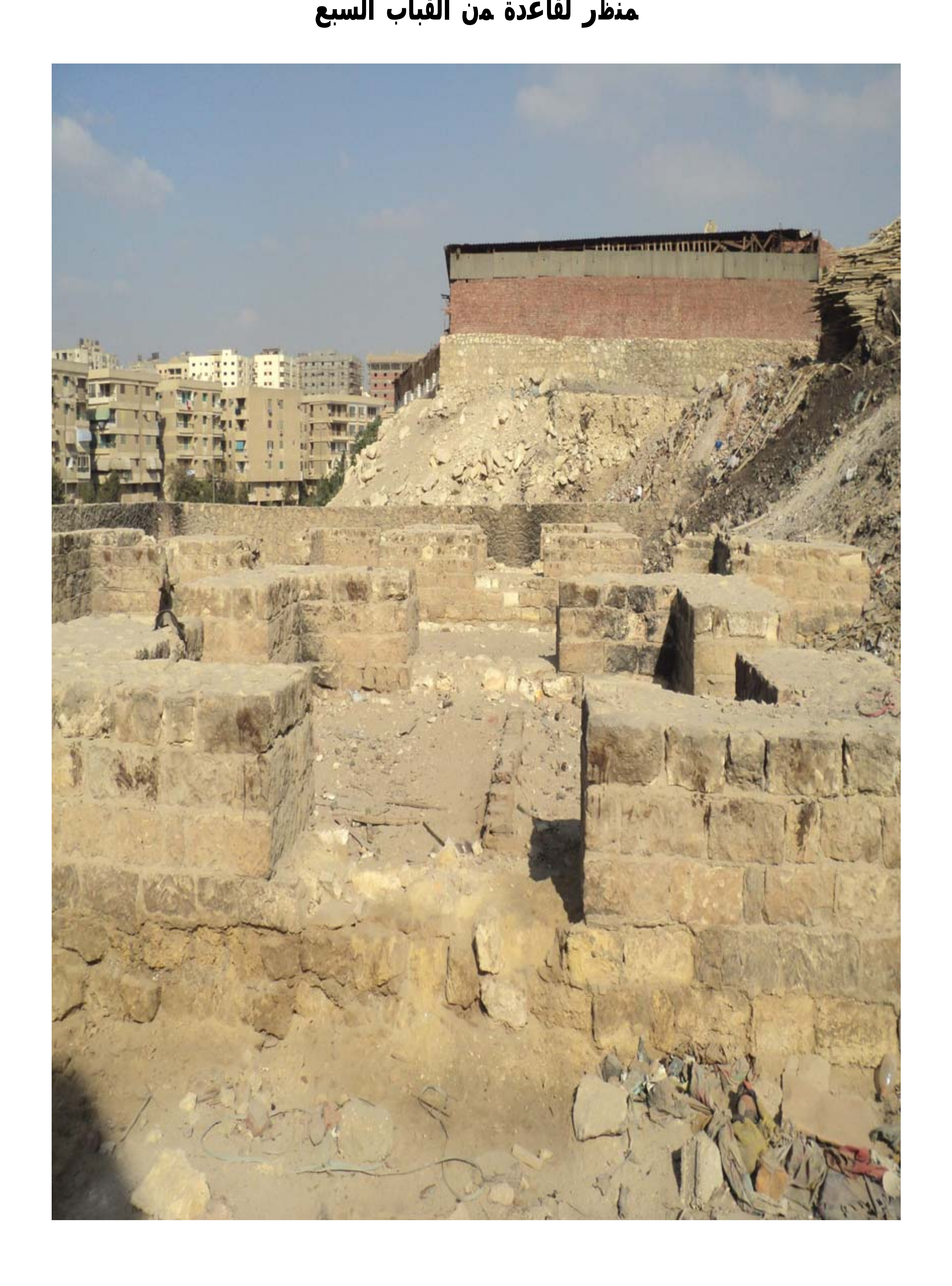
منظر أقرب لقبة من القباب السبع



يوضح الشكل (رقم 29) منظر للقاعدة من القباب السبع والتي هدمت أنظر إلى الشكل

شكل رقم (29)

منظر لقاعدة من القباب السبع



9.3 حال الكنائس في عهد خلافة الحاكم بأمر ا :

من خلال المراسيم التي أصدرها الحاكم بأمر تبين لنا كيف كانت معاملة الحاكم بأمر ا من خلال ما ذكر سابقاً، فقد ذكر الأنطاكي بأنه في سنة 393هـ النصارى اليعقوبية شرع بتجديد كنيسة بظاهر مصر والمعروفة براشدة فثار قوم من المسلمين وأمر الحاكم هدمها وأنشأ مكانها جامعاً المعروف باسم جامع راشدة[1].

وفي سنة 399هـ /1008م قام الحاكم بأمر ا بهدم كنيسة مريم، ونهب ما كان فيها، وقام بنبش مدافن الموتى من النصارى المدفونين بالكنيسة[2]، وفي نفس السنة أمر بهدم كنيسة القيامة وإزالة أعلامها وكذلك هدم كنيسة ماري قسطنطين[3].

وفي سنة 400هـ /1009م أمر الحاكم بأمر ا بهدم دير القصير وهو دير للملكية بجبل المقطم مبني على قبر أرسانيوس بطريرك الإسكندرية، وكان قد أحاط هذا الدير بسور منيع وأنشأ فيه عدد من المباني هدمت جميعها[4]، وكذلك أمر بهدم كنيسة مريم المعروفة بكنيسة العجوز وكان بها مدافن قام بنبشها[5].

وفي سنة 402هـ/1011م قام بهدم طورسينا وأنشأ مكانه مسجداً وكذلك على هدم الآف من كنائس وذلك ليجبر النصارى على دخول الإسلام وبعض الكنائس قام بتحويلها للمساجد كذلك قام بإخراج عظام الموتى من الكنائس فيها[6]. واستمر اضطهاد الحاكم للنصارى حتى سنة 411 هـ/1035م عندما قدم أنبا سلمون رئيس دير طورسينا إلى الحاكم بأمر ا وطلب منه أن يسمح له بإعادة بناء دير القصير فسمح له بذلك[7].

---

(1) الأنطاكي، **تاريخ الأنطاكي**، ص 252.

(2) الأنطاكي، **تاريخ الأنطاكي**، ص 379.

(3) الأنطاكي، **تاريخ الأنطاكي**، ص 379_280، صموئيل، **تاريخ البطاركة**، 107.

(4) الأنطاكي، **تاريخ الأنطاكي**، ص 282.

(5) الأنطاكي، **تاريخ الأنطاكي**، ص 289.

(6) الأنطاكي، **تاريخ الأنطاكي**، ص 298.

(7) الأنطاكي، **تاريخ الأنطاكي**، ص 353.

الخاتمة

من خلال عرض الدراسة للعمارة الفاطمية الدينية والمدنية قبل عهد خلافة الحاكم بأمر ا وخلال عهده بهدف الدراسة والبحث والوصول إلى نتيجة محددة، فهل كان هناك ازدهار بالعمارة، أم كان هناك إهمال وتدمير للعمارة ؟ وما السبب في ذلك ؟

توصلت هذه الدراسة الموسومة بأسم العمارة في خلافة الحاكم بأمر ا الفاطمي بأن العمارة الدينية كانت مزدهرة في فترة الحاكم بأمر ا ونستدل علة ذلك من خلال ما بني في عهده من العمارات الدينية أهمها جامع الحاكم بأمر ا ، جامع راشدة، جامع غين، جامع المقس، القباب السبع، وهذا لا يعني إهماله للعمارة المدنية فلقد أهتم بها ولكن ليس بقدر اهتمامه بالعمارة الدينية وقد يعود ذلك لرغبته في نشر مذهبه.

وبينت الدراسة أيضاً أن المصادر والمراجع الحديثة كان جل تركيزها على العمارة الدينية وبالأخص جامع الحاكم بأمر ا ، والقباب السبع، في حين أن جامع غين وجامع راشدة وجامع المقس تم وصفها تاريخياً وليس معمارياً .

وهذا وبيت الدراسة أيضاً أن جامع غين ما زال موجوداً وعرف بزواية الأباريقي وهذا ما تم توضيحه في هذه الدراسة، وأما مسجد المقس والذي عرف بمسجد أولاد عنان ما زال أيضاً موجوداً أما جامع راشدة فكان قد أندثر.

أما العمارة المدنية فقد نالت من اهتمامه البعض القليل فلقد بني في عصره دار الحكمة والرصد الفلكي وقد يعود اهتمامه بهذين البنائين كونه هاوي ومحب للعلم والفلك.

المراجع

أ- المراجع العربية:

القرآن الكريم .

ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكـريم الـشيباني (ت630هـ /1232م)،(1987 / 1408هـ.) **الكامل في التاريخ**، مج 6، دار الكتب العلمية، بيروت،

عبد الرزاق، أحمد، أحمد،(2002 م 1421هـ.) **العمارة الإسلامية في العـصرين العباسي والفاطمي**، ط1، دار القاهرة للكتاب،

إدريس، عماد الدين، (ت 872هـ / 1467م)،(1985م / 1406 هـ.) **تـاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص من كتـاب عيـون الأخبـار**، تحقيق محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،

الأزدي، جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور ظافر بن حسين، (ت 613هـ / 1216م)،(د.ت) **أخبار الدول المنقطعة**، تحقيق عصام مصطفى هزايمـة، محمد عبد الكريم محافظة، محمد علي يوسف طعاني، علي إبراهيم عبابنه، ط1 مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعيـة، دار الكنـدي للنـشر والتوزيع، اربد.

الأسكندري، عمر سفدج، أ.ج،(1990م |1411هـ) **صفحات مـن تـاريخ مـصر، تاريخ مصر إلى الفتح العثماني مع نبذة في أخبار الأمم التـي ارتبطـت بمصر إلى ذلك**، ج2، مكتبة مدبولي، القاهرة.

الأنبا صموئيل، **تاريخ البطاركة**، (د.ت)، ج2، الدار العلمية للكتاب بيروت.

الأنصاري، ناصر،(1993) **المجمل في تاريخ مصر، النظم الـسياسية والإداريـة**، ط1، دار الشروق القاهرة.

الأنصاري**،** ناصر،**(** دت**)** **موسوعة حكام مصر من الفراعنـة إلـى اليـوم، مـع صورهم وأعلامهم ورموزهم**، ط1، دار الشروق، القاهرة.

أيوب، إبراهيم رزق ا ،(1997م / 1417م) **التاريخ الفاطمي الاجتماعي**، الـشركة العالمية للكتاب، بيروت.

الباشا، حسن، وآخرون،(د.ت) **القاهرة تاريخها، فنونها، آثارهـا**. دار الـشروق، القاهرة.

التجاني، أبو عبدا بن محمد بن احمد،(1981 م / 1402هـ.) **رحلـة التجـاني، تونس _طرابلس**، قدم لها حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا _تونس.

الجوابرة، فاطمة محمود، (2000 م/1424هـ) **موسوعة الخلفـاء، الفـاطميون، العثمانيون**، ج2، ط1، دار الصفاء، عمان.

جودي، محمد حسين،(2007م، 1428هـ.) **الفـن العربـي الإسـلامي**، ط، دار المسيرة، عمان،

حسين، احمد،(1970م / 1390 هـ) **موسـوعة تـاريخ مـصر**، ج2، الـشعب، القاهرة،.

حسن، حسن إبراهيم،(1964) **تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب وسـوريا وبـلاد العرب**، ط3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

الحسيني، فرج،(2007 / 1428هـ) **النقوش الكتابية الفاطمية على العمـائر فـي مصر**، مكتبة الإسكندرية، القاهرة.

الحموي، شهاب الدين أبي عبدا ياقوت بن عبـد ا ، (ت 623هـ / 1226م)، (1984/ 1405هـ) **معجم البلدان**، مـج 5، دار صـادر، دار بيـروت، بيروت.

الحنفي، محمد بن احمد بن إياس،**(**1982م | 1402هـ**) بدائع الزهور فـي وقـائع الدهور**، تحقيق محمد مصطفى، ج1، القسم الأول، ط2، الهيئة المـصرية للكتاب، القاهرة.

الحنفي، محمد بن احمد بن إياس،(1982م | 1402هـ) **بدائع الزهور فـي وقـائع الدهور**، تحقيق محمد مصطفى، ج1، القسم الأول، ط2، الهيئة المـصرية للكتاب، القاهرة.

الحنفي، محمد بن احمد بن إياس،**(**1995**) نزهة الأمم في العجائب والحكم**، تحقيـق محمد زينهم، محمد عرب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة.

ابن خلدون، عبـد الـرحمن، ت 732 ـ 808هـ ـ / 1332 ـ 1406 م،(1992) **تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فـي أيـام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبـر**، مـج4، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان.

ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكـر،(1986 / 1407 هـ) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عبـاس، مـج 1، دار صادر بيروت.

خلوصي، محمد ماجد،(1998م/ 1419 هـ) **عمارة المـساجد، تـصميم وتـاريخ وطراز وعناصر خمسة وثمانون مسجداً**، دار قابس، بيروت.

ابن دقماق، إبراهيم بن محمد العلائي، (ت 809هـ)،(دت) **الانتصار لواسطة عقد الأمصار**، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

الدواداري، أبي بكر بن عبد ا بن أيبك،(1969م / 1389هـ) **كنز الدرر أو جامع الغرر، ج6، الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية**، تحقيق،صلاح الدين المنجد، القاهرة.

رزق، عاصم محمد،(2003 م / 1424هـ) **أطلس العمارة الإسـلامية والقبطيـة بالقاهرة**، ط1، مكتبة مدبولي.

الأزدي، جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور ظافر بن حسين،(ت 613هـ ـ / 1216م)،**(دت) أخبار الدول المنقطعة**، تحقيق عصام مصطفى هزايمـة، محمد عبد الكريم محافظة، محمد علي يوسف طعاني، علي إبراهيم عبابنه، ط1 مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، اربد، دار الكندي للنشر والتوزيع، اربد.

زكي، عبد الرحمن، امتداد القاهرة من عصر الفـاطميين إلـى عـصر المماليـك، (969_1517)،(1971م / 1390هـ) **أبحاث النـدوة الدوليـة لتـاريخ القاهرة، 1969** م، ج2، مطبعة دار الكتب ص630-650.

زينهم، محمد، الأزهر الشريف،(1999 م / 1420 هـ) **متحف للفنون الإسلامية من عصر الفاطميين إلى عصر حسني مبارك، الترميم الدقيق 1419هـ / 1998م،** الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن سعيد المغربي،(1970) **النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة**، تحقيق حسن نصار، دار الكتب، القاهرة.

سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف قزأوغلي، (ت 458هـ/1067 م)،(1990) **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، الحقبة 345_447 هـ،** تحقيق جنان جليل محمد الهموندي، الدار الوطنية، بغداد.

سرور، محمد جمال الدين،**(**1994**) سياسة الفاطميين الخارجية**، دار الفكر العربي، القاهرة.

سلطان، عبد المنعم عبد الحميد،(1999م / 1420هـ) **الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي،** دراسة تاريخية وثائقية، دار الثقافة العلمية.

سيد فؤاد، أيمن،(1992م / 1413 هـ) **الدولة الفاطمية، تفسير جديد،** ط1، الدار المصرية اللبنانية.

سيمينوفا، ل.أ،(2001 /1422هـ) **تاريخ مصر الفاطمية (أبحاث ودراسات)**، ترجمة وتحقيق حسن بيومي،المجلس الأعلى للثقافة.

شاكر، محمد،(2000م /1420هـ) **اللوحة التاريخية للجامع الأنوار**، جرا فيكو.

الشيال، جمال الدين،(1967 م / 1389هـ) **تاريخ مصر الإسلامية، ج1، من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي**، دار المعارف.

الصلابي، علي محمد،(2006م) **الدولة الفاطمية**، ط1، مؤسسة اقرأ، القاهرة.

الصنهاجي، أبي عبد محمد، (ت 626 هـ | 1230م)،(1984 م | 1405 هـ) **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تحقيق جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

طقوش، محمد سهيل،(2007 / 1428هـ) **تاريخ الفاطميين في شمالي أفريقية ومصر وبلاد الشام**، ط2، دار النفائس، عمان.

عبد الحميد، سعد زغلول،(1986) **العمارة والفنون فـي دولـة الإسـلام،** منـشأة المعرف، الإسكندرية.

عدس، ليلى، (دت) **الموسوعة المصرية تاريخ مصر القديمة وآثارها، تاريخ وآثار مصر الإسلامية،** ج3، الهيئة العامة لاستعلامات.

عثمان، محمد عبد الستار،(2006 م / 1427هـ.) **موسوعة العمـارة الفاطميـة،** ط1، دار القاهرة.

عطا ، خضر أحمد،(1989م، /1409 هـ) **الحياة الفكرية في مصر فـي العـصر الفاطمي،** دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة.

أبي القاسم، علي بن منجب ابن سليمان الشهير بابن الصيرفي المـصري،(2000م 1419هـ) **الإشارة إلى من نال الوزارة،** تحقيق عبد ا مخاص، مكتبـة الثقافة الدينية، بورسعيد.

القلقشندى، أبو العباس أحمد بن علي الفـزاري،(821هـ ـ / 1418م)،(1987م) **صبح الأعشى في صناعة الإنشا،** ج3، دار الفكر، بيروت،.

القضاعي، أبوعبدا ، محمد سلامة بن جعفر الشافعي، (ت 454 هـ ـ / 1062م)، **(**1995 م / 1415 هـ**) تاريخ القضاعي كتاب عيون المعـارف وفنـون أخبار الخلائف،** تحقيق جميل عبدا محمد المصري، جامعة أم القرى.

القاضي، خالد بن عبد الرحمن،(2008 م / 1429هـ) **الحياة العلمية فـي مـصر الفاطمية،** ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت.

أبو المحاسن، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري ابن تغـري بـردي أبـو المحاسن (813- 874 هـ / 1410_ 1469م)،(1997 م || 1418هـ) **مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة،** تحقيق نبيـل محمـد عبـد العزيز أحمد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.

مبارك، علي باشا،(1987م / 1408هـ.) **الخطط التوفيقية لمصر القاهرة، ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ج6، المدارس والزوايا والمساجد والخانقاوات والأسبلة والكنائس مرتبة على حروف العجم،** ط2، صادرة عـن طبعـة بولاق، عام 1305 هـ \ 1887م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ماجد، عبد المنعم،(1982م | 1403 هـ) **الحاكم بأمر ا ، الخليفة المفتري عليه،** ط2، مكتبة الانجلوا المصرية، القاهرة.

محاسنة، محمد حسين، الطروانة،(2003م / 1424 هـ) محمد سالم، الألقاب الفاطمية، **مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية،** مج 30، العدد 2، ص281-301.

محاسنة، محمد حسين،(2001م | 1422هـ) نهاية الحاكم بأمر ا الفاطمي، **مؤتة للبحوث والدراسات،** مج 16، العدد 2، ص153-182.

محاسنة، محمد، الصمادي، طالب،(2004) النهضة العمرانية في مصر في خلافة الحاكم بأمر ا الفاطمي، **مجلة العلوم الإنسانية،** جامعة البحرين، العدد 9، ص45-91.

ابن المقفع، ساويرس،(2006م /1427هـ) **تاريخ مصر من بدايات القرن الأول الميلادي حتى نهاية القرن العشرين من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة،** الجزء الثالث من خايال الثاني 849 - 851 م / 1189 - 1216م، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، مج1، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة.

محمد محمود، (2006-2007 م | 1427-1428م) **الاغتيالات السياسية في مصر في عصر الدولة الفاطمية،** 358-567هـ | 969- 1171م، ط1 مكتبة مدبولي، القاهرة.

ابن ميسر، تاج الدين، أبو عبدا محمد بن علي (ت 677هـ / 1278م)،(1981م 1401 هـ) **المنتقى من أخبار مصر،** انتقاه تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، تحقيق أيمن فؤاد سيد، المعهد العملي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة.

أبو المحاسن، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري ابن تغري بردي أبو المحاسن(813- 874 هـ / 1410_ 1469م)،(1992 / 1413م) **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،** قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

المقريزي، أبي العباس تقي الدين أحمد بن علي،(ت 845هـ / 1441م)،(2001م /1422هـ) **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء،** تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، ج1، ط1 دار الكتب العلمية، بيروت.

المقريزي، أبي العباس تقي الدين أحمد بن علي (ت 845 هـ / 1441م)، (1997 / 1418هـ) **صفحات من تاريخ مصر المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية،** تحقيق محمد زينهم، مديحه الشرقاوي، ج3، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة.

المقريزي، أبي العباس تقي الدين أحمد بن علي، (ت 845هـ / 1441م)،(1991) **المقفى الكبير،** تحقيق محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

محمد، عادلة علي،(1980 م / 1401هـ) **قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب،** دار مطابع المستقبل، القاهرة.

ماهر، سعاد محمد،(1980م) **مساجد مصر وأولياؤها الصالحون،** ج1، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر.

النخيلي، درويش،(1979م / 1400هـ) **فتح الفاطميين للشام في مرحلته الأولى من 358 هـ/ 968م إلى 362/ 972 هـ دراسة في المصادر والمراجع،** مؤسسة الثقافة الجامعية.

النويري، شهاب الدين،(2007 م / 1428هـ) **مختصر كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب،** تقديم مرزوق، علي إبراهيم، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

نظيف، عبد السلام أحمد،(1989م) **دراسات في العمارة الإسلامية،** الهيئة المصرية العامة للكتب.

اليسير، رنا إسماعيل،(2010م) **تاريخ العمارة،** بين القديم والحديث، ط1، مكتبة الجامعة، الشارقة.

الياور، طلعت رشاد،(1989م / 1410م) **العمارة العربية الإسلامية في مصر،** وزارة التعليم العالي، بغداد.

ب- المراجع الأجنبية:

Abouseif, Doris Behrens, 1985 The **Minarets Of Cairo**, The American University In Cairo,.

Creswell, K.A.C, **The Muslim Archithecture Of Egypt, Ikhshids and Fatimids,** A.D. 939-1171, Oxford At The Clarendon Press: MCMLII

Oleary de lacy**,** 1923 **A short History Of The Fatimid** Khalifate, Kegan Poul, Trench,Trubner&CO.ltd , New York ,E,P, Dutton&CO..

Richards, Edlyn Suzanne From The Shadows into Light, 2002 **The Disappearance Of The Fatimid Caliph AL- Hakim,** Master Arts. San Jose State University,.

V.L Menage, B.Lewis, Ch.pellat And J.schacht, 1979 **THE Encyclopedia New Edition** , Volume III, London**.**